المضامين التربوية في سورة الأحزاب
دراسة موضوعية تطبيقية

سناء سالم عبدالله مشعبي

ماجستير في القرآن الكريم وعلومه
كلية العلوم الإسلامية

١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

المضامين التربوية في سورة الأحزاب – دراسة موضوعية تطبيقية

سناء سالم عبدالله مشعبي
MTF143BI581

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه
كلية العلوم الإسلامية

المشرف:
الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج

ربيع الآخر ١٤٤٠هـ / ديسمبر ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتماد

تم اعتماد بحث الطّالب: سناء سالم عبدالله مشعبي

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of **sanaa salem abdullah mashaabihas** been approved
By the following:

المشرف

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج

التوقيع:

المشرف على التعديلات

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات

التوقيع:

رئيس القسم/يوقع عنه:

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم

التوقيع:

عميد الكلية/يوقع عنه:

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم

التوقيع:

مدير مركز الدراسات العليا/يوقع عنه:

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبدالعاطي

التوقيع:

(صفحة التحكيم)

عضو لجنة المناقشة	الاسم	التوقيع
رئيس الجلسة	الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي الطنطاوي	
المناقش الداخلي الأوّل	الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات	
المناقش الداخلي الثاني	الأستاذ المساعد الدكتور/ أحمد إمام عبدالعزيز	
ممثل الكلية	الأستاذ المساعد الدكتور/ مجدي عبدالعظيم	

إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، ولم يقدم للحصول على أي درجه عليمة من أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى.

اسم الطالب: سناء سالم عبدالله مشعبي

التوقيع :

التاريخ :

DECLARATION

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university ، educational or other institutions .

Name of student : **sanaa salem abdullah mashaabihas**

Signature :

Date :

حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٨ © محفوظة

سناء سالم عبدالله مشعبي

المضامين التربوية في سورة الأحزاب – دراسة موضوعية تطبيقية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسوقيّة.

٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار:

الاســم: سناء سالم عبدالله مشعبي

التوقيع:

التاريخ:

الشكر

الحمد لله العزيز المقتدر ..قاهر الجبابرة وكاسر القياصرة ..ذو الفضل والملكوت .. والقدرة والجبروت .. ثم الصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام الأولين والآخرين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..أما بعد

فإنني أشكر الله سبحانه شكرا مدرارا على مامنّ به علي ووفقني في هذا العمل المتواضع ..

مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصا لوجهه الكريم .

ثم إني أفيض بشكري الجزيل والثناء العظيم لكل من ساعدني في إنجاح هذه الرسالة وأخص بالذكر شيخي ومشرفي.. الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي ..لدعمه وصبره وتوجيهه المتواصل ..وأسأل الله –تعالى– أن يجعل ذلك في ميزان حسناته .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالعرفان والتقدير لجامعة المدينة العالمية التي أتاحت لنا هذه الفرصة للالتحاق بركاب العلم .

والشكر موصول لكل من ساندني بفكرة، أو مشورة لتظهر هذه الرسالة في هذه الصورة .. سائلة المولى التوفيق والسداد .

إهداء

إلى أبي .. رمز العطاء

إلى من نذر عمره في أداء الرسالة

وصنع بالصبر خمائل الوفاء

فصاغ رسالة النجاح.. بكل معاني الكفاح

وفقدت قلبه الحاني على مشارف نهاية هذا البحث –تغمده الباري برحمته –

لتكون هذه الرسالة امتدادا للعطاء ..

وإلى أمي التي زودتني بالحنان والمحبة ..

وأرضعتني الصبر والمثابرة – أسكن الله –تعالى- روحها جنات النعيم

وإلى إخوتي الأيادي البيضاء التي لم تكل عن المساعدة..

كم ذللوا من الصعاب .. وكانوا يد عون لا تنقطع

إلى أسرتي جميعاً ..

ثم إلى كل من علمني حرفاً، فأصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي ..

إليهم جميعا أهدي رسالتي المتواضعة

ملخص

عنوان الدراسة: المضامين التربوية المستنبطة من سورة الأحزاب، دراسة تطبيقية.هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى بيان مكانة سورة الأحزاب، ومقاصدها، واستنباط المضامين التربوية من السورة، من خلال توضيح المضامين التربوية الإيمانية، والتعبدية، وكذا المضامين التربوية الاجتماعية والسياسية، ومن ثمَّ الدراسة التطبيقية لما احتوته السورة من جوانب تربوية ، وندرة الدراسات التي تناولتها وهذه هي مشكلة الدراسة.

منهج الدراسة: الطريقة الاستنباطية التي هي إحدى أساليب المنهج الوصفي،وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة فصول: أولها: التعريف بالسورة، وبيان مكانتها، وما صحّ من أسباب النزول فيها، ثم جاء الفصل الثاني: بذكر المضامين التربوية المستنبطة الجوانب الإيمانية والتعبدية، بينما جاء الفصل الثالث: ذاكرًا المضامين التربوية المستنبطة من الجانب الاجتماعي والسياسي، ويتخلل ذلك الدراسة التطبيقية لما احتوته تلك الجوانب تربوية على الواقع المعاصر.أهم نتائج الدراسة:التربية الإيمانية ضرورةٌ لا بدَّ منها؛ إذ إنها تعين على الثبات على الدين والإيمان، والازدياد من الطاعات، وتَحثُّ على مجانبة المعاصي والمنكرات، وتشجِّع على الزهد في الدنيا،مما يتحقق به تعظيمنا وتوقيرنا لنبينا —صلى الله عليه وسلم-واتباع ما جاء به، وسؤال الله–تعالى– الوسيلة له، واعتقاد أنه بشرٌ لا ملك، والعناية بسنَّته والذبُّ عنها، والبعد عن إيذاء السالكين لطريقه.التربية السياسية تعني: التنشئة على التعاليم الدينية والقوانين الربَّانية التي تعين على استلام زمام أمور الناس، وتولِّي قيادتَهم، وإدارةَ شئونهم، وقد ظهرت الإشارة إلى هذه التربية في سورة الأحزاب، من خلال التحذير من العدوِّ الخارجيّ الظاهر، والداخليّ المصانع؛ فلا يمكن التعامل مع هذين العدوين إلا لمن كانت له هذه الملكة التربوية السياسية. أهم المقترحات:ضرورة تشجيع البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل، والعمل على نشرها بين المجتمع الإسلامي؛ حتى يعمَّ خيرها، وينتفع الجميع بثمرتها، وضرورة تطبيق المضامين التربوية التي وردت في سورة الأحزاب في مناهجنا التربوية، وفي حياتنا الاجتماعية، والأسرية على وجه الخصوص، وتوجيه الباحثين وتشجيعهم على إجراء البحوث العلمية التأصيلية، والتي تعتمد على المصادر الرئيسة للتشريع الإسلامي، وعقد المؤتمرات والندوات التي تهتم بتدريب الباحثين على استخدام المنهج الاستنباطي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

Abstract

Title of the study: "Educational Content Derived From SURAT ALAHZAB، Applied Study".Objective of the study: The study aimed to clarify the status، intentions، and to deduce the educational contents of SURAT ALAHZAB by clarifying the educational and religious contents، as well as the educational and social contents، ideological، then the applied study because of the educational aspect the Sourah included.Methodology of the study: The deductive method which is one of the descriptive approach methods.The study included three chapters: The first chapter is the definition of SURAT ALAHZAB، and the statement of status، and the true reasons for descent.The second chapter deals with the educational contents derived from the religious and ideological aspects. The third chapter mentions the educational contents derived from the social and political aspects. This includes the applied study because of educational aspects included contemporary reality.Results of the study:1 - Faith education is an urgent necessity; it has to be steadfast on religion and faith، increase of worship، and urges the avoidance of sin and evil، and encourages asceticism in this world2 - To achieve our reverence and reverence for our Prophet (PBUH): follow what he said، asking God for ALWASILAH to him، and the belief that he is a human being not angel، care for his Sunnah and defense for them، and away from harming those who follow his way.3 - Political education means: upbringing on the religious teachings and laws of the Lord which help to take over the control of people، take over their leadership، and management of their affairs، it has been referred to this education in SURAT ALAHZAB through the warning of external apparent enemy، and internal cunning; none can deal these two enemies except only those who had this political education talent.Recommendations of the study:1- The need to encourage educational researches that deal with the verses of the Holy Quran research and analysis، and work to spread them among the Islamic community; so that the everyone benefit from their fruit.2-The need to apply the educational contents mentioned in SURAT ALAHZAB in our educational curricula، in our social life، and family in particular3-To direct researchers and encourage them to carry out fundamental scientific research، which rely on the main sources of Islamic legislation.4-Holding conferences and seminars interested in training researchers to use the deductive approach in the Holy Quran and the purified Sunnah

.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
صفحة العنوان	ب
صفحة البسملة	ج
الاعتماد	د
التحكيم	هـ
الإقرار	و
DECLARATION	ز
حقوق الطبع	ح
شكر وتقدير	ط
إهداء	ي
ملخص البحث	ك
ABSTRACT	ل
فهرس المحتويات	م
المقدمة	١
الفصل الأول: نبذة إجمالية عن سورة الأحزاب ويشتمل على مبحثين:	١٤
المبحث الأول: التعريف بسورة الأحزاب وفيه ثلاثة مطالب:	١٥
المطلب الأول: مسميات سورة الأحزاب	١٥
المطلب الثاني: عدد آياتها وترتيبها في المصحف	١٩
المطلب الثالث: مناسبتها لما قبلها	٢٥
المبحث الثاني: موضوعات سورة الأحزاب وأسباب النزول وفيه مطلبان:	٢٩

المطلب الأول: موضوعات سورة الأحزاب	٢٨
المطلب الثاني: ما صحَّ من أسباب النزول في آيات سورة الأحزاب	٣٠
الفصل الثاني: المضامين التربوية المستنبطة في الجوانب الإيمانية والتعبدية ويشتمل على مبحثين:	٣٩
المبحث الأول: التربية الإيمانية في سورة الأحزاب وفيه أربعة مطالب:	٤٠
المطلب الأول: معنى التربية الإيمانية وأهميتها	٤٠
المطلب الثاني: الإيمان بالغيب	٤٤
المطلب الثالث: التوكل على الله وحسن الظنّ	٤٩
المطلب الرابع: تعظيم النبي -صلى الله عليه وسلم- ومكانة أهل البيت -رضي الله عنهم-	٥٤
المبحث الثاني: التربية التعبدية في السورة وفيه خمسة مطالب:	٦٧
المطلب الأول: مفهوم العبادة	٦٧
المطلب الثاني: التأسي بالنبي -صلى الله عليه وسلم-	٦٨
المطلب الثالث: الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- وثمراتها	٧١
المطلب الرابع: تعليم القرآن الكريم والسنة المطهرة	٧٦
المطلب الخامس: الأمانة وعظم تكليف الإنسان	٨١
الفصل الثالث: المضامين التربوية المستنبطة من الجانب الاجتماعي والسياسي ويتضمن هذا الفصل مبحثين:	٨٥
المبحث الأول: المضامين التربوية من الجانب الاجتماعي ويشتمل على أربعة مطالب:	٨٦
المطلب الأول: مفهوم التربية الاجتماعية وأهميتها	٨٦
المطلب الثاني: تطهير الأسرة المسلمة نفسيًا واجتماعيًا	٩١
المطلب الثالث: أدب دخول بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-	٩٦

المطلب الرابع: التبني وحكمه	٩٩
المبحث الثاني: المضامين التربوية من الجانب السياسي ويشتمل على ثلاثة مطالب:	١٠٤
المطلب الأول: مفهوم التربية السياسية وأهميتها	١٠٤
المطلب الثاني: التحذير من العدو الخارجي الظاهر -الكفار-	١٠٨
المطلب الثالث: خطر العدو الداخلي المصانع -المنافقون وصفاتهم-	١١٥
الخاتمة	١٢٢
فهرس الآيات القرآنية	١٢٦
فهرس الأحاديث النبوية	١٣٣
فهرس الأعلام المتَرْجَم لهم	١٣٥
فهرس المصادر والمراجع	١٤٠

التمهيد :

الحمد لله الواحد المعبود، عمَّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كلَّ موجود، أحمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له الغفور الودود، وَعَدَ من أطاعه بالعزة والخلود، وتوَّعَد من عصاه بالنار ذات الوقود.

وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود والحوض المورود، صلى الله عليه وعلى أصحابه الركع السجود، والتابعين ومن تبعهم من المؤمنين الشهود، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى اليوم الموعود .. وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله العظيم، ونوره المستبين، من ابتغى منه الهداية هدي إلى صراط مستقيم، وقد أنزله الله –تعالى– هداية للناس أجمعين ﴿...هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ...﴾ [1]، وأودع فيه من الأسرار والحكمة ما يضمن سعادة الإنسان، وصلاح الإنس والجان، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ...﴾ [2]، فهو يتجاوز في هدايته حدود الزمان والمكان، ويتجاوز في كماله كل قانون ونظام.

"إنه يهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله" [3].

"ومن اهتدى بما يدعو إليه القرآن الكريم كان أكمل الناس، وأقومهم وأهداهم في جميع أموره" [4]، فهذا هو شرف القرآن الكريم، وهذه هي جلالته وعظمته.

---

(١) سورة البقرة (١٨٥).

(٢) سورة الإسراء (٩).

(٣) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، (٤/٢٢١٥).

(٤) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٤٥٤).

فمن نظر إلى صفحات الأمة على مختلف العصور لوجد أن أكثر العصور رقيًا، وأعظمها رفعةً تلك التي اتخذت القرآن منهجًا تستمد منه عقيدتها وأخلاقها.

بل إنه حين تخلق أصحاب رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- بأخلاق القرآن الكريم، وانكبوا عليه ينهلون من معينه ويعملون بمقتضاه؛ نالوا السيادة والقيادة للعالم بأسره في زمانهم؛ فكانوا جيلاً ليس له مثيل.

وما ذلك إلا لشدة ارتباطهم بالقرآن الكريم، وتمسكهم الصادق به علمًا وعملاً، وتربيةً ومنهاج حياة؛ فقادوا به الأمم، وغلبوا به الأكاسرة، والقياصرة.

فها هو ابن مسعود ﷺ يحكي لنا كيف تعامل الصحابة ﷺ مع القرآن، فقد روى أبو عبد الرحمن السلمي-رحمه الله- عن ابن مسعود ﷺ قال:" كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن، لم نتعلم من العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه "قيل لشريك من العمل ؟قال :نعم [1].

فها هو ابن عمر -رضي الله عنهما- يصف لنا أخذ الصحابة ﷺ للقرآن الكريم بقوله:" لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن ،وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي ان يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرا ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه "،[2] وقول ابن عمر ﷺ: "لقد عشنا برهة من دهرنا " يدل على أَنَّ ذلك إجماع من الصحابَةِ ثابت[3].

---

(١) أخرجه البيهقي، **في سننه**،باب البيان أنه إنما قيل يؤمهم أقرؤهم ..،(١٧٠/٣)

٢)أخرجه الحاكم ، المستدرك ،ط١ ،(٩١/١) ،وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).ووافقه الامام الذهبي -رحمه الله-

(٣) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، د.ط، (٢٨٢/١).

وكم تحتاج الأمة الإسلامية في هذا العصر الذي تكالب فيه الأعداء عليها، وأحاطت بالأمة المحن، والفتن من كل مكان إلى الاعتصام بالقرآن الكريم، وتقويم السلوك به والجنان، والعودة إلى ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة ﷺ والتابعين.

ولكن الأمة لن تُهْدَى إلى العمل بالقرآن الكريم، والاعتصام به، وتحليل حلاله، وتحريم حرامه، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، إلا إذا عقل أفرادها ما اشتمل عليه القرآن الكريم، وما هدت إليه آياته من تبيان، وليس ذلك إلا بتدبره والعمل بما فيه، وتربية الأجيال بهداياته؛ لتخطوا الأمة خطوات نحو الإصلاح، وترسم طريقها نحو استعادة عزتها، وتقود مسيرتها للفلاح؛ لذا حثَّ الله –سبحانه وتعالى– على التدبر في آيات كتابه العزيز فقال سبحانه: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١).

وكلما زاد الإنسان تدبراً للقرآن الكريم كلما زاد معرفةً وحبًا وإقبالاً على كتاب الله ﷻ، وكلما نظر إليه متأملاً في أسلوبه، أو علومه، أو أثره الذي أحدثه على الفرد والمجتمع، كلما ازداد رغبة في الحرص على التدبر والتزود من فهمه، ولن يبلغ لذلك نهاية.

وكما قال سهل بن عبد الله – رحمه الله ﷻ –:"لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن أَلْفَ فهم لم يبلغ نهاية ما أَودعه اللَّه فِي آيَة من كِتابه لأَنّه كلَام اللَّهِ، وكلَامه صفَته وكمَا أنه لَيْس لِلَّه نِهَاية فكذلك لَا نِهَايَة لِفهم كلامه ، وإنما يفهم كل بمقدار مَا يفتح اللَّهُ علَيه ....." (٢).

ومن هذا الباب انطلقت الباحثة ميمّمة وجهها نحو كتاب الله ﷻ؛ لتخوض في أغواره؛ علّها تنال جانباً ولو يسيراً منه، وتستخلص شيئاً من لآلئه وأسراره؛ لتكشف عن أساليب تربية فريدة يهدي لها القرآن الكريم؛ فجعلت الباحثة موضوع دراستها سورة الأحزاب؛ لتستنبط منها المضامين التربوية

---

(١) سورة ص (٢٩).

(٢) الزركشي، **البرهان في علوم القران**، ط١، (٩/١).

التي نظمتها، والتوجيهات التي احتوتها في تقويم العقائد والعبادات، وتنظيم السياسات والمجتمعات الإسلامية.

إذ إن سورة الأحزاب شملت من الوصايا والتوجيهات التربوية، ما يجب أن يتدبره ويعمل به كلُّ فردٍ مسلم؛ لتستقيم حياته على نور من الله ﷻ، وتضمنت من الأحكام ما هي مفاتيح لحل كثير من المشكلات الاجتماعية التي وقعت وتقع بسبب الجهل بأحكام الله ﷻ، ورسوله ﷺ كمتابعة المشركين والمنافقين وطاعتهم، والظهار، والتبني ... وغير ذلك.

وكما هو معروف أنه لا يمكن لأي تربية أن تنطلق، أو تنبثق من فراغ، وإنما تنبع وتتوجه من خلال مصادر مرجعية تستمد منها أهدافها، وأفكارها، ومعتقداتها.

والأصول المرجعية للتربية الإسلامية هي القرآن الكريم، والسنة النبوية، وسيرة الصحابة ﷺ ومنهجهم التربوي وكذلك جهود العلماء المسلمين في الماضي والحاضر.

وبفضل الله تعالى فإن الآونة الأخيرة شهدت صحوة جادة من الباحثين والدارسين نحو العودة إلى كتاب الله ﷻ، والسنة النبوية؛ ليكون محورا لكثير من الدراسات التربوية التي تركز على استنباط المبادئ والقيم والتوجيهات والدلالات التربوية ،والتطبيقات من القرآن الكريم والسنة النبوية ..

وما هذه الدراسة إلا مشاركة في هذا الجانب، ولبنة من لبنات ذلك البناء العظيم في خدمة كتاب الله الكريم، علّنا نغرس غرسا؛ نصل به إلى قلوب أهل الإيمان؛ ليزدادوا إيمانا، وترتوي به أفئدة عطشى؛ لتستنير به في شدة الفتن وحوالك الظلم.

- **إشكالية البحث:**

نزل القرآن الكريم؛ ليكون هداية للإنسان في علمه وعمله، أودع الله ﷻ فيه أسرار كل تربية ناجحة، ومنهاج كل كمال وتمام في كافة شئون الإنسان؛ فهو منهجٌ للقلب بما يهديه إليه من الحق، ونجاة للبدن وللنفس، فهو علاج لكل مشاكل الحياة، ومنهج للحياة المثلى التي تضمن للعبد الفلاح في الدنيا والآخرة.

يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله –:"لا أحد من العلماء لجأ إلى القرآن في مسألة إلا وجد له فيها أصل" (١).

لذا اختارت الباحثة سورة من سور القرآن الكريم–وهي سورة الأحزاب–؛ لتلقي الضوء على بعض ما فيها من مضامين تربوية، وتتناولها بدراسة عملية تطبيقية.

راجيةً من الله ﷻ أن يكون هذا البحث نافعا جامعا لكل من يقرأه ويتدبره.

ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة من خلال الإجابة على السؤال الرئيس:

س– ما المضامين التربوية لسورة الأحزاب ؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية :

أ– ما مكانة سورة الأحزاب في القرآن الكريم ؟

ب– ما هي المضامين التربوية الإيمانية في سورة الأحزاب؟

ج– ما هي المضامين التربوية التعبدية في سورة الأحزاب؟

د– ما المضامين التربوية الاجتماعية في سورة الأحزاب ؟

هـ– ما المضامين التربوية السياسية في سورة الأحزاب؟

- **أهداف البحث:**

إن تحديد الهدف لأي عمل من الأعمال التربوية أمر أساسي قبل الشروع في ذلك العمل؛ لأن ذلك التحديد يؤثر تأثيرا كبيرا في تحديد الدراسة، وطرقها، ووسائلها وأساليبها التي تحقق هذه الأهداف.

والهدف الأسمى للتربية الإسلامية هو غرس الاعتقاد الصحيح في نفس المسلم، وتحويل هذا الاعتقاد إلى سلوك عملي يمارسه في حياته ظاهرا وباطنا، وقولا وعملا، وذلك بعبادة الله ﷻ

(١) الشاطبي، **الموافقات**، ط١، (١٨٩/٤).

والخضوع له؛ لينشأ شخصية إسلامية ذات مثل أعلى يتصل بالله ﷻ، وليكون الإنسان خليفة الله ﷻ في الأرض؛ يسعى لتعميرها فيحقق شريعة الله ﷻ وطاعته.

ولا يتحقق ذلك إلا بالوقوف عند كتاب الله ﷻ، ففي القرآن الكريم منهجنا وشرعتنا إذ فيه تفصيل لكل ما فيه صلاح الفرد والمجتمع قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ...﴾[1].

وسورة الأحزاب سورة غنية بالأحداث، مزدانة بالتنظيمات التي شرعها الله تعالى وأقرَّها في المجتمع المسلم، وهي تتولى جانبا من توضيح وتبيين المبادئ الإسلامية، وإبرازها وتثبيتها في حياة الأسرة والأمة، وبيان أصولها من العقيدة والتشريع، كما تتولى تعديل الأوضاع والتقاليد، وإبطالها وإخضاعها في هذا كله للمنهج الإسلامي.

ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

أ- إيضاح مكانة سورة الأحزاب في القرآن الكريم والتعريف بها.

ب- ذكر مجمل الموضوعات التي تحدثت عنها سورة الأحزاب بشيءٍ من الإجمال.

ج- استنباط المضامين التربوية الإيمانية التي تحتويها سورة الأحزاب، كالتوكل على الله ﷻ والإيمان به، وحسن الظن به، والإيمان بالغيب، وتقوى الله ﷻ، وتعظيم النبي ﷺ .

د- استنباط المضامين التربوية التعبدية التي تحتويها سورة الأحزاب، كضرورة الاقتداء بالنبي ﷺ، والأمانة وعظم التكليف.

هـ- استنباط المضامين التربوية السياسية والاجتماعية التي تحتويها سورة الأحزاب، ومن ذلك الحرص على تحصين الأسرة وتطهيرها، وبالأخص اللبنة الأساسية فيها - وهي المرأة- بفرض الحجاب، والبعد عن مواطن الفتنة كالخضوع بالقول، والضرب بالرجل، وتحريم بعض العوائد الجاهلية كالتبني والظهار.

و- استنباط المنهج القرآني في التعامل مع الكفار والمنافقين على ضوء سورة الأحزاب.

ي- الدراسة التطبيقية لما احتوته سورة الأحزاب من جوانب تربوية.

---

(١) سورة الإسراء (١٢).

– مصطلحات البحث:

أولا: المضامين :

قال ابن فارس –رحمه الله–في المقاييس:" الضاد و الميم والنون أصل صحِيح، وهو جعل الشيْء فِي شَيْء يَحوِيهِ. من ذلك قَولهم : ضمنت [الشيْءَ]؛" [1]. ومفردها (مضمون).

جاء في لسان العرب: "المضامين لغة: الضمين (الكفيل) ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا: كفل به، وضمنه إياه كفله، وفي الحديث:"مَنْ مَاتَ فِي سَبيل اللَّهِ فَهُوَ ضامِن عَلى اللَّه أَن يُدخِله الجنة"[2]،

"أَي ذو ضمان على اللَّه "[3] ؛وفي مختار الصحاح:" وَ(الْمُضَمَّنُ) من الْبيت ما لَا يَم معناه إِلَّا بِالذي يلِيه. وفهمت مَا تضمنه كتابك أَيْ ما اشْتمل عَليه وَكَان فِي ضمنه. وأنفذته (ضمن) كتابِي أَي فِي طيه[4]".

ثانياً: التربية:

معناها لغة: اسم مشتق من الرب، وهو مصدر ربى، وهذا اللفظ له دلالات، والذي يهمنا منها ما قاله ابن فارس: "الراء والباء يدل على أصول: فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرَّب: المالك، والخالق ، والصاحب، وَالرب: المصلِح لِلشيءِ؛ يقَال: رب فلَان ضيعته؛ إِذَا

---

(١) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (ضمن)، ط١، (٣٧٢/٣).

(٢) عن سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ، عن أَبَي أُمَامَةَ البَاهِلِيّ ﷺ عن رسولِ الله ﷺ قال:" ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، إِنْ عَاشَ كُفِيَ، وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ". أخرجه البخاري في كتاب الأدب المفرد، باب فضل من دخل بيته بسلام، ط١، برقم (١٠٩٤)،

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ضمن)، ط٣، (٢٥٧/١٣).

(٤) زين الدين الحنفي، **مختار الصحاح**، مادة (ضمن)، ط٥، (١٨٥/١).

قَام على إِصلاحها، وَهذا سقاء مربوب بالرب، واللَّهُ – جل ثنَاؤه – الرب؛ لِأنه مصلح أحوال خلقه، ".[1]

وقال ابن سيده[2] —رحمه الله– :"قال ﷻ:﴿... أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗا..﴾[3]، أَي سيده، وأصله فِي الاشتقاق من التربِية، وهي التنشئة

؛ يقال: رَبَّيْتُهُ ورَبَّبْتُهُ بِمَعنى، وقيل للمالك: رب؛ لأنه يملك تنشئة المربوب "[4].

وأما في الاصطلاح فقد اختلفت فيه عبارات المعرّفين، وهي كما يلي:

١- يقول القاضي عياض[5] —رحمه الله–:" التربية والترييب: القيام على الشَّيء والإصلاح والمعاهدة له؛ يقَال: رَبَّه وربَّاه وربَّبَهُ – ببائين – وربته بِالتَّاءِ كله بِمَعنى حضنه وقام عَليه"[6].

٢- وقال الكفويُّ[7]-رحمه الله–:"التربية: هِي تبلِيغ الشّيْء إِلى كماله شيئا فشيْئا"[8].

---

(١) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (رب)، د.ط، (٣٨١/٢).

(٢) هو: علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، توفي سنة ٤٥٨هـ. ابن خلِّكان، **وفيات الأعيان**، ط١، (٣٣٠/٣).

(٣) سورة يوسف (٤١).

(٤) ابن سيده، **المخصص**، ط١، (٢٢٧/٥).

(٥) هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: قال ابن بشكوال: وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفهم، واستقضي ببلده مدةً طويلة حمدت سيرته فيها، توفي سنة ٥٤٤هـ. ابن بشكوال، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، ط٢، (ص: ٤٢٩).

(٦) القاضي عياض، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، د.ط، (٢٨٠/١).

(٧) هو: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء: صاحب "الكليّات"، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وله كتب أخرى بالتركية، توفي سنة ١٠٩٤هـ. الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (٣٨/٢).

(٨) الكفوي، **الكليات**، د.ط، (ص: ٣١٤).

وعلم التربْية: "علم يبحث في الوسائل التي تَكفل التربية الصحيحة للطفل: خلقيا ونفسيا وعلميا، والبلوغ به إلى الكمال الخاص به، ويبحث في النظم التربوية: نشأتها وموضوعها وتطوُّرها والغاية منها "[1].

والملاحظ في هذه التعاريف أنها تدور حول التنشئة والمعاهدة شيئًا فشيئًا إلى بلوغ حد التَّمام.

المضامين التربوية في العملية التربوية :

"هي كافة المغازي والأنماط والأفكار، والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية؛ لتنشئة الأجيال المختلفة عليها؛ تحقيقا للأهداف التربوية المرغوب فيها "[2].

ثالثاً: تعريف السورة اللغويّ، والاصطلاحيّ.

المعنى اللغويّ:

اختلفت أقوال العلماء في بيان المعنى الذي اشتق منه لفظ السورة على أقوال:

١- قال الدينوريُّ[3]—رحمه الله-:" السورة تهمزُ ولا تهمز؛ فمن همزها جعلها من أسأرت، أي: أفضلت من السؤر، وهو ما بقي من الشراب في الإناء، كأنها قطعة من القرآن، ومن لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزتَها، ومنهم من شبهها بسور البناء، أي: القطعة منه، أي: منزلة بعد منزلة" [4].

---

(١) أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ر ب و)، ط١، (٨٥٢/٢).

(٢) أحمد سعيد الغامدي، **العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية** (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، كلية التربية، جامعة أم القرى ١٤٠١هـ .

(٣) هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ، أبو محمد: النحويّ اللغويّ العالم، صاحب التصانيف الحسان في فنون العلوم، توفي سنة ٢٧٦هـ . القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ط١، (١٤٣/٢).

(٤) ابن قتيبة، **غريب الحديث لابن قتيبة**، ط١، (٢٤١/١).

٢- وقيل: "لفظها مشتق من سور المدينة؛ لإحاطتها بآياتِها، واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور، ومنه: السِّوار؛ لإحاطته بالساعد" [١].

٣- قال الزركشيّ[٢]—رحمه الله-:"ويحتمل أَنْ تكون من السورة بمعنى المرتبة؛ لأنَّ الآيات مرتَّبةٌ في كل سورةٍ ترتيبًا مناسبًا، وفي ذلك حجة لمن تتبع الآيات بالمناسبات" [٣].

٤- وقال ابن جنِي[٤]—رحمه الله-:"إنما سميت سورة؛ لارتفاع قدرها؛ لأنها كلام الله ﷻ، وفيها معرفة الحلال والحرام" [٥].

والذي يظهر أن جميع هذه الاشتقاقات صحيحة، ولا مضاداة بينها؛ فالسورة قطعة من القرآن الكريم، وهي محيطة بآياتها، كإحاطة السور بالمدينة، والسورة مرتبة غير مهملة، وهي أيضا مرفوعة القدر لكونها كلام رب العالمين ﷻ، ولا شكَ أن من قرأ سورة من القرآن الكريم أو حفظها كان له شأن وقدر عال؛ فقد اجتمعت هذه المعاني كلها في معنى سورة القرآن الكريم.

المعنى الاصطلاحيّ:

---

(١) الكفويّ، **الكليات**، د.ط، (ص: ٤٩٤).

(٢) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: كان فقيها أصوليا أديبا فاضلا، ودرس وأفتى، وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى. توفي سنة ٧٩٤هـ . ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ط١، (١٦٧/٣).

(٣) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، (٢٦٣/١).

(٤) هو: عثمان بن جنّي الموصلي، أبو الفتح: كان من حذاق أهل الأدب، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف، صنف في النحو والتصريف كتباً أبدع فيها؛ توفي سنة ٣٩٢هـ . الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ط٣، (ص: ٢٤٤).

(٥) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، (٢٦٤/١).

قال العلاَّمة ابن عاشور[١]—رحمه الله-:"السورة قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر، في غرض تام ترتكز عليه معاني آيات

تلك السورة، ناشئٌ عن أسباب النزول، أو عن مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المتناسبة"[٢].

رابعا: تعريف الأحزاب:

معناه لغة:" (حِزْبُ) الرجل أصحابه .. وَ(تَحَزَّبُوا) تجمَّعوا. وَ(الأَحزاب) الطوائِف التِي تَجتمع على محاربة الأنبيَاء – عليهم الصلاة وَالسلامُ-" [٣].

والمنافقون والكافرون حزب الشيطان، وَكل قَوم تَشاكلت قلوبهم وأَعمالهم فهم أَحزاب.

والمقصود به في سورة الأحزاب: "جنود الكفار، تألَّبوا وتظاهروا على حِرب النبِيّ ﷺ وَهُمْ: قريش وغطفان وبنو قريظة. فأَرسل الله عليهم ريحا كفأَت قدورهم وقَلعت فساطيطهم وأظعنتهم من مكانهمْ، والجنود الَتِي لَم يروها الملَائكة "[٤].

خامسا: التطبيقات :

التطبيقات في اللغة : إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أَو قانونية أَو نحوهَا [٥]

٢- **التطبيقات في الاصطلاح:** مقابلة الفعل بالفعل، والاسم بالاسم[٦].

قال الكفوي: "التطبيق: تطبيق الشيء على الشيء جعله مطابقا له، بحيث يصدق عليه"[١].

---

(١) هو: محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور: أديبٌ خطيب، مشارك في علوم الدين، من طلائع النهضة الحديثة النابهين، في تونس مولده، ووفاته بها، توفي سنة ١٣٩٠هـ . الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (٣٢٥/٦).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٨٤/١).

(٣) الرازي، **مختار الصحاح**، مادة (حزب)، ط٥، (٧١/١).

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جند)، ط٣، (١٣٢/٣).

٥) المعجم الوسيط ،(حرف الضاد)،د.ط ،(٥٥٠/٢).

(٦) الجرجاني، **التعريفات**، ط١، (٦١).

"هي عبارة عن مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ، والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقا عمليا، ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة، وتعمل على تنمية ميولهم، وإشباع حاجاتهم بشكل إيجابي؛ لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح في ضوء التصور الإسلامي"(٢).

ومن خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية فلعلّ معنى التطبيقات التربوية المراد هنا هو:

الاستفادة العملية التي يمكن أن تمارس في الميدان التربوي؛ وذلك إما عن طريق الاستفادة من ذات النص، أو الموقف، أو بالاستنباط منه؛ بهدف إنماء شخصية الفرد بصورة متوازنة ومتكاملة؛ لتشمل جميع جوانب الشخصية جسديا، واجتماعيا، وجماليا، وروحيا، وأخلاقيا، وعقليا، ووجدانيا.

أهمية الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة محاولة للتأصيل الإسلامي لبعض جوانب وقضايا التربية، وإعادتها إلى المنبع الصافي، وذلك باستنباط المضامين التربوية من كتاب الله ﷻ، وتوضح طرق تفعيلها في مواقع الحياة بخطوات عملية تربي الأجيال.

وتظهر أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

أ- تنبثق أهمية الدراسة بأنها تتعلق بسورة من سور القرآن الكريم الذي جعله الله ﷻ هدى للناس ونوراً وتبيان.

ب- أن سورة الأحزاب احتوت على جوانب تربوية فريدة، وثوابت راسخة تشتد الحاجة لها خاصة في هذا الزمان الذي شكك فيه أعداء الأمة في ثوابتها كقضية حجاب المرأة، والبعد عن الاختلاط

---

(١) الكفوي، **الكليات**، د.ط، (١٠٥).

(٢) الفارابي، **معجم علوم التربية**، د.ط، (٢٧٢).

بالأجانب، وقرار المرأة في البيت، وتحريم إيذاء النبي ﷺ، وأمانة التكاليف الشرعية.

ج- تصحيح بعض المفاهيم التي علقت بأذهان بعض المسلمين، ممن تأثر بالمجتمعات غير الإسلامية تجاه المرأة المسلمة، وحمايتها وبعدها عن مواطن الفتنة.

د- أن الوضع الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من تكالب قوى الشر عليها، واجتماع القاصي والداني على حربها لشديد الشبه بما كان عليه النبي ﷺ، والمسلمون في غزوة الأحزاب، فحملت هذه السورة من الجوانب التربوية والإيمانية ما تتأكد الحاجة إليه في هذه الظروف، كالتوكل على الله ﷻ وعدم اليأس، وحسن الظن بالله ﷻ والثقة بنصره.

هـ- ما اختصت به سورة الأحزاب من حماية جناب النبي ﷺ وتعظيمه ووجوب التأسي به، إذ إن الموضوع الأساسي لسورة الأحزاب هو النبي ﷺ، وهي أول سورة بدأت بنداء النبي ﷺ في القرآن الكريم، وأكثر سورة ورد فيها لفظ النبي ﷺ في القرآن الكريم فقد ورد في القرآن الكريم كله ما يقارب من ثمان وعشرين مرة منها اثنتا عشرة مرة في سورة الأحزاب، وقد خوطب عليه الصلاة والسلام بقول الله ﷻ :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ في خمسة مواضع من هذه السورة الكريمة.

و- توضيح مكانة نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن وحرمتهن، وشرفهن على غيرهن، وعظم قدرهن.

ي- الحاجة الماسة إلى توجيه فكرنا، ومبادئنا الأخلاقية الوجهة التربوية التي تضمنها القرآن.

- **حدود الدراسة :**

تكمن حدود الدراسة في سورة الأحزاب في الحدود الموضوعية، والتي هي المضامين التربوية المستنبطة في سورة الأحزاب، سواء كانت في الجانب الإيماني، أو التعبدي، أو الاجتماعي، والسياسي، وتطبيقها على بعض القضايا المعاصرة.

- **منهج الدراسة:**

اتبعت الباحثة في هذا الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي.

أ- المنهج الوصفي: وذلك بالجمع المتأني والدقيق للمراجع المتوافرة المتعلقة بمشكلة البحث ومن ثم التحليل الشامل لها.

المنهج الوصفي كما عرفه الباحثون :

هو المنهج الذى يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبّر عنها كيفيا بوصفها وتوضيح خصائصها، وكميا بإعطائها وصفا رقميا من خلال ارقام وجداول توضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى".

المنهج التحليلي:

وهو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة: تفكيكا أو تركيبا أو تقويما، فإن كان الإشكال تركيبة منغلقة، قام المنهج التحليلي بتفكيكها وإرجاع العناصر إلى أصولها. أما إذا كان الإشكال عناصر مشتتة؛ فإن المنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها ليركب منها نظرية ما، أو أصولا ضمن قواعد معينة.

كما يمكن أن يقوم المنهج التحليلي على تقويم إشكال ما، أي نقده.[1]

تعريف المنهج الوصفي التحليلي :

عرفه المشوخي بتعريف شامل بقوله :يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ،ويعبر عنها كيفيا وكميا، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها ،أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة وحجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى .[2]

---

[1] أبو اليسر رشيد كهوس، مناهج البحث في الدراسات الشرعية ،
http://www.aboulyossr.com/news185.html

[2] المشوخي، تقنيات ومناهج البحث العلمي ، (٢٠٠٢)

كما اعتمدت على المنهج الاستنباطي في هذه الدراسة باعتباره المنهج الأصيل في الدراسات التي تتناول النصوص الشرعية من زاوية تربوية

ب- المنهج الاستنباطي:

الاستنباط في اللغة:

قال بن منظور (نبط : النَّبَط: الماء الذي يَنْبُطُ من قعر البئر إِذا حُفرت، و اسْتَنْبَطه و استنبط منه علماً وخبراً ومالاً: استخرجه . و الاسْتِنْباطُ: الاستخراج . و استنبَطَ الفَقِيهُ إِذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمِه) [1]

في الاصطلاح:

قال الجرجاني في التعريفات :استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن و قوة القريحة) [2]

والاستنباط له أهمية خاصة في دراسة نصوص الوحيين ، فقد جاء التصريح بأهمية الاستنباط في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿... وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ..... ﴾[3] حيث تشير الآية الكريمة إلى أهمية الاستنباط[4]

قال الشيخ ابن سعدي –رحمه الله –في تفسير هذه الاية:"يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة...وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،ط٣، (٧ / ٤١٠)

[2] الجرجاني ،التعريفات ،ط١ (٣٨/١)

[3] سورة النساء (٨٣)

[4] الحدري ، خليل عبد الله، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية في المؤسسات الجامعية المعاصرة. رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى ١٤٢٢هـ . ص (٢٦)

ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ."[1]

وهذا ما قامت به الباحثة في هذه الدراسة، حيث قامت بعزو الاستنباطات لأهل التفسير، وذلك بإيراد آرائهم وأقوالهم واستنباطاتهم في تفسير الآيات حتى لتكون منطلقًا للحديث التربوي في سورة الأحزاب .

حيث سارت **ضمن الخطوات التالية** :

أ – جمع النصوص .

ب –دراسة النصوص ..وتمر بعدة مراحل :

أ/ التثبت من صحة النصوص .

ب/ استعراض أقوال العلماء .

ج / مراجعة معاجم اللغة .

د /مراجعة الأقوال المتعلقة بالموضوع من كلام أهل الاختصاص .

هـ / التصنيف .

البحث العلمي التطبيقي: هو البحث الذي يعتمد على الواقع وعلى الاستقراء العلمي، ويقوم الباحث به عادة بعدما يوحي له بعض الملاحظات والتجارب بغرض معين يصوغه صياغة دقيقة و محددة وقابلة للقياس الكمي."[2]

وقد عرف **الرفاعي** البحث التطبيقي بأنه: " ذلك النوع من الدراسات التي يقوم بها الباحث بهدف تطبيق نتائجها لحل المشاكل الحالية" ، ويندرج ضمنها العديد من العلوم الإنسانية كالاقتصاد والإدارة والتربية والاجتماع.

---

[1] السعدي ،تيسير الكريم الرحمن ،ط الأولى ١٤٢٠هـ (١/١٩٠)

[2] نعمان، منصور و التمري، غسان ذيب ، البحث العلمي حرفة وفن، (٢٩)

كما يعرف البحث العلمي التطبيقي بأنه: " البحث المستخدم في العلوم التطبيقية التجريبية وللملاحظة والتجربة دورهما الواضح في هذا النوع من البحوث، وغالبا ما يسعى صاحبه لابتكار جديد أو إيجاد حل لمشكلة، أو التوصل لطريقة مفيدة وعملية، أو لتسخير المكتشفات العلمية الحديثة لمضاعفة الإنتاج وتقليل النفقات والتكاليف، مما يؤدي بالتالي إلى مضاعفة الأرباح والتقدم العلمي المنشود."[١]

-الدراسات السابقة:

وسنقسم هذه الدراسات على قسمين :

القسم الأول _أهم الكتب والأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت سورة الأحزاب :

أ: **معالم المجتمع المسلم من خلال سورة الأحزاب** (دراسة موضوعية)[٢]، واستهدفت الدراسة توضيح معالم المجتمع المسلم من خلال سورة الأحزاب ، وذلك من خلال القضايا والأحكام التي تطرق إليها الباحث والفوائد منها .

واتبع الباحث عند القيام بإعداد هذا البحث عدة طرق في جمع المعلومات حول هذا الموضوع، ثم تصنيفها وتفسيرها وتحليلها، وذلك على النحو التالي :

١- المقارنة بين الآيات الواردة في القرآن الكريم عامة وآيات سورة الأحزاب خاصة التي تخص بموضوع البحث، ثم وضعها في حيز واحد، لتوزيعها على سائر أجزاء الموضوع.

٢- تفسير الآيات القرآنية من خلال الأحاديث النبوية الشريفة الواردة بشأنها في أغلب فصول البحث.

---

[١] ناجي، عبد النور ، منهجية البحث السياسي،(٥٣).

[٢] رسالة ماجستير للباحث :شريف الدين مصطفى حسن ، بإشراف د:عمر يوسف حمزة ،كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن ،جامعة ام درمان في دولة السودان (٢٠٠٨م).

٣- الاطلاع على أقوال المفسرين حول الآية مع الوقوف على الدروس والعبر والعظات الموجودة في تلك الآيات مع محاولة استنباط بعض الإيحاءات من خلال فهم الباحث لتلك الأقوال.

٤- اجتهد الباحث كثيرا في استخراج العناوين البارزة والثانوية في هذا البحث بحيث تكون متناسقة مع موضوع البحث.

ب: **التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب** [١]وقد بين الباحث منهجه في البحث حيث اشتملت الدراسة على خمسة فصول ،ذكر في الفصل الأول أن موضوع الدراسة حول التوجيهات الربانية التي تسهم بدور كبير في بناء الأسرة المسلمة .

كما ذكر ان الهدف من الدراسة هو إبراز التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة المستنبطة من السورة ، وبيان مكانة الأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب .

والفرق بين الدراسة الأولى والثانية والدراسة الحالية: أن الدراسة الأولى تطرقت للقضايا والأحكام التي تتصل بالمجتمع المسلم وتناولت السورة بترتيب آياتها من خلال تقسيمها إلى محاور موضوعية ،اما الدراسة الثانية فاهتمت بإبراز مكانة الأسرة المسلمة من خلال سورة الاحزاب والتوجيهات الخاصة بالسرة وحمايتها

بينما الدراسة الحالية فإنها تناولت السورة من جميع الجوانب الإيمانية والتعبدية ،والاجتماعية والسياسية

ج: **كتاب دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب**[٢] .

---

[١] رسالة لنيل درجة الماجستير للباحث ::عبد المحسن بن عبد الكريم الغميز ،بإشراف د:محمود عطا محمد علي مسيل الباز،كلية التربية بجامعة أم القرى ،قسم التربية الإسلامية والمقارنة عام ١٤٢٠هـ.

[٢] رسالة لنيل درجة الماجستير للباحث: حسن عثمان يوسف عدوان ،بإشراف : د.محسن سميح الخالدي و د. حسين أحمد الدراويش،كلية أصول الدين ، جامعة النجاح الوطنية بنابلس /فلسطين ، عام :١٤٢٤هـ.

تحدَّث الباحثُ في رسالته هذه عن النظم القرآني في سورة الأحزاب؛ حيث تناول السورة من الناحية الموضوعية، وبحثَ في اسمها وسبب تسميتها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، والجو الذي نزلت فيه، ومحورها، وأهم أغراضها. كما تحدَّث عن نظرية النظم من حيث: تعريفها وصاحبها وعلاقة النظم بالتفسير، وحقيقة نظرية النظم، ثم طبَّق نظرية النظم تطبيقًا عمليًّا على سورة الأحزاب من حيث: التوكيد، الحذف والذكر، التعريف والتنكير، التقديم والتأخير، القصر، والأمر والنهي، والاستفهام والتمني والنداء، والفصل والوصل، والتكرار والإطناب، والإيجاز والمساواة.

د: **المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ،**[1]

تسعى هذه الدراسة إلى بحث جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهي المناسبة بين معنى الفاصلة القرآنية للآية ، حيث نلاحظ العلاقة الوطيدة بين الفواصل القرآنية التي اختتمت بها بعض المعاني والآيات التي سبقتها والتي تتحدث عن موضوع الآية ،ثم تبين أقوال العلماء قديما وحديثا عن علاقة الفواصل بموضوع الآية ،ودراسة تطبيقية لمعنى الفاصلة القرآنية في سورتي الأحزاب وسبأ.

وأما الفرق بين الدراستين الثالثة والرابعة مع الدراسة الحالية ..اما الدراسة الثالثة فاهتمت بالنظم القرآني من حيث معناه وما احتوته السورة من توكيد أو تعريف أو تنكير أو حذف وماشابه ذلك. والدراسة الخامسة اهتمت بالفاصلة القرآنية والعلاقة بين الآية والفاصلة القرآنية من حيث المعنى. وكما هو واضح أن الدراستين بعيدة كل البعد عن الدراسة الحالية .

هـ: **التنشئة الاجتماعية في سورتي النور والأحزاب،** تحدثت الباحثة عن الآداب الاجتماعية التي احتوتها السورتين وأثرها على الفرد والمجتمع.[2]

---

[1] رسالة لنيل درجة الماجستير للباحث:محمد يوسف هاشم السيد ،بإشراف :د.زكريا إبراهيم الزميلي، كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بغزة .

[2] رسالة لنيل درجة الماجستير للباحثة: نسرين إسماعيل حسن ياسين ،بإشراف :د.عصام العيد محمد زهد، كلية أصول الدين ،قسم التفسير وعلوم القرآن ،الجامعة الإسلامية –غزة /فلسطين ، عام :١٤٣٠هـ.

و: **بغية الطلاب في موضوعات سورة الأحزاب** [1]،ويقرر في هذا الكتاب أن القرآن الكريم منهج حياة للقلوب ، ومنهج حياة في واقع الناس ، منهج يتصف بالشمول والكمال ، والعلاج لكل مشاكل الحياة ، وهذا البحث عبارة عن وقفة أمام سورة من سور القرآن لإبراز هذا المعنى واقتباس بعض الإحكام التي فيها حياة للقلوب ، واستقامة للحياة.

وقد دون الباحث منهجيته في هذا البحث كالتالي :

-اتبع الطريقة الموضوعية في الموضوع ولم يلتزم بترتيب آيات السورة وتتابعها ،بل الطريقة الموضوعية فجمع الحديث عن الموضوع الواحد في السورة.

-عرض المعنى الإجمالي في الآيات ،والتركيز في المعنى على الفوائد العلمية .

-تبيين بعض الكلمات الغريبة.

والفرق بين الدراستين السادسة والسابعة والدراسة الحالية ..أن الدراسة السادسة والدراسة السابعة فتفتقد ذكر المناسبات للسورة حيث اكتفى الباحث بالإشارة الى الوحدة الموضوعية للسورة ثم الموضوعات التي تضمنتها السورة .والكتاب عبارة عن بحوث متفرقة ولم يكن رسالة علمية .

ز: **قضايا العقيدة في ضوء سورة الأحزاب وأثرها على الفرد والمجتمع،** [2]

تحدث الباحث في دراسته عن جانب العقيدة في سورة الأحزاب من توحيد الله عز وجل ، والحديث عن الأنبياء والرسل ووجوب توقيرهم ومكانة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم —بين الرسل ،وما احتوته السورة من جوانب الإيمان بالغيب كالملائكة ، والحديث عن اليوم الآخر ، والإيمان بالقضاء والقدر ، ثم أثر العقيدة على الفرد والمجتمع.

ح: **التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب** ،[3]حيث قام الباحث بدراسة موضوعية للتناسق الموضوعي في سورة الأحزاب تحدث من خلاله عن اسم السورة ، وفضلها ، وتاريخ نزولها ،ثم أسباب النزول

---

[1] بحزث علمية محمة في التفسير الموضوعي تقديم الدكتور :محمد بن عبد العزيز العواجي ،الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة (دار طيبة الخضراء -١٤٣٠هـ)

[2] رسالة لنيل درجة الماجستير للباحث :ناصر جبر مراحيل غرقود ،بإشراف :د.جابر زايد عيد السميري ،كلية أصول الدين ،قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، الجامعة الإسلامية ،غزة/فلسطين ، ١٤٣١هـ.

[3] رسالة لنيل درجة الماجستير للباحث :محمد بن عزيز بن عبد الرحمن القرشي، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى بمكة عام ١٤٣٣هـ

المتعلقة بسورة الأحزاب ، ومناسبة اسم السورة لموضوعها، ومناسبة فاتحة السورة لموضوعاتها ،وموضوعات السورة الكريمة وتناسقها.

ثم تحدث الباحث عن تفسير آيات السورة في ضوء التناسق الموضوعي .

وقد بين الباحث منهجه في هذا البحث حيث اتبع المنهج الاستنباطي التحليلي ،وفق المنهج العلمي التالي :

-تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية ،واكتفى بالعزو لما في الصحيحين أو أحدهما ، وإذا كان في غيرهما فيعزوه إلى مصادره الأصلية مع ذكر أقوال أهل العلم فيه .

-توثيق الأقوال وعزوها إلى مصادرها الأصلية .

وتحدث عن سورة الأحزاب وفق التالي :

أولاً :ذكر المناسبة بين الآية وسابقتها مستشهدا بكلام أهل العلم إن تيسر ذلك.

ثانياً: تفسير ألفاظ الآيات ،ونقل كلام المفسرين فيها .

ثالثا: ذكر التناسق بين ألفاظ الآية ،وما أشار إليه المفسرون قدر الإمكان.

رابعاً: الربط الإجمالي بين مقاطع سورة الأحزاب .

ح :**كتاب من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة** الأحزاب [1]

-شرع المؤلف في تفسير السورة ولم يذكر مقدمات عنها إلا شيئا يسيرا .

-كما انه نهج في كلامه عن السورة إلى منهج التفسير التحليلي إلى أقل من منتصفها، ثم بعد ذلك تغير إلى المعنى الإجمالي .

-بعد تفسيره لمجموعة من الآيات يتكلم عما اشتملت عليه من لطائف بلاغية يبرز من خلالها تناسق بعض الآيات او الألفاظ

-لم يعز الأحاديث وإن كانت قليلة جدا .

- لم يشر لكلام المفسرين إلا قليلا .

[1] المؤلف : د/محمد محمد أبو موسى

والفرق بين الدراسة الثامنة والتاسعة والعاشرة والدراسة الحالية ،الدراسة الثامنة بينت ما اشتملت عليه السورة من جانب العقيدة متمثلا في أركان الإيمان الستة .

بينما الدراسة التاسعة تهتم بجانب التناسق والتناسب بين مقاطع السورة وآياتها وألفاظها

والدراسة العاشرة أشارت إلى التفسير التحليلي للسورة واللطائف البلاغية التي تبرز التناسق بين بعض ألفاظ الآيات ، ولم تهتم بجانب التفسير الموضوعي .

وعلى هذا يظهر الفرق جليا بين الدراسات الآنفة الذكر وبين هذه الدراسة .

القسم الثاني : بعض الدراسات التي تناولت المضامين التربوية لبعض سور القران:

و) بعض المضامين التربوية في سورة الحديد ..[1]

يهدف البحث إلى توضيح المضامين التربوية في سورة الحديد وإبرازها إلى حيز الوجود، من حيث التمسك بالعقيدة والأخلاق ،والتفكر في عظمة الله الذي يحيط بخلقه ،وتنشئة الفرد المسلم على تطبيق هذه المضامين في المدرسة و الأسرة والمجتمع.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي . وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

١- أظهرت الدراسة أن سورة الحديد بها الكثير من المضامين التربوية المتعلقة بالعقيدة والأخلاق والأفكار المحسوسة.

٢- تطبيق المضامين العقدية والأخلاقية قولاً وعملاً في حياة النشء يؤدي إلى نجاح العملية التربوية.

٣- التوجيهات التربوية للقرآن والسنة سبيل تطوير المناهج وطرق التدريس.

١- للقرآن الكريم أهمية عظيمة في الارتقاء والتطوير بأساليب التربية المختلفة.

[1] رسالة ماجستير غير منشورة للباحث /إبراهيم عبد الشكور محمد بشناق ،: بإشراف د: أمين محمد عطية باشا، حامد سالم الحربي، عبد اللطيف محمد بالطو ،كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى: ١٤١٩ هـ .

أ)المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشرح وتطبيقاتها التربوية[1]،وهدفت هذه الدراسة إلى إيضاح مفهوم انشراح الصدر ، وأسبابه ،والعوامل المؤدية إلى ضيق الصدر وأثرهما معاً على السلوك اليومي للفرد،مع معرفة المضامين التربوية المستفادة من سورة الشرح ، وكيفية الاستفادة منها.

ب)التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة المجادلة.[2]

وقد هدف هذا البحث إلى التعرف على التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة المجادلة. واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي في استخراج هذه التوجيهات.

وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

١- إن توجيهات سورة المجادلة اتصفت بالتعدد والشمول لجوانب كثيرة عقدية وتعبدية واجتماعية وفكرية مما يدل على عظمة هذا الكتاب الفريد وبركته العميمة، فهو منهج تربوي كامل.

٢- إن استشعار المعية الإلهية له تأثير تربوية كثيرة.

٣- رفع مكانة الموالاة والمعاداة في الله حيث تعتبر أوثق عرى الإيمان.

٤- إن تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله يؤدي إلى تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته وطاعته فيما أمر وانتهاء عما نهى عنه وزجر.

٥- إن الكفارات الشرعية تقوم على تقويم الغرائز والتحذيرات من ارتكاب المعاصي وتعمل على تزكية النفس.

٦- إن الحوار وسيلة تربوية لها بالغ الأهمية في علاج كثير من الأخطاء السلوكية والانحرافات الخلقية وعن طريقة أيضا يتم تعزيز السلوكيات الصحيحة.

٧- إن من مميزات الإسلام وخصائص تربيته الفريدة دعوته إلى العلم بمفهومه الواسع الشامل.

ب)المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية .[1] وقف الباحث في هذه الدراسة على بعض ما يمكن الوقوف عليه من المضامين التربوية في سورة الفاتحة في الجوانب العقدية ،

---

١ بحث مكمل لنيل درجة الماجستير للباحث: إيمان إبراهيم محمد العمريطي، بإشراف :د. محمد عطا محمد علي مسيل الباز ،كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة جامعة أم القرى عام (١٤٢٣هـ).

٢ متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير للباحث :سعيد بن موسى بن عيدان العمري. بإشراف الأستاذ الدكتور :محمود بن محمد بن عبدالله كسناوي ، كلية التربية: قسم التربية الإسلامية: جامعة أم القرى، ١٤٢٣-١٤٢٤ هـ

والتعبدية والأخلاقية والسلوكية ،وما يرتبط بتلك المضامين من أهداف وأساليب للتربية الإسلامية مؤيدا ذلك بأقوال السلف وأصحاب التفسير والعلم والاختصاص .
ثم أشار إلى التطبيقات التربوية لتلك المضامين من مرحلة الطفولة منذ السنة الأولى وحتى سن الثامنة عشر مع التركيز على السنوات العشر الأولى وفق خطوات عملية إجرائية تقوم بها الأسرة والمدرسة .

هـ) بعض المضامين التربوية المستنبطة من سورة المعارج وتطبيقاتها [٢]،

وقد بينت هذه الدراسة مكانة سورة المعارج ،وموضوعها ، ومقاصدها في القرآن الكريم ، والتعرف على المضامين التربوية التي تضمنتها السورة ، وبيان التطبيقات التربوية لتلك المضامين التي احتوتها السورة في المدرسة ،واهمية المعلم تجاه تطبيق المضامين التربوية التي حوتها السورة .

ج) مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الاعلام في المجتمع السعودي،[٣]

هـ)المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية في الأسرة [٤]..

---

١ بحث مكمل لنيل درجة الماجستير للباحث: أحمد بن علي بن عمر الزيلعي ،اشراف الأستاذ الدكتور: حامد بن سالم الحربي، كلية التربية: قسم التربية الإسلامية: جامعة أم القرى: ١٤٢٥ هـ .

٢ بحث مكمل لنيل درجة الماجستير للباحث :ضيف الله محمد مسفر الزهراني ،بإشراف: اشراف الأستاذ الدكتور: حامد بن سالم الحربي، كلية التربية ،قسم التربية الإسلامية والمقارنة في جامعة أم القرى لعام ١٤٢٧هـ.

٣ متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير للباحثة: نوال بنت محمد الحسني ،بإشراف الأستاذة الدكتورة :آمنة بنت طه بخش بكلية التربية الإسلامية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى، (١٤٢٩ هـ)

٤ بحث مكمل لنيل درجة الماجستير للباحث :جابر بن مشبب بن سلمان آل كاسي القحطاني ،بإشراف :د.نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني و د.عبد اللطيف بن محمد بالطو ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة في جامعة أم القرى لعام ١٤٢٩ هـ.

د)المضامين التربوية المستنبطة من سورة عبس وتطبيقاتها التربوية ،[1]

ج)المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية . [2]

وقد اقتصرت هذه الدراسة على استنباط المضامين التربوية التي احتوتها سورة القلم في النواحي الإيمانية والتعبدية ،والتربية الأخلاقية والاجتماعية ،وبيان التطبيقات التربوية لها من خلال الأسرة ،وذكر الأساليب التربوية التي تضمنتها السورة كأسلوب التربية بالقصة ،والتربية بالقدوة الحسنة والترغيب والترهيب .

ووضحت هذه الدراسة بعض المضامين التربوية في سورة الماعون ،واشتملت على بعض الأمور التي نهى عنها الإسلام والتحذير من ارتكابها ، كما اشتملت على ترسيخ صور التكافل الاجتماعي بمعناه الواسع حتى يتخلص المجتمع المسلم من الحقد والكراهية فتسود بينهم محبة الآخرين والإشفاق عليهم ويبتعدون عن اسباب الفرقة والاختلاف

هـ) المضامين المستخلصة من آيات السؤال في القرآن الكريم.[3]

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى أبرز أهم المضامين التربوية المستنبطة من آيات السؤال في القرآن الكريم عن طريق تحقيق الأهداف التالية:

١- بيان معنى السؤال وأهميته في القرآن الكريم.

٢- الوقوف على جوانب السؤال في آيات الدراسة وأثرها التربوي.

٣- توضيح استثارة التفكير عند المتعلم كمضمون تربوي.

٤- تنبيه المتعلم إلى ضرورة المشاركة كمضمون تربوي.[4]

---

١ بحث مكمل لنيل درجة الماجستير للباحث :علي بن حسين علي صنبع ،بإشراف الأستاذ الدكتور : حامد بن سالم الحربي ،كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة في جامعة أم القرى لعام ١٤٣٠هـ

٢ بحث مكمل لنيل درجة الماجستير للباحث : عبد الرحمن سليمان بركات الدبيسي ، بإشراف: عبد الناصر سعيد عطا كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة في جامعة أم القرى لعام ١٤٣١هـ.

٣ بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير للباحث : سعد عبدالله ضيف الله الشهيل ، بإشراف :حامد سالم عايض الحربي، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة في جامعة أم القرى لعام٢٠٠٤م.

٤ بحث مكمل لنيل درجة الماجستير للباحث :عبد الرحمن بن عابد بن حسن الشنبري، إشراف عادل حسن العقاب. كلية التربية الإسلامية والمقارنة في جامعة أم القرى لعام ١٤٣٥هـ،

٥- استخدام لغة الحوار كمضمون تربوي.

ي)**المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة وتطبيقاتها في الواقع المعاصر** .[١].

وقد هدفت الدراسة إلى إيضاح مكانة سورة الحاقة في القرآن الكريم ،واستنباط المبادئ والقيم الإسلامية والأساليب التربوية من السورة كمبدأ الإيمان حيث أنه أساس العقيدة الإسلامية ،وأن الجزاء من جنس العمل ، كما هدفت إلى الكشف عن أهم التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من السورة في الواقع المعاصر.

التعليق على الدراسات السابقة:

تتفق هذه الدراسة مع سابقاتها على ضرورة الاهتمام بالقرآن الكريم بدراسته واستنباط الجوانب التربوية المتضمنة فيه، وأنه المصدر الرئيس لكل ما يحتاجه المسلم.

بينما تختلف هذه الدراسة التي بين أيدينا عن الدراسات السابقة في أنها تشتمل المضامين التربوية في سورة الأحزاب في جوانبها المختلفة الإيمانية والتعبدية، والاجتماعية والسياسية ولم أجد أي دراسة تناولت هذه النواحي مجتمعة بالبحث والتفصيل .

ولقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة فيما يلي:

أ- طريقة استنباط المضامين التربوية وكيفية توظيفها في الجوانب التربوية المختلفة.

ب- بعض المضامين المستنبطة من السور وتطبيقاتها التربوية.

ج- الاطلاع على الكثير من المصادر والمراجع في مجال البحث.

الفصل الأول: نبذة إجمالية عن سورة الأحزاب

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بسورة الأحزاب.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مسميات سورة الأحزاب.

المطلب الثاني : عدد آيات سورة الأحزاب، وترتيبها في المصحف.

المطلب الثالث: مناسبة سورة الأحزاب لما قبلها.

المبحث الثاني: موضوعات سورة الأحزاب، وأسباب النزول.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : موضوعات سورة الأحزاب .

المطلب الثاني : ما صحَّ من أسباب النزول في آيات سورة الأحزاب.

الفصل الأول: التعريف بسورة الأحزاب، ويشتمل على مبحثين:

يحاول هذا الفصل تحقيق الهدف الأول من أهداف هذه الرسالة، والذي يتمثل في إظهار مكانة السورة، والتعريف بها من حيث مسماها، وعدد آياتها، وترتيبها في المصحف، ومناسبتها لما قبلها، وذلك من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: التعريف بسورة الأحزاب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مسميات السورة.

لَمَّا أراد الله ﷻ إكرام كتابه، ورفع منزلته؛ جعل له وسما مخالفا لما سمى به العرب كلامهم ؛ قال الجاحظ[1]—رحمه الله-:"سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجملة والتفصيل: سَمَّى جملته قرآنا كما سموا ديوانا، وبعضه سورةً كقصيدةٍ، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية" [2].

وكما أن الله ﷻ سمى كتابه بأسماء، فإنه كذلك سبحانه سمى كل سورة من كتابه باسمها الخاص الذي يميزها عن أختها، كما تقدم في قول الجاحظ، وقبل الحديث عما سميت به السورة مَحل الدراسة يجدر بالباحثة أن تتطرق إلى تعريف السورة .

بيان معنى السورة.

تقدم بيان معنى السورة اللغوي، والاصطلاحي، في مقدمة هذه الرسالة [3].

تسمية سور القرآن الكريم:

قال السيوطي —رحمه الله-في "الإتقان"[1]:"وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ومما يدل لذلك ما جاء عن عكرمة[2] —رحمه الله-.

---

(١) هو: عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان الكنانِيّ، الشهير بالجاحظ: كان عالماً بالأدب فصيحاً بليغاً، مصنفاً في فنون العلوم، وكان من أئمة المعتزلة، توفي سنة ٢٥٥هـ . الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ط٣، (ص: ١٤٨).

(٢) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، د.ط، (١٧٨/١).

(٣) تقدم ذلك (ص: ٩).

قال:" كان المشركون يقولون:" سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها؛ فنزل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [٣] ".

هذا، وقد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير، وقد يكون لَها اسمان كسورة البقرة، يقال لها:" فسطاط القرآن؛ لعظمها وبهائها[٤]،وقد يكون للسورة أكثر من ذلك، كسورة براءة، والتوبة والفاضحة والحافرة؛ لأنها حفرت عن قلوب المنافقين [٥]، وكسورة الفاتِحة ذكر بعضهم لَها بضعة وعشرين اسما[٦].

والسورة محل البحث من النوع الأول؛ فلم ترد تسميتها بغير (سورة الأحزاب)، قال العلاَّمة ابن عاشور :"هكذا سميت سورة الأحزاب: في المصاحف، وكتب التفسير، والسُنة، وكذلك رويت تسميتها عن ابن عباسٍ، وأبِي بن كعب ﷺ بأسانيد مقبولة، ولا يعرف لها اسم غيره" [٧].

---

(١) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، د.ط، (١٨٦/١).، والسيوطي هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: الشافعي المسند المحقّق المدقّق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة. توفي سنة ٩١١هـ. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، (٧٤/١٠)

٢) هو: عكرمة، أبو عبد الله البربري، ثم المدني الهاشميّ، مولى ابن عباس: قال أيوب: قال عكرمة: إني لأخرج إلى السوق، فأسمع الرجل يتكلم بالكلمة؛ فيفتح لِي خمسون بابا من العلم. توفي سنة ١٠٥هـ. الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ط١، (٧٣/١).

(٣) سورة الحجر (٩٥).

(٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (١٥٢/١).

(٥) السمعاني، **تفسير القرآن**، ط١، (٢٨٤/٢).

(٦) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، (٢٦٩/١).

(٧) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط (٢٤٥/٢١).

وأما عن وجه تسميتها بهذا الاسم؛ فقال بعض المفسرين:"سميت بالأحزاب؛ لأن قصَّتها معجزةٌ لرسول الله ﷺ، متضمنة لنصره بالريح والملائكة؛ بحيث كفى الله المؤمنين القتال، وقد ميز بهم بين المؤمنين والمنافقين، وهذا من أعظم مقاصد القرآن" (١).

ووجهه ابن عاشورٍ –رحمه الله–بقوله: "ووجه التسمية: أن فيها ذكر أحزاب المشركين من قريش ومن تَحزب معهم، أرادوا غزو المسلمين في المدينة؛ فردَّ الله كيدهم وكفى الله المؤمنين القتال" (٢).

والذي يظهر أن الوجهين متقاربان، لكن الأول امتاز عن الثاني ببعض المعاني.

وهذه السورة مدنية باتفاق المفسرين وإجماعهم، حكاه غير واحد عنهم(٣).

وقد رويت في فضل هذه السورة أحاديث، منها:

١- أنَّ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾(٤)، من الآيات الثلاث التي كان رسولُ الله ﷺ يقرؤها في خطبة الحاجة (٥).

٢- ما رواه الثعلبيُّ(٦)–رحمه الله–بإسناده(١)، عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ :"من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يَمينه ؛ أعطي الأَمان من عذاب القبرِ".

---

(١) القاسمي، **محاسن التأويل**، ط١، (٤٦/٨).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط (٢٤٥/٢١).

(٣) السمعاني، **تفسير القرآن**، ط١، (٢٥٦/٤)، وابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١ (٣٦٧/٤)، والرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (١٥٣/٢٥)، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط (٢٤٥/٢١).

(٤) سورة الأحزاب (٧٠).

(٥) أخرجه الترمذي، في **السنن**، في أبواب النكاح، باب ما جاء في خُطْبَةِ النِّكاح، ط٢، (٣/ ٤٠٦) رقم الحديث (١١٠٥)، وقال: حديثٌ حسنٌ. وصححه الشيخ الألبانِيّ – رحمه الله –. انظر: الألبانِيّ، **صحيح أبي داود**، ط١، رقم الحديث (١٨٤٤).

(٦) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسرٌ إمام بارع، كان حافظا رأسا في التفسير والعربية متين الديانة، توفي سنة ٤٢٧هـ. ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء** د.ط، (١٠٠/١)، ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ط١، (٢٠٣/١).

قال المناوي[٢]—رحمه الله-:"حديث موضوع"[٣].

٣- ما رواه الديلميّ[٤]—رحمه الله-"في مسند الفردوس"[٥]، عن أنس ﷺ مرفوعا:"لكل شيء قائمة، وقائمة القرآن سورة الأَحزاب".

قال الكناني[٦]—رحمه الله-:"فيه هُدبة، أحد أصحاب النسخ المكذوبة" [٧].

---

(١) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، (٥/٨).

(٢) هو: زين العابدين بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري: متصوّف، فاضل، تعلم في القاهرة، وصنف كتبًا، توفي سنة ١٠٢٢هـ. الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (٦٥/٣)، الشوكانِيّ، **البدر الطالع**، د.ط، (٣٥٧/١).

(٣) المناوي، **الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي**، د. ط (٩٤٢/٣).

(٤) هو: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني: قال يحيى بن منده: شاب كيِّس، حسن الخلق والخلق، ذكي القلب، صلب في السنة، قليل الكلام. توفي سنة ٥٠٩هـ. الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ط١، (٣٨/٤).

(٥) البقاعيّ، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ط١، (٣٧١/٢).

(٦) هو: علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الكناني، سعد الدين: كان له قدم راسخة في الفقه، والحديث والقراءات، ومشاركة جيدة في غيرها، توفي سنة ٩٦٣هـ. الغزّي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، ط١، (١٩٦/٢).

(٧) الكناني، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، ط١، (٢٩٧/١).

المطلب الثاني: عدد آيات سورة الأحزاب، وترتيبها في المصحف:

تحاول الباحثة من خلال هذا المطلب أن تبيين ترتيب سورة الأحزاب في المصحف، وعدد آياتها، ، ومعنى الآية في اللغة والاصطلاح.

المعنى اللغويّ للآية:

ذكرت عدة أقوالٍ لمعنى الآية والاشتقاقات التي اشتقت منها، وهي كما يلي:

أولاً: المعجزة[١]، ومنه قوله ﷻ: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ.....﴾ [٢]، أي: معجزة واضحة[٣].

ثانيها:" العلامة؛ فمعنى الآية: أنَّها علامةٌ لانقطاع الكلام الذي قبلها والذي بعدها"[٤].

ثالثها:" العبرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [٥]، أي: عِبَرٌ كثيرة "[٦].

---

(١) الزبيدي، **تاج العروس**، مادة (أبي)، د.ط، (١٢٧/٣٧).

(٢) سورة البقرة (٢١١).

(٣) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، (٣٣٨/١).

(٤) الأنباريّ، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ط١، (٧٦/١).

(٥) سورة يوسف (٧).

(٦) نشوان، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، باب(الهمزة والألف المبدلة من واو او ياء ومابعدهما) ط١، (٣٨٠/١).

رابعها:" أنَّها سميت آية؛ لأنها عجب؛ وذلك أن قارئها يستدل إذا قرأها على مُباينتها كلام المخلوقين، ويعلم أن العالم يعجزون عن التكلم بمثلها؛ فتكون الآية: العجب؛ من قولهم: فلاَن آية مِن الآيات، أي: عجب من العجائب "[1].

خامسها:" البرهان والدليل[2]، نحو قوله ﷻ: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ...﴾[3]" [4].

"تلك كلها إطلاقات لغوية وقد يستلزم بعضها بعضًا "[5].

المعنى الاصطلاحيّ:

الآية: "طائفة حروف من القرآن، علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن، وعن الكلام الذي قبلها والذي بعدها في غيرهما، غير مشتمل على مثل ذلك"[6].

وأما طريقة التعرف على الآية، فلا سبيل إليه إلا بتوقيفٍ من الشارع؛ لأنه ليس للقياس والرأي مَجالٌ في ذلك، إنَّما هو مَحض تعليمٍ وإرشاد.

---

(١) الأنباريّ، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ط١، (٧٧/١).

(٢) الزبيدي، **تاج العروس**، مادة (أبي)، د.ط، (١٢٧/٣٧).

(٣) سورة الروم (٢٢).

(٤) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، (٣٣٩/١).

(٥) الزرقاني، **المصدر السابق**، (٣٣٩/١).

(٦) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، د.ط، (٢٣١/١).

هذا بالنسبة لما يتعلق بمعرفة حدود الآية، وأما ترتيب الآيات في السور، فهو أيضا بتوقيف من النبِيّ ﷺ، قال مكيّ بن أبي طالب[1]—رحمه الله-:" تأليف القرآن مأخوذ عن الله ﷻ، وعن رسول الله ﷺ "[2]،

وقال ابن كثير[3]—رحمه الله-:" ترتيب الآيات في السُّور أمرٌ توقيفيٌّ عن رسول الله ﷺ "[4].

وقد حكى بعض العلماء الإجماع على ذلك .

وبعد هذه التوطئة نشرع في الحديث المختصّ بآيات (سورة الأحزاب) وترتيبها في المصحف:

قال أبو عمرو الدانِيّ[5]—رحمه الله-:"وهي سبعون وثلاث آيات، فِي جميع العدد – المصاحف – ليس فيها اختلافٌ، وكلمها ألفٌ ومائتان وَثَمَانُونَ كلمة، وحروفها خمسة آلاف وسبعمائة وستَّة وتسعون حرفًا "[6].

---

(١) هو: مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية، له كتبٌ كثيرة، توفي سنة ٤٣٧هـ. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط٣، (٥٩١/١٧).

(٢) مكيّ، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ط١، (٢٩٠٦/٤).

(٣) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: الإمام الحافظ المفسّر المؤرّخ الكبير، كان كثير الاستحضار، قليل النسيان جيد الفهم، توفي سنة ٧٧٤هـ. ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط١، (٦٧/١).

(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، (٤٨/١).

(٥) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان، أَبُو عمرو الداني، المعروف بابن الصيرفي: كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته، وتفسيره ومعانيه، وله معرفة بالحديث وأسماء رجاله ونقلته. توفي سنة ٤٤٤هـ. ابن بشكوال، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، ط٢، (ص: ٣٨٥).

(٦) الداني، **البيان في عد آي القرآن**، ط١، (ص: ٢٠٨).

ويشكل على هذا الاتفاق الذي نقله أبو عمرو – رحمه الله – في عدد آيات سورة الأحزاب حديثان:

الأول: ما رواه زِرٌّ[1]–رحمه الله– قال :" قال لِي أُبي بن كعب–رضي الله عنه–: كَأين تقرأ سورة الأَحزاب؟ أَوْ كأين تعدهَا؟ قال: قلت: ثلاثا وسبعِين آية، فقال: قَطّ ! لَقد رأيتها وإِنها لتعادل "سورَة البقرة"، وَلَقَد قرأنا فِيها: الشيخ وَالشيخة إِذَا زنيا فارجموهما الْبَتَة نَكالا من الله وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ."[2]

الثاني: عن عروة بن الزبير[3]–رحمه الله–، عن عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها–أنها قالت:" كانت سورة الأحزاب تقرأ فِي زَمان النبي ﷺ مِائَتَي آيَةٍ، فَلَمَّا كَتَبَ عثمان–رضي الله عنه– المصاحف لم يقدر منها إِلاَّ على ما هو الآنَ"[4].

والجواب عن هذا الإشكال سيكون من وجهين:

الوجه الأول: الجواب عن حديث أُبَيّ بن كعب–رضي الله عنه–: أنه وقع عند الطيالسي[5]– رحمه الله– "في مسنده" زيادةٌ في الحديث، وهي قوله بعد ذكر آية الشيخ والشيخة: "فَرُفِعَ فِيمَا رُفِعَ"[1].

---

(١) هو: زر بن حبيش، الأسدي، التابعي: كان زر بن حبيش أعرب الناس وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية. توفي سنة ٨٣هـ. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط١، (١٦١/٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، في **المسند**، ط١، (١٣٤/٣٥) رقم الحديث (٢١٢٠٧)، وصححه الشيخ الألبانِيّ – رحمه الله –. انظر: الألبانِيّ، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط١، رقم الحديث (٢٩١٣).

(٣) هو: عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله: ابن أخت عائشة أم المؤمنين، قال هشام: كان أبي يصوم الدهر كله إلا يوم الفطر ويوم النحر ومات وهو صائم. توفي سنة ٩٣هـ. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط١، (١٣٦/٥).

(٤) أخرجه أبو عبيد، في **فضائل القرآن**، ط١، (ص: ٣٢٠)، وفي إسناده: عبد الله بن لهيعة، قال عنه الحافظ الذهبي: العمل على تضعيف حديثه. الذهبي، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، ط١، (٥٩٠/١).

(٥) هو: سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش، أبو داود الطيالسي: قال عمر بن شبة: كتبوا عن أبي داود من حفظه ٤٠ ألف حديث. توفي سنة ٢٠٤هـ. الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ط١، (٢٥٧/١).

قال الإمام القرطبي[٢]—رحمه الله-:"وهذا يحمله أهل العلم على أنَّ الله تعالى رفع من الأحزاب إليه ما يزيد على ما في أيدينا، وأنَّ آية الرَّجْم رفع لفظها "[٣].

وقال الحافظ ابن كثير—رحمه الله-: "وهو يقتضي أنه كان فيها قرآن ثم نسخ لفظه وحكمه أيضًا، والله أعلم"[٤].

الوجه الثاني: الجواب عن حديث عائشة-رضي الله عنها-: قال أبو بكر الأنباريّ—رحمه الله- : "معنى هذا من قول أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها: أنَّ الله تعالى رفع إليه من سورة الأحزاب ما يزيد على ما عندنا"[٥].

وقال الألوسي[٦]—رحمه الله-:"والحق أن كل خبر ظاهره ضياع شيءٍ من القرآن إما موضوعٌ، أو مُؤَوَّلٌ "[٧].

وبهذا يزول الإشكال الوارد في تعداد آيات هذه السورة، ويبقى قول أبي عمرو الداني—رحمه الله- أن عداد آياتها متفقٌ عليه ليس فيه خلافٌ، والحمد لله ﷻ على توفيقه.

وقد تقدم فيما سبق أن الراجح في ترتيب سور القرآن الكريم الواقع بين أيدينا أنَّه ترتيب توقيفيٌّ ؛ ولذلك فإن موضع سورة الأحزاب، هو بعد سورة السجدة، وقبل سورة سبأ.

---

(١) أخرجه الطيالسي، في **المسند**، ط١، (٤٣٧/١) رقم الحديث (٥٤٢)، وصححه الشيخ الألبانِيّ - رحمه الله -. انظر: الألبانِيّ، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط١، رقم الحديث (٢٩١٣).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: كان إماما علما، من الغوّاصين على معاني الحديث، حسن التصنيف. توفي سنة ٦٧١هـ. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ط١، (٥٨٥/٧).

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، (١١٣/١٤).

(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٣٧٥/٦).

(٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، (١١٣/١٤).

(٦) هو: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، كان سلفي الاعتقاد، مجتهدًا، توفي سنة ١٢٧٠هـ. الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (١٧٦/٧) ولم أجده في كتب التراجم.

(٧) الألوسي، **روح المعاني**، ط١، (١٤٠/١١).

وأما ما يتعلَّق بترتيبها في النّزول، فقد قال الزمخشريّ[1]—رحمه الله-:"إنَّها نزلت بعد سورة آل عمران "[2]، وتبعه على ذلك جماعة، منهم: ابن جزيّ الكلبي[3]—رحمه الله-،

وابن عادل الدمشقيّ[4]، ومصطفى المراغي[5]—رحمهم الله تعالى-.

وأما تحديد السنة التي نزلت فيها، فقد قال فيه الحافظ ابن كثير—رحمه الله-:" غزوة الخندق، وهي غزوة الأحزاب، وقد أنزل الله تعالى فيها صدر سورة الأحزاب؛ فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ..صدق الله ﴾[6]"، قال:"وقد كانت غزوة الخندق في شوال، سنة خَمسٍ من

(١) هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: كبير المعتزلة، وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد. توفي سنة ٥٣٨هـ. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط٣، (١٥١/٢٠).

(٢) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، (٥١٨/٣).

(٣) ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط١، (١٤٥/٢)، وابن جزي هو: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم: كان عاكفًا على الْعلم، مشتغلا بِالنّظرِ وَالتَّقْيِيد، مشاركا فِي عدة فنون، توفي سنة ٧٤١هـ. ابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ط٢، (٨٨/٥).

(٤) ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، (٤٩٥/١٥)، وابن عادل هو: عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقيّ، أبو حفص، سراج الدين: صاحب التفسير الكبير، توفي بعد سنة ٨٨٠هـ. حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، د.ط، (٤١٩/٢)، الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (٥٨/٥).

(٥) المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، (١٢٣/٢١)، والمراغي هو: أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩م، ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، له كتبٌ، توفي سنة ١٣٧١هـ. الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (٢٥٨/١).

(٦) سورة الأحزاب (٩).

الهجرة، نصَّ على ذلك ابن إسحاق، وعروة بن الزبير، وقتادة[١]، والبيهقي، وغير واحد من العلماء سلفًا، وخلفًا—رحمهم الله-.

وقد روى موسى بن عقبة[٢]—رحمه الله- عن الزهريّ[٣]—رحمه الله- أنه قال:" ثم كانت وقعة الأحزاب في شوال، سنة أربع، وكذلك قال الإمام مالك بن أنس—رحمه الله-".

قال البيهقي—رحمه الله-:" ولا اختلاف بينهم في الحقيقة؛ لأن مرادهم أنَّ ذلك بعد مضي أربع سنين، وقبل استكمال خمس"[٤].

وقال بعض المفسرين:"والتدقيق في مضامين فصول السورة، وما روي من ظروف نزولها، يسوّغ القول: إنَّها نزلت في فترات متباعدة ثم أُلِّف بينها"[٥].

والذي يظهر أَنْ ليس هناك اختلاف بين هذا القول، وبين القول المنقول عن الحافظ ابن كثير—رحمه الله-؛ لأنَّ الحافظ إنَّما قال: أنزل الله صدر سورة الأحزاب، لا كلَّها، والله ﷻ أعلم.

***

(١) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: كان مع علمه بالحديث، رأسًا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، توفي سنة ١١٧هـ. الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ط١، (٩٢/١).

(٢) هو: موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي بالولاء، أبو محمد، مولى آل الزبير: الإمام، الثقة، الكبير، كان بصيرا بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك، توفي سنة ١٤١هـ. .الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط٣، (١١٤/٦).

(٣) هو: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب الزهري، أبو بكر: قال عن نفسه: ما استعدت حديثا قط، ولا شككت في حديث، إلا حديثا واحدا؛ فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظته. توفي سنة ١٢٤هـ. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط١، (٣٤٨/٥).

(٤) ابن كثير، **السيرة النبوية**، د.ط، (١٧٨/٣).

(٥) دُرُوزة، **التفسير الحديث**، د.ط، (٣٤٥/٧).

المطلب الثالث: مناسبة سورة الأحزاب لما قبلها.

في هذا المطلب ستحاول الباحثة إظهار المناسبة بين سورة الأحزاب، وسورة السجدة التي قبلها، وقبل الخوض في ذلك يجدر بنا التعريف بعلم المناسبات القرآنية.

المعنى اللغويّ، والاصطلاحي للمناسبة:

المعنى اللغويّ:

المناسبة فِي اللُغَة: " مأخُوذَة من النِّسبَة والنَّسب، بِمعنى القرابة والنسيب المناسب، وتتضمن

معنى المقاربة والمشاكلة، وكذا الملاءمة والموافقة "[1].

المعنى الاصطلاحي:

يُمكن تَعْرِيف علم المنَاسبَة في الاصطلاح بأنه: "علم يبحث فِي المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض؛ حتى تعرف علل تَرْتِيب أَجزاء القرآن الكريم"[2].

وبعد التعريف بعلم المناسبات نشرع في مقصود المبحث، وهو بيان المناسبة بين سورة الأحزاب، وسورة السجدة المتقدمة عليها.

وقد تقدم في ذكر المعنى الاصطلاحيّ لعلم المناسبة: أنَّه علم يبحث في المعاني الرابطة بين السُّور، وبذلك يتوصل إلى الحكمة من تجاور السورتين.

ولا غرو أن تجد عباراتٍ مختلفة، وهي في الوقت نفسه تذكر مناسبةً لسورة واحدة، وهذا ما ستراه في أقوال العلماء التالية، والتي اجتهدت في استخراج المناسبة بين هذه السورة، والسورة السابقة عليها:

١- قال أبو حيَّان[3]—رحمه الله-:"ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة، وهو أنه حكى أنَّهم يستعجلون الفتح، وهو الفَصْل بينهم، وأخبر تعالى أنه يوم الفتح لا ينفعهم إيمانُهم؛ فأمره في أوَّلِ هذه السورة بتقوى الله ﷻ، ونَهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيما أرادوا به"[4].

٢- وقال النيسابوريّ[1] —رحمه الله-:"لَما أمره في آخر السورة المتقدمة بانتظار الفرج والنصر؛ أمره في أول هذه السورة بأن لا يتقي غير الله ﷻ، ولا يطيع سواه"[2].

---

(١) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، (مادة نسب) ط٨، (ص: ١٣٧)، وقلعجي، **معجم لغة الفقهاء**، ط٢، (ص: ٤٦١).

(٢) أبو العلاء، **مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور**، د.ط (ص: ١٨).

(٣) هو: محمد بن يوسف بن علي بن حيان، أثير الدين، أبو حيان الأندلسيّ، الغرناطي: الإمام الحافظ، شيخ العربية والأدب والقراءات، مع العدالة والثقة، توفي سنة ٦٥٤هـ. ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء** د.ط، (٢٨٥/٢).

(٤) أبو حيَّان، **البحر المحيط في التفسير**، د.ط، (٤٥١/٨).

٣- وقال السيوطيّ—رحمه الله-: "وجه اتصالِها بما قبلها: تشابه مطلع هذه ومقطع تلك؛ فإن تلك ختمت بأمر النبِيّ ﷺ بالإعراض عن الكافرين، وانتظار عذابهم، ومطلع هذه الأمر بتقوى الله ﷻ، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين؛ فصارت كالتَّتمة لما ختمت به تلك، حتى كأنَّهما سورةٌ واحدةٌ"(٣).

٤- وقال ابن عجيبة—رحمه الله- (٤):"ومناسبتها لما قبلها: أن الفتح إنما يكون مع التقوى؛ فأمره بها بعد أَمْرِهِ بانتظار نصره؛ كأنه قيل: يا أيها النبِيُّ اتق الله؛ تَر الفتح طَوع يَدك"(٥).

وهذه المناسبات كلُّها معانٍ صحيحة، استنبطها كل مفسر بطريقته الذي يسير عليها، ولكنَّ الأمر الأهم في ذلك أنَّ الربط بين السورتين اقتصر على آيات خاتمة السورة السابقة، ومقدمة السورة التالية، وهو ما يظهر جليًا في الأقوال المتقدمة، وهذه فائدة مهمة؛ وهي أنَّ الربط لا يكون – غالبًا – إلا بين المقطع والمطلع، ولايشمل كلَّ آيات السورة، والله ﷻ أعلم.

وبعد الخوض في غور هذا المبحث فقد استخلصت الباحثة بعض المضامين التربوية المستنبطة منه، وهي كما يلي:

---

(١) هو: الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين، ويقال له الأعرج: مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات، توفي سنة ٨٥٠هـ. الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (٢١٦/٢).ولم أجده في كتب التراجم.

(٢) النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ط١، (٤٤٥/٥).

(٣) السيوطيّ، **أسرار ترتيب القرآن**، د.ط، (ص ١٢٤).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، الحسني الأنجري: مفسر صوفي مشارك، من أهل المغرب، له كتبٌ كثيرة، توفي سنة ١٢٢٤هـ. الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (٢٤٥/١).

(٥) ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، د.ط، (٤٠٣/٤).

١- أسلوب التشويق أسلوبٌ تربويٌّ ربانِيٌّ، وقع التعامل به في إنزال هذا الكتاب، وتسوير سوره، وتقسيم آياته، وهو كذلك أسلوبٌ واقع في تشريع الشرائع، وتقرير الأحكام؛ فلذا تنبغي العناية بهذا الأسلوب، وإنزاله على الواقع التربويّ، سواءٌ في الأسرة، أو المجتمع، فالأب يخاطب ابنه بما يعيه فهمه، ويصل إليه ذهنه، والمعلِّم ينتقي من المعلومات على قدر عقول الطلاب ومستوياتِهم، وهكذا المدير والمشرف كلٌّ وما يتناسب مع عمله.

٢- التحذير علميًا وعمليًا من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على النبِيّ ﷺ؛ فينبغي علي المربِي الاهتمام بتنقية ما يورده ويتكلَّم به من الأحاديث - خاصّةً مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعيّ -، وكذا ينبغي عدم اختلاق القصص، أو الأحاديث الواهية؛ بحجة أنَّها من باب الترغيب أو الترهيب !

٣- في تسمية هذه السورة بهذا الاسم (الأحزاب) تطبيقٌ عمليٌّ، يعلمنا كيفية المحافظة على التراث، وتجسيد البطولات، وهذه الغزوة قد بلغ فيها البلاء بالمؤمنين مبلغًا عظيمًا؛ حتى وصفهم الله ﷻ بقوله: ﴿... وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [(١)]، ولما أراد الله ﷻ تخليد هذه الغزوة جعلها قرآنا يتلى، وزاد على ذلك أن سَمَّى بها سورةً من سور كتابه؛ فينبغي أن تشغل الأجيال بأخبار هؤلاء الرِّجال - الذين قامت عليهم دولة الإسلام - وبطولاتهم، بدلا من إشغالهم بمتابعة أخبار المشاهير من الفنانين، واللاعبين والمغنيين وغيرهم، وكفى بذلك بؤسًا - نسأل الله ﷻ العافية -.

٤- ينبغي تعليم الناشئة تقطيع آي القرآن الكريم على رؤوسها أثناء القراءة، والحرص على الوقوف على المعاني التامة في الآيات الطويلة، ولا شكَّ أن الحفاظ على ذلك يعطي القراءة رونقًا، وتأثيرًا في نفوس القرَّاء والمستمعين؛ ولذا فإنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لَمَّا أن سئل عن معنى الترتيل قال:"مَعْرِفَةُ الْوُقُوفِ، وَتَجْوِيدُ الْحُرُوفِ"[(٢)].

---

(١) سورة الأحزاب (١٠-١١).

(٢) ابن الجزريّ، **النشر في القراءات العشر**، د.ط، (٢٢٥/١).

٥- كون ترتيب آيات القرآن وسوره – على الراجح – أمرًا توقيفيًا يعلمنا كيفية الحرص على أن تكون عباداتنا دائرةً تحت ما ورد به النَّص، ولا يكون ذلك إلا بالتَّعرف على الأحاديث النبوية .

٦- ليس كلُّ ما كان ظاهره التعارض يكون بالضرورة متناقضًا أو متعارضًا؛ فإنَّ ذلك قد يكون سببه القصور الناشئ عن نقصان الفهم والمعرفة؛ وقد تقدم في عدِّ آي "سورة الأحزاب" ذانك الإشكالان اللذان تقدم الجواب عليهما، ومن هنا فإنَّ البعض من مبتدئي المتعلمين، قد يواجه من ذلك الصنف الذي يتتبع ما تشابه من القرآن الكريم والسنة فيورده على هؤلاء الناشئة، فيحصل عندهم إشكالٌ كبير، وهنا يدعى المربون إلى إجراء سلوكين مهمين:

الأول: لا بدَّ من انشراح الصدر وقطع الحواجز؛ ليتمكن المتعلم من إيراد كلِّ ما يواجهه من شبهات، ويجب عدم قطع الطريق عليه؛ لأنه إذا لم يُحتوَ من أسرته أو مِمَّن يعلِّمه؛ فسيكون ضحية الحواضن المشبوهة.

الثاني: أنه ينبغي أن يجاب على إشكالاته بالأسلوب الذي يفهمه المتعلِّم، والنزول إلى مستواه، ولا بدَّ من أن يهمس في أذنيه أنَّ هناك أمورًا لا بدَّ من التصديق بها، وإن كنَّا لم نفهم كنهها وحقيقتها، وكلُّ ذلك بالأسلوب الهادئ المقنع.

***

المبحث الثاني: موضوعات سورة الأحزاب، وأسباب النزول.

وفيه مطلبان.

المطلب الأول: موضوعات سورة الأحزاب .

"جاءت هذه السورة في إطارها العام في الحثّ على الصدق في الإخلاص في التَّوجه إلى الخالق ﷻ من غير مراعاةٍ بوجهٍ ما للخلائق؛ لأنه عليمٌ بِما يُصْلِحهم، حكيمٌ فيما يفعله؛ فهو يُعْلِي مَنْ يشاء، وإن كان ضعيفًا، ويردي من يريد وإن كان قويًا؛ فلا يَهْتَمَّنَّ الماضي لأمره برجاءٍ لأحدٍ منهم في بِرِّه، ولا خوفٍ منه في عظيم شرِّه، وخفي مكره، وتسميتها بالأحزاب أوضح دليلٍ على ذلك، بتأمل القصة التي أشارت إليها، ودلت عليها"(١).

"ولكثير من آيات هذه السورة أسباب لنزولِها، وأكثرها نزل للردِّ على المنافقين أقوالاً قصدوا بها أذى النبيِّ ﷺ"(٢).

ويمكن إجمال موضوعات هذه السورة في ستة محاور:

المحور الأول: "توجيه الرسول ﷺ إلى تقوى الله ﷻ، وعدم الطاعة للكافرين والمنافقين، واتّباع ما يوحى إليه ربّه، والتوكّل عليه وحده سبحانه، وبعد ذلك يلقي بكلمة الحق والفصل في بعض التقاليد والأوضاع الاجتماعية"(٣).

المحور الثاني: "ويتناول هذا المحور غزوة الأحزاب، ويصف مشاهدها وملابساتها، ويصوِّر أحوال المسلمين فيها، وقد جاءتهم قريش من أسفل الوادي، وغطفان من أعلاه، وأسقط في يد المسلمين"(٤).

المحور الثالث: "ويتناول هذا المحور حديثا عن زوجات الرسول ﷺ، وكانت الغنائم قد جاءت للمسلمين، وأقبل المال بعد غزوة بني قريظة؛ فتطلَّعت زوجات الرسول ﷺ إلى المتعة والنفقة الواسعة،

---

(١) البقاعيّ، **مصاعد النظر**، ط١، (٢/٣٧٠).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٢١/٢٤٧).

(٣) شرف الدين، **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، ط١، (٧/٨٢).

(٤) شرف الدين، **المصدر السابق**، (٧/٨٣).

وقُلْنَ: يا رسول الله نساء كسرى وقيصر بين الحلي والحلل، والإماء والخدم، ونساؤك على ما ترى من هذه الحال؛ فنزلت الآيات تُخيّرهن بين متاع الحياة الدنيا وزينتها، وبين الله ﷻ، ورسوله والدار الآخرة" (١).

المحور الرابع: "إبطال التبنّي، وذلك أنَّ الرسول ﷺ تزوج من زينب بن جحشٍ – رضي الله عنها – بعد أن طلقها زيد بن حارثة رضي الله عنه الذي كان النبِي ﷺ قد تبنَّاه" (٢).

المحور الخامس: "يبدأ ببيان حكم المطلّقات قبل الدخول، ثمّ يتناول تنظيم الحياة الزوجية للنبي ﷺ؛ فيبيَّن من يَحلُّ له من النساء المؤمنات ومن يحرم عليه، ويستطرد السياق إلى تنظيم علاقة المسلمين ببيوت النبي ﷺ، وزوجاته في حياته وبعد وفاته"(٣).

المحور السادس: "في آخر السورة نَجد آيةً شهيرةً تكشف عن جَسَامة العبء الملقى على عاتق البشريّة، وعلى عاتق الجماعة الإسلاميّة بصفةٍ خاصَّة، والتي تنهض وحدها بعبء الأمانة الكبرى، أمانة العقيدة والاستقامة عليها"(٤).

***

المطلب الثاني: ما صحَّ من أسباب النزول في آيات سورة الأحزاب.

---

(١) شرف الدين، **الموسوعة القرآنية**، ط١، (٨٥/٧).

(٢) شرف الدين، **الموسوعة القرآنية**، ط١، (٨٥/٧).

(٣) شرف الدين، **المصدر السابق**، (٨٧/٧).

(٤) شرف الدين، **المصدر السابق**، (٨٨/٧).

علم سبب النزول علم ذو أهميةٍ كبيرة، والجهل به موقعٍ في الإشكالات المقيتة، قال الإمام الشاطبِيّ[1]—رحمه الله-:"الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع"[2].

وقبل الشروع في ذكر الأسباب الصحيحة لآيات هذه السورة ينبغي التعريف بالمقصود بأسباب النُّزول.

معنى سبب النزول في اللغة:

هذه اللفظة "سبب النزول" تتكون من كلمتين: "أسباب"، و"نزول"، ولمعرفة معناها لابدَّ من بيان معنى كلِّ كلمة، ثم معنى الكلمتين معًا بعد أن صارتا عَلَمًا لعلمٍ مخصوص."[3]

فمعنى السبب: "هو كلُّ شيءٍ يتوصل به إلى غيره"[4]، وقيل: "كلُّ شيءٍ يتوسل به إلى شيءٍ غيره، والجمع أسباب"[5]، والسبب يأتي لعدة معاني منها:

١- "الوصل والمودة، قال الله ﷻ: ﴿... وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾[6] ، أي: الوُصَل والمودات"[7].

---

(١) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: الإمام العلامة، المحقق القدوة، الحافظ الجليل المجتهد، كان أصوليًا مفسرًا فقيهًا، محدثًا، من أفراد العلماء المحققين الأثبات. توفي سنة ٧٩٠هـ. التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ط٢، (ص: ٤٨).

(٢) الشاطبي، **الموافقات**، ط١، (١٤٦/٤).

(٣) المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن**، ط١، (١٠٢/١).

(٤) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، (مادة سبه)، ط٨، (ص: ٩٦).

(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، (مادة سبب)، ط٣، (٤٥٨/١).

(٦) سورة البقرة (١٦٦).

(٧) ابن منظور، **لسان العرب**، (مادة سبب)، ط٣، (٤٥٨/١).

٢- "الحبل، ومنه قوله ﷻ: ﴿... فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ... ﴾[١]، أي: فليمدد بِحبلٍ إلى سقفه"[٢].

٣- "الباب، ومنه قوله ﷻ حكايةً عن فرعون : ﴿... لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ... ﴾[٣]، أي: لعلي أبلغ أبواب السماوات"[٤].

"والجامع بين هذه المعاني هو الوصول بالشيء إلى غيره"[٥].

وأما معنى النزول:" فالنزول في الأصل هو انحطاطٌ من عُلوٍّ"[٦]، يقال: "نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حطَّ رحله فيه، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة"[٧].

معنى سبب النزول في الاصطلاح:

من اللافت للنظر أنه لا يوجد تعريف واضح لهذا المصطلح عند المتقدمين، ولعلَّ هذا يعود إلى عدم عنايتهم بالدراسات النظرية لعلم أسباب النزول، فقد كان همهم منصبًّا على ذكر الأحاديث

---

(١) سورة الحج (١٥).

(٢) الزبيدي، **تاج العروس**، (مادة سبب)، د.ط، (٣٧/٣).

(٣) سورة غافر (٣٦-٣٧).

(٤) ابن قتيبة، **غريب القرآن**، د.ط، (ص: ٣٨٦).

(٥) المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن**، ط١، (١٠٢/١).

(٦) الزبيدي، **تاج العروس**، (مادة نزل)، د.ط، (٤٧٨/٣٠).

(٧) المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن**، ط١، (١٠٢/١).

شأنهم شأن المؤلفين في تلك العصور، وقد ذكرت تعاريف لسبب النزول لكنَّها غير جامعة[١]، ولعلَّ التعريف المناسب – بعد التتبع والاستقراء – هو: "كلُّ قولٍ أو فعلٍ نزل بشأنه قرآنٌ عند وقوعه"[٢].

"ولاشك أن معرفة سبب النزول تعتمد على صحة الرواية عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة؛ فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا إذا كان صريحًا لا يكون بالرأي، بل يكون له حكم المرفوع"[٣].

قال الواحدي[٤]–رحمه الله–: "لا يَحِل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسَّماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب"[٥].

وبعد التعريف بأسباب النزول ينتقل الحديث إلى ذكر أسباب النزول في هذه السورة خاصة، وقد ذكرت أسبابًا كثيرةً في نزول آيات هذه السورة، وإذا ما أرادنا نقل تلك الأقوال، وحصر تلك الأسباب، وجدنا أمامنا كما هائلا من كتب الأئمة؛ ولذا فقد اقتصرت الباحثة على ثلاثة من الكتب تعتبر – في حدِّ علم الباحثة – جامعةً لتلك الأسباب، وهي: أسباب النزول للواحديّ–رحمه الله–، والصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل الوادعي[٦]، والمحرر في أسباب نزول القرآن لخالد المزيني–حفظه الله–، وهناك أمرٌ آخر – تقدمت الإشارة إليه – وهو أنه ليس كلُّ ما ذكر في أسباب

---

(١) السيوطيّ، **لباب النقول في أسباب النزول**، د.ط، (ص ٤)، الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، (١٠٦/١)، القطَّان، **مباحث في علوم القرآن**، ط٣، (٧٧/١).

(٢) المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن**، ط١، (١٠٤/١– ١٠٥).

(٣) القطَّان، **مباحث في علوم القرآن**، ط٣، (٧٧/١–٧٦)

٤) هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي: صاحب (التفسير)، وإمام علماء التأويل، وكان من أولاد التجار، وكان طويل الباع في العربية، توفي سنة ٤٦٨هـ. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط٣، (٣٣٩/١٨).

(٥) الواحديّ، **أسباب النزول**، ط٢، (ص: ٨).

(٦) هو: الشيخ مقبل بن هادي بن مقبل الْهَمْدَانِيُّ، أبو عبد الرحمن الوادعيُّ: عالِمٌ من علماء اليمن السعيد، عرف باهتمامه بالدعوة إلى العقيدة، ونصرته للسنة، ونبذه للتبعية المذهبية، توفي سنة ١٤٢٢هـ . المغراوي، **موسوعة مواقف السلف في العقيدة**، ط١، (٤٩٨/١٠).

النزول يكون صحيحًا؛ لذا فإن الباحثة بعد أن وقفت على نحو عشرين سببًا من أسباب النزول المذكورة في آيات هذه السورة، لَم يصف لها منها سوى ستة أسباب، وهي التالية فيما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[١].

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن أنسٍ ﷺ قَالَ: "غاب عَمي أَنس بن النضر[٢]عن قتال بدر، فقال: «يا رسول اللَّهِ غبت عن اول قتال قاتلت المشرِكِين، لَئن اللَّه أشهدني قتال المشركين لَيرين اللَّه ما أَصنع »، فَلَما كان يوم أحد ، وانكشف المسلمون، قَال: «اللَّهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أَصحابه - وأَبرأ إِلَيْكَ مِما صنع هَؤلاء، - يعني المشركين - ثم تَقَدمَ»، فَاستقبله سعد بن معاذ، فَقَال: «يَا سعد بن معاذ، الجنة ورب النَّضر إِنِّي أجِد رِيحها مِن دون أحدٍ»، قَال سَعْد: فَما اسْتَطعت يَا رسول اللَّهِ ما صنع، قال أنس: فَوَجدْنَا به بِضعا وَثمانِين ضربة بِالسيف أَو طَعنة برمح، أَوْ رَمية بِسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فَما عرَفه أَحَد إِلَّا أُخته بِبَنَانه قال أَنَس-رضي الله عنه-: " كنا نُرى أَوْ نَظن أَن هَذِهِ الآية نَزلَتْ فِيهِ وَفِي أشباهه ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ..... ﴾[٣] إلى آخر الآية"[٤].

---

(١) سورة الأحزاب (٢٣).

(٢) هو: أنس بْن النضر بْن ضمضم، عم أنس بْن مالك، خادم النَّبِيّ ﷺ، قتل يَوْم أحدٍ شهيدًا. الجزري، **أسد الغابة**، ط١، (٣٠٠/١).

(٣) سورة الأحزاب (٢٣).

(٤) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب الجهاد والسِّيَر، باب قول الله تعالى:{مِنَ المؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} ط١، (١٩/٤) رقم الحديث (٢٨٠٥).

وقد ذكر ذلك جمهور المفسرين، منهم: الطبري[1]، والبغوي[2]،

وابن عطية[3]—رحمهم الله-.

٢- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾[4].

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن جابرٍ ﷺ قال:" دخل أبو بكر-رضي الله عنه- يستأذن عَلى رسول اللهِ ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه، لم يؤذن لأحد منهم ، قال: فأذن لأَبِي بكر، فَدخَل، ثم أقبل عمر، فاستاذن فأذن له فوجد النبِي ﷺ جالسا حوله نساؤه ، واجما ساكتا، قَال: فَقَال: لَأقولن شيئا أضحك النبي ﷺ ، فقال: يا رسول الله، لو رأيت بنت خَارِجة، سألتنِي النفقةَ، فقمت إِليها، فوجأت عنقها، فضحك رسول اللهِ ﷺ، وَقال: «هُن حولِي كما ترى، يسأَلنِي النفقةَ»، فقام أبو بكر إِلَى عائشة يَجأ عنقها، فقَام عمر إِلى حفصةَ يَجأ عنقهَا، كلاهما يقول: تسألن رسول اللهِ ﷺ مَا ليس عنده، فقلن: والله لَا نسأَل رسول الله

---

(١) الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٢٤٠/٢٠)، والطبري هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري: كَانَ أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن،توفي سنة ٣١٠هـ. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ط١، (١٥٩/٢).

(٢) البغويّ، **معالم التنزيل**، ط١، (٦٢٥/٣)، والبغوي هو: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، محيي السنة، أبو محمد الشافعي: قال الذهبي: بورك له في تصانيفه؛ لقصده الصالح؛ فإنه كان من العلماء الربانيين، كان ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير، توفي سنة ٥١٠هـ. الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ط١، (٣٧/٤).

(٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ط١، (٣٧٨/٤).(، وابن عطية هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، أبو محمد: كان إماما في الفقه، وفي التفسير، وفي العربية، قوي المشاركة، ذكيا فطنا مدركا، من أوعية العلم. توفي سنة ٥٤٢هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط٣، (٥٨٧/١٩.(

(٤) سورة الأحزاب (٢٨).

ﷺ شَيئا أبدا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرا – أَو تِسعا وعشرِين – ثم نزلت عليه هَذه الْآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ... ﴾ [1] ، حتى بلغَ: ﴿ ..فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [2]" [3].

وقد أورد هذا جمهور المفسرين، منهم: البغوي[4]، والقرطبي[5]، والخازن[6].

٣- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ.... ﴾ [7].

سَبَبُ النُّزُولِ:

١- عن أُم سلمة–رضي الله عنها – أَنها قَالَت: «يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث؟»؛ فأنزل اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ ..﴾ [8]، قال مجاهد:"وأنزل فِيها:﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ ....﴾[9]

وَكَانَتْ أُمُّ سلمةَ –رضي الله عنها–أَوَّلَ ظعينَة قَدِمتِ المدِينة مهاجرة [1].

---

(١) سورة الأحزاب (٢٨).

(٢) سورة الأحزاب (٢٩).

(٣) أخرجه مسلم، في **الصحيح**، في كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية، د.ط، (١١٠٤/٢) رقم الحديث (١٤٧٨).

(٤) البغويّ، **معالم التنزيل**، ط١، (٦٣٣/٣).

(٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، (١٦٣/١٤).

(٦) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط١، (٤٢٣/٣)، والخازن هو: علي بن محمد بن إبراهيم، علاء الدين، أبو الحسن البغدادي: خازن الكتب بالخانقاه السميساطية، وكان من أهل العلم، جمع وألف أشياء فمن ذلك تفسير القرآن، توفي سنة ٧٤١هـ.ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ط١، (٤٢/٣).

(٧) سورة الأحزاب (٣٥).

(٨) سورة النساء (٣٢).

(٩) سورة الأحزاب (٣٥).

٢- عن أم عمارة الأنصارية[٢] –رضي الله عنها-أنها أَتت النبِي ﷺ فقالت:" ما أَرى كل شيء إِلَّا للرجالِ، وما أرى النساء يذكرن بشيْء؟ فنزلت هذه الآيَة﴿ ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ....﴾﴾[٣] " الآيَة[٤].

وقد ذكر جمهور المفسرين هذين الحديثين، لكن منهم من ذكرهما جميعًا كالبغوي[٥] وابن عاشور[٦]–رحمهم الله-، ومنهم من ذكر حديث أم سلمة رضي الله عنها كالطبري[٧]، وابن كثير[٨]–رحمهم الله-، ومنهم من ذكر حديث أم عمارة –رضي الله عنها-كالقرطبي[٩].

٤- قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ صدق الله صدق الله صدق الله ﴾[١٠].

---

(١) أخرجه الترمذي، في **السنن**، أبواب تفسير القرآن، بابٌ ومن سورة النساء، ط٢، (٢٣٧/٥) رقم الحديث (٣٠٢٢)، وقال: هذا حديثٌ مرسلٌ، ورواه بعضهم، فقال: عن مجاهدٍ مرسلاً أن أم سلمة قالت: كذا وكذا. وصححه الشيخ الألبانِيّ – رحمه الله –. انظر: الألبانِيّ، **صحيح سنن الترمذي**، د.ط، رقم الحديث (٣٠٢٢).

(٢) هي: نسيبة بنت كعب بن عوف المازنية الأنصارية، من بني النجار: أسلمت وحضرت ليلة العقبة وبايعت رسول الله ﷺ، وشهدت أحدًا والحديبية وخيبر وعمرة القضية وحنينا ويوم اليمامة، وقطعت يدها. توفيت نحو سنة ١٣هـ. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط١، (٣٠٣/٨).

(٣) سورة الأحزاب (٣٥).

(٤) أخرجه الترمذي، في **السنن**، في أبواب تفسير القرآن، بابٌ ومن سورة الأحزاب، ط٢، (٣٥٤/٥) رقم الحديث (٣٢١١)، وقال: حديث حسنٌ غريب. وصححه الشيخ الألبانِيّ – رحمه الله –. انظر: الألبانِيّ، **صحيح سنن الترمذي**، د.ط، رقم الحديث (٢٥٦٥).

(٥) البغويّ، **معالم التنزيل**، ط١، (٦٣٩/٣).

(٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط ، (٢٠/٢٢).

(٧) الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٢٦٩/٢٠).

(٨) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٤١٧/٦).

(٩) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، (١٨٥/١٤).

(١٠) سورة الأحزاب (٣٧).

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن أنس ﷺ قَال: "جاء زيد-رضي الله عنه- يشكو امرأته إِلى النَّبِيّ ﷺ؛ فَأَمره أَن يمسكها؛ فَأَنزل اللهُ ﷻ:

﴿ .. وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ .. ﴾ (١) " (٢).

وقد ذكر هذا جمهور المفسرين، منهم: الطبري(٣)، والقرطبي(٤)، وابن كثير(٥)—رحمهم الله-.

٥- قال الله ﷻ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا عَلِيمًا ﴾ (٦).

سَبَبُ النُّزُولِ:

عَن عائشة - رضي الله عنها -، قالتْ: " لَو كان رسول اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شيئا مِن الوحيِ لَكتم هَذِه الآيَةَ:﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْـهِ.... ﴾(٧) بالعتق فأعتقه، ﴿..أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَـٰهُ.. ﴾(٨)- إِلَى قَوله ﷻ -

---

(١) سورة الأحزاب (٣٧).

(٢) أخرجه النسائي، في **السنن الكبرى**، ط١، (٢٢٠/١٠) رقم الحديث (١١٣٤٣)، وأصله أخرجه البخاري، في **صحيحه بلفظ**(أَنَّ هَذه الآيَةَ: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ} [الأحزاب: ٣٧] نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْت جَحْشٍ وزيد ابن حَارِثَةَ "، كتاب تفسير القرآن ، باب (وتخفي في نفسك ما الله مبديه....) ،ط١، (١١٧/٦) رقم الحديث (٤٧٨٧).

(٣) الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٢٧٤/٢٠).

(٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، (١٨٨/١٤).

(٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٤٢٤/٦).

(٦) سورة الأحزاب (٤٠).

(٧) سورة الأحزاب (٣٧).

(٨) سورة الأحزاب (٣٧).

:﴿صدق الله صدق الله وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[1] وَإِنَّ رسول اللَّهِ ﷺ لَما تَزَوجها قَالُوا: تزوج حليلة ابنه، فأنزل الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ..﴾﴾[2]" [3].

وهذا الحديث المذكور لا يصح أن يكون سببا لنزولها؛ لما فيه من الضعف الشديد، لكن سياق الآيات، وأقوال المفسرين يدل على أن لهذا الكلام أصلاً والله أعلم[4].

قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ... إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ ﴾[5].

سَبَبُ النُّزُولِ:

عن أنس بن مالك ﷺ، قال:" لَما تَزوج رسول الله ﷺ زَينب بِنت جحش، دعا القوم فطعموا ثم جلَسوا يتحدثونَ، وَإِذَا هو كَأَنه يتهيأ للقِيام، فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام، فَلَما قَام؛ قَامَ من قَام، وَقَعد ثلاَثة نَفَر، فَجاء النبي ﷺ لِيَدخل فإذا القَوْم جلوس، ثم إِنهُم قَاموا، فانطلقت فجئت فاخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فَجَاء حتى دخل فَذهَبت أَدخل، فَأَلقى الحجاب بيني وبينه؛ فَأَنْزل اللَّهُ: ﴿. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ .. ﴾[6] الآيَةَ"[1].

---

(١) سورة الأحزاب (٤٧).

(٢) سورة الأحزاب (٤٠).

(٣) أخرجه الترمذي، في **السنن**، أبواب تفسير القرآن، بابٌ ومن سورة الأحزاب، ط٢، (٣٥٢/٥) رقم الحديث (٣٢٠٧)، وقال: حديثٌ غريب، وأصل الحديث أخرجه مسلم، في **الصحيح**، في كتاب الإيمان، باب معنى قول الله ﷻ:﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾، د.ط (١٦٠/١) رقم الحديث (١٧٧).

(٤) المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن**، ط١، (٨١٥/٢).

(٥) سورة الأحزاب (٥٣).

(٦) سورة الأحزاب (٥٣).

قال البغوي-رحمه الله-:"قال أكثر المفسرين: نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش-رضي الله عنها، حين بنى بها رسول الله ﷺ "(٢).

ويمكن استخلاص المضامين التربوية المتعلقة بهذا المبحث فيما يلي:

١- الإبداع مهارة مغروسة في الشخص منذ نشأته، وقد تكون مكتسبة يكتسبها الشخص في حياته، ويمكن الاستفادة من هذا في تنمية المهارات العلمية للأبناء والطلاب، وفتح الباب أمامهم، ويتجلى هذا في كثير من الأمور التي تركها المتقدمون ولم يعرّجوا عليها، كما اتَّضح هنا في أسباب النزول التي لم يعرِّفْها المتقدمون بتعريفٍ جامعٍ مانع مثلاً، ومن هنا يظهر مصداقية تلك العبارة التي تقول:" كم ترك الأول للآخر ؟! "، والمهارة التربوية الأهم في هذا: أن يعرف المتأخر حقَّ المتقدم تجاهه، وفضله عليه.

٢- في هذا المبحث نستفيد معنى التدريب على تدبر القرآن الكريم منذ النشأة؛ فأسباب النزول مما يساعد على فهم كلام الله ﷻ، ومعرفة حقيقة المراد منه، ويقوي هذا الجانب تعريف طلاب التحفيظ، ومن قبل الأولاد في الأسرة، بصورةٍ سهلةٍ وجميلة أسباب نزول الآيات، فإن هذا ولا شكَّ سيكون مسهلاً لهم لحفظ كلام الله ﷻ، و سببًا في تعلقهم بهذا الكتاب المجيد.

٣- في هذا المبحث نستنبط كيف نجعل الناشئة لا يخوضون فيما لا يعلمون، ولا يتكلمون فيما ليس لهم به علم؛ فإذا كان عبيدة - رحمه الله ﷻ- وهو من التابعين الكبار يتورَّع عن الكلام في آية من كتاب الله ﷻ، على عظم منزلته، فلنحن ومن تحت أيدينا أولى بذلك، إلا إذا كنا على بصيرة.

---

(١) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب تفسير القرآن، باب قوله:{لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم}، ط١، (١١٨/٦) رقم الحديث (٤٧٩١).

(٢) البغويّ، **معالم التنزيل**، ط١، (٦٥٦/٣).

***

الفصل الثاني: المضامين التربوية المستنبطة في الجوانب الإيمانية والتعبدية.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التربية الإيمانية في سورة الأحزاب.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى التربية الإيمانية وأهميتها.

المطلب الثاني: الإيمان بالغيب.

المطلب الثالث: التوكل على الله ﷻ وحسن الظنّ.

المطلب الرابع: تعظيم النبِيّ ﷺ، ومكانة أهل البيت.

المبحث الثاني: التربية التعبدية في سورة الأحزاب.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العبادة.

المطلب الثاني: التأسي بالنبِيّ ﷺ .

المطلب الثالث: الصلاة على النبِيّ ﷺ وثمراتها.

المطلب الرابع: تعليم القرآن الكريم والسُّنة المطهرة.

المطلب الخامس: الأمانة وعظم تكليف الإنسان.

الفصل الثاني: المضامين التربوية المستنبطة في الجوانب الإيمانية والتعبدية، ويشتمل على مبحثين:

بعد أن استعرضت الباحثة في الفصل الأول التعريف بسورة الأحزاب، وما تضمنه ذلك من ذكر مسميات السورة، وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها، وأسباب النزول فيها، ستتناول في هذا الفصل المضامين التربوية المستنبطة في الجوانب الإيمانية، والجوانب التعبدية، وذلك من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: التربية الإيمانية في سورة الأحزاب.

وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: معنى التربية الإيمانية وأهميتها.

التربية الإيمانية جملةٌ متركبة من اسمين: التربية، والإيمانية، ولكي يتسنى بيان معناها فلا بدَّ من تعريف كلِّ كلمةٍ على حدة، ومن ثَمّ استخلاص تعريف التربية الإيمانية بالنظر إليها كمصطلحٍ ولقب.

معنى التربية في اللغة والاصطلاح.

تقدم بيان معنى التربية في الفصل الأول من هذه الرسالة [1]،

معنى الإيمان في اللغة والاصطلاح:

الإِيمَان: مصدر آمن يُؤمن إِيمانًا؛ فهو مُؤمن، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أَن الْإِيمان معناه: التَّصديق[2]؛ وَقال الله ﷻ: ﴿... وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[3]، أَي: مصدق لنا في قولنا[4].

وأما في الاصطلاح:

فالإيمانُ: إِقرَار بِاللِّسانِ، وتصديق بالجنان، وَعمل بالأركان[5]، وهذا مذهب أصحاب الحديث ومالك والشَّافعي وأحمد [6].

قال الأزهريّ[1]:"وَالأصل فِي الإِيمَان الدُّخول فِي صِدق الْأَمَانَة الَّتِي ائتمنه الله عَلَيْهَا؛ فَإِذا اعتقد التَّصديق بِقَلبِه كَمَا صدَّق بِلِسَانِهِ؛ فقد أدّى الْأَمَانَة وَهوَ مُؤمن، وَمن لم يعتقد التَّصدِيق بقلبِه

(١) تقدم ص (٧) من هذا البحث.

(٢) الأزهري، **تهذيب اللغة**، مادة (ن م (وَا يء))، ط١، (٣٦٨/١٥).

(٣) سورة يوسف (١٧).

(٤) الطبري،جامع البيان في تفسير القرآن،ط١(٢٣٥/١)

(٥) السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ط١، (ص: ٧٣).

(٦) التهاوني، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ط١، (٢٩٩/١).

فهو غير مؤدٍ للأمانة الَّتِي ائتمنه الله علَيها وهو مُنافق"[٢].

وبالنظر إلى تعريف التربية، وتعريف الإيمان المفردين؛ فيمكن تعريف واستخلاص معنى التربية الإيمانية بأنها: "عملية بناء المسلم شيئًا فشيئًا، حتَّى يصل إلى حدِّ التَّمام، وهو الحدّ الذي يصل فيه إلى أن يكون متمسكًا بكتاب الله ﷻ وبسنة نبيه ﷺ، ويُحاسب نفسه بنفسه ويراقبها، ويتابع تربية نفسه؛ فيكون إيمانه إيمانًا مقبولاً، لا مردودًا" [٣].

أهمية التربية الإيمانية:

حين نرجع البصر إلى معنى التربية الإيمانية المذكور آنفا؛ فستتجلى لنا أهمية هذه التربية في الأمور الآتية :

أ- إنَّها مُعِينَةٌ على الثبات على الإيمان:

"إنَّ الرِّدة عن الإسلام التي وقعت بعد موت النبِيّ ﷺ، لم تكن لتقع إلا من الذين لم يشربوا حبّ الإيمان؛ ولذا رأيت قبائل كثيرةً من الذين أسلموا قريبا، ولم يتحقَّق فيهم معنى التربية الإيمانية – قد ارتدوا: فارتدت أسد وغطفان، وارتدت كندة ومذْحج ومن يليها، وارتدت كذلك ربيعة وسليم وبنو تميم، ولكن أهل المدينة –ومنهم السابقون الأولون– لَما أن كان الإيمان مستقرًا في قلوبهم؛ فلم نسمع عنهم أنهم وقعت منهم ردة" [٤]،

ب- الازدياد من الطاعات والبعد عن المعاصي:

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور الأزهري، اللغوي الهروي: إمام جليل، جمع فنون الأدب وحشرها، ورفع راية العربية ونشرها، وهو حجة فيما يقوله وينقله، توفي سنة ٣٧٠هـ. الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ط٣، (ص: ٢٣٧)، الفيروزآبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، ط١، (ص: ٢٥٢).

(٢) الأزهري، **تهذيب اللغة**، مادة (ن م (وَا يء))، ط١، (٣٦٩/١٥).

(٣) العسقلاني، **الدعوة السلفية**، د.ط، (ص: ٩٧).

(٤) ابن كثير، **البداية والنهاية**، د.ط، (٣١٢/٦).

"فعبد الله بن عمرو بن العاص لَم يكن ليتعلق قلبه بمحبة الإكثار من الصيام والقيام لولا ما وقر في قلبه من هذه التَّربية، حتى إنه شق على نفسه !" [1].

ج- الزُّهد في الدنيا وزهوها وزخرفها:

حين خطب معاوية ﷺ قائلاً:" مَنْ كان يريد أن يتكلَّم في هذا الأمر؛ فليطلع إِليَّ قرنه، فلنحن أحق بذلك منه ومن أبيه -يعرض بابن عمر-، قال ابن عمر -رضي الله عنهما -: "فحلَلْت حَبْوِتي فهممت أَن أقول: أحق بذلك من قاتلك وأباك على الإسلام، حتَّى أدخلكما فيه كرها، ثم ذكرت الجنة ونعيمها فانصرفت عنه"[2]، فلولا التربية الإيمانية التي تلقَّاها ابن عمر من معلمه ﷺ هل تراه ترك ذلك ؟!..هذه النماذج وغيرها من المواقف الكثيرة ما يضفي دلالةً واضحةً على أهمية تلك التربية الإيمانية، التي تصل العبد بربه ﷻ؛ حتى يعبده كأنه يراه، فإن لم يكن يراه، فإنه يراه.

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل القرآن، بابٌ: في كم يقرأ القرآن؟، ط١، (١٩٦/٦) رقم الحديث (٥٠٥٢) بإسناده، قال: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «القَنِي بِهِ»، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟» قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟»، قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةً، وَاقْرَإِ القُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي الجُمُعَةِ»، قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا» قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً» فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنَ القُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ، لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى، وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا، فَارَقَ النَّبِيَّ ﷺ".

(٢) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، د.ط، (١٨٢/٣١- ١٨٣).(، وابن عساكر هو: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الحافظ الكبير، ثقة الدين، أبو القاسم بن عساكر: فخر الشافعية، وإمام أهل الحديث في زمانه، وحامل لوائهم صاحب تاريخ دمشق. توفي سنة ٥٧١هـ. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ط١، (١٣/٢).(

المطلب الثاني: الإيمان بالغيب.

يقول الله ﷻ في ابتداء سورة الأحزاب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١).

وقال ﷻ في ختام السورة: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ ...﴾ (٢).

قال الإمام الطبريّ في قوله ﷻ: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ...﴾ : "أي: اعمل بِما ينَزل الله عليك من وحيه، وآي كتابه"(١)، قال القرطبي: "والخطاب له ولأمته" (٢).

---

(١) سورة الأحزاب (١-٢).

(٢) سورة الأحزاب (٦٣).

وقال القرطبي في قوله ﷻ: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ ﴾[٣] :"هؤلاء المؤذون لرسول الله ﷺ لَمَّا تُوعِّدوا بالعذاب سألوا عن الساعة، استبعادا وتكذيبًا، موهمين أنّها لا تكون، ﴿.. قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ ... ﴾أي: أجبهم عن سؤالهم وقل: علمها عند الله ﷻ، وليس إخفاء الله ﷻ وقتها عنِّي ما يبطل نبوتي، وليس من شرط النبِي ﷺ أَن يعلم الغيب بغير تعليم من الله ﷻ "[٤].

ولعلَّ أعظم ما يُوحَى إليه ﷺ هو الأمر بالإيمان بالغيب الذي تندرج تحته أركان الإيمان الستة، وأعظم ما وقع فيه النِزاع مع المشركين أمر الساعة الذي حيَّر عقولهم؛ حتَّى قالوا فيما قالوا: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾[٥]، وقد تكرَّر في القرآن الكريم ذكر سؤالهم المتكاثر عن الساعة،ليس للإيمان بها، بل سخريةً واستهزاءً بمن سألوه عنها.

قال العلامة ابن عاشور: "وتكرّر في القرآن ذكر سؤالِ النَّاس عن الساعة، والسائلون أصناف، منهم المكذِّبون بها، وهم أكثر السائلين، وسؤالهم تَهَكُّمٌ واستدلال بإبطائها على عدم وجودها في أنظارهم السقيمة، قال ﷻ: ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَاۖ ... ﴾[٦]، وهؤلاء هم الذين كثر في القرآن إسناد السؤال إليهم معبِّرا عنهم بضمير الغيبة، كقوله ﷻ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ .. ﴾[٧] "[٨].

---

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، (٢٠٢/٢٠).

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، (١١٥/١٤).

(٣) سورة الأحزاب (٦٣).

(٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، (٢٤٨/١٤).

(٥) سورة ق (٣).

(٦) سورة الشورى (١٨).

(٧) سورة الأعراف (١٨٧).

(٨) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (١١٢/٢٢).

وقبل الاستهلال في ذكر الآثار التربوية للإيمان بالغيب، ستبتدئ الباحثة بذكر معنى الغيب في اللغة والاصطلاح، ومن ثَمَّ معناه بالنظر إليه كلقب.

وأما معنى الإيمان، فقد تقدم ذكره في المطلب السابق[١]:

الغيب لغة واصطلاحا:

الغَيْبُ:" مصدر غَابت الشّمس وغيرها: إذا استترت عن العين، يقال: غاب عنّي كذا، واستعمل فِي كلّ غائب عن الحاسة، وعمَّا يغيب عن علم الإنسان بمعنى الغَائِب، ويقال للشيء: غيب وغائِب باعتباره بالنَّاس لا بالله تعالى، فإنه لا يغيب عنه شيء، كما لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض."[٢]

المعنى الاصطلاحيّ:

تنوَّعت عبارات العلماء في بيان المعنى الاصطلاحيّ الشرعيّ للغيب، وتلك العبارات هي:

أ – قال ابن عباس – رضي الله عنهما –:" الغيب: ما غاب من أمر الجنَّة والنار"[٣].

ب – وقال الدينوري:" الغيب: إخبار الله ﷻ عن الجنة والنار، والحساب والقيامة، وأشباهِ ذلك" [٤].

ج – وقال الأصفهانِيّ[٥]:" الغيب: ما لا يقع تَحت الحواسّ، ولا تقتضيه بداية العقول، وإنَّما يعلم بخبر الأنبياء –عليهم السلام ، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد"[١].

---

(١)سبق في المطلب الأول: معنى التربية الإيمانية وأهميتها ص ٤٢:٤٣ من هذا البحث .

(٢) الأصفهانِيّ، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، (ص: ٦١٦).

(٣) ابن عباس، **غريب القرآن في شعر العرب**، د.ط، (ص: ٢٦٠).

(٤) ابن قتيبة، **غريب القرآن**، د.ط، (ص: ٣٩).

(٥) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، اشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، توفي سنة ٥٠٢هـ. الحموي، **معجم الأدباء**، ط١، (١١٥٦/٣)، الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (٢٥٥/٢).

ولعلَّ هذه التعاريف الثلاثة كلها متفقةٌ، وإن كانت الألفاظ في بعضها متباينة، أما الأولى فقد نهج قائلوها التعريف بالتمثيل، وأما الأخير فهو تعريفٌ بالحْد، وهو دال على الأنواع السابقة، كما أنما شارحة له.

ويمكن استخلاص معنى الإيمان بالغيب بالنظر إليه كلقب بقول:"هو الإقرار والتصديق بما لا يقع تَحت الحواسّ، ولا تقتضيه بداية العقول، وإنَّما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام، من أمر الجنة والنار، والحساب والقيامة، وأشباه ذلك".

التطبيقات والآثار التربوية للإيمان بالغيب:

للإيمان بالغيب آثار كبيرة تنعكس على سلوك الإنسان، وسيرته في الحياة، فهي دافع قوي لأعمال الخير، ومكافحة الشر، ومن ذلك:

أ- الإخلاص في العمل:

إنَّ المؤمن بالله ﷻ وثوابه وعقابه سيمتثل أوامر الله ﷻ، ويحذر من نواهيه رغبة في الثواب، وخوفًا من العقاب في الآخرة، كما أخبر الله ﷻ عن عباده المطعِمين الطَّعام مع حبهم له بقوله ﷻ عنهم: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [٢].

قال مجاهدٌ، وسعيد بن جبير:"أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علم الله به من قلوبهم؛ فأثنى عليهم به؛ ليرغب في ذلك راغب"[٣].

ب- القوة في الحق :

---

(١) الأصفهانِيّ، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، (ص: ٦١٦).

(٢) سورة الإنسان (٨-٩).

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٢٨٩/٨).

ما وُعِد به أهل الإيمان يجعل المرء يسير في امتثال أوامر الله ﷻ، وبيان الحقّ والدعوة إليه، وبيان الباطل والتحذير منه ومحاربته، وإنْ عُدِم المعين فهو قوي بالله ﷻ تهون عليه الحياة الدنيا، وعذابها بجانب الحياة الآخرة.

احتقار المظاهر الدنيوية:

وهذا يكون نتيجةَ عِمْران القلب بالإيمان بزوال الدنيا وملذاتها، وأن الحياة الآخرة هي حياة البقاء والسعادة، وليس من العقل إيثار الفاني على الباقي، يقول ﷻ: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

قال السَّعدي(٢):"يخبر ﷻ عن حالة الدنيا والآخرة، وفي ضمن ذلك، التزهيد في الدنيا والتشويق للأخرى"(٣).

د- ذهاب الغِلّ والأحقاد:

إن السَّعْيَ لتحقيق رغبات النفوس بغير طرقها الصحيحة يورث الغِلَّ والأحقاد بين الناس، والإيمان بالغيب من وعد الله ﷻ ووعيده يجعل المرء محاسبًا لنفسه في جميع تصرفاته؛ طمعًا في الثواب وخوفاً من العقاب، مما يجعل النفس المؤمنة مندفعة إلى الإحسان والإيثار؛ طمعًا في الثواب الباقي، فتصفو النفوس، وتسود المحبة بين الأفراد والجماعات كما أخبر الله ﷻ عن الذين امتثلوا ذلك بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (٤).

---

(١) سورة العنكبوت (٦٤).

(٢) هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم)، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨) له نحو ٣٠ كتابا، توفي سنة ١٣٧٦هـ. الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (٣٤٠/٣).

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٦٣٥).

(٤) سورة الحشر (٩).

تلك بعض آثار الإيمان بالغيب، ولا تتخلف إلا بضعف الإيمان ، فيعم الخوف، وينتشر البلاء، وتتخلف الفضيلة، وتسود الرذيلة، أعاذنا الله ﷻ من ذلك.

***

المطلب الثالث: التوكل على الله ﷻ وحسن الظنّ:

قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [1].

قال أبو السعود[2]:"أي: فوض جميع أمورك إليه، وكفى به حافظا موكُولا إليه كلّ الأمور"[3].

وبعد أن قدمت الباحثة في المطلب السابق الحديث عن الغيب والإيمان به والآثار التربوية المتعلقة به، سينتقل حديثها إلى مظهرٍ آخر من مظاهر التربية الإيمانية الواردة في هذه السورة، وهو التوكل على الله ﷻ وحسن الظنّ به، ولكن قبل الحديث عن الآثار التربوية المستنبطة من هذا المظهر، يحسن بها تقديم معنى التوكل في اللغة والاصطلاح،.

معنى التوكل في اللغة:

قال ابن الأثير[4]:" يقال: توكّل بالأمر، إِذَا ضمن القيام بهِ، ووكلت أمرِي إِلَى فلان: أَي ألجأته إِلَيه واعتمَدت فِيه عليه، ووَكل فلان فلانًا، إِذَا استكفاه أمره ثقَة بكفايته، أَو عجزا عن القِيام بِأَمر نفسه"[5].

معنى التوكل في الاصطلاح:

---

(١) سورة الأحزاب (٣، ٤٨).

(٢) هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: الإمام العلّامة، وكان من الذين قعدوا من الفضائل والمعارف على سنامها وغاربها، تفرّد في ميدان فضله فلم يجاره أحد، توفي سنة ٩٨٢هـ. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ط١، (٥٨٤/١٠).

(٣) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، د.ط، (٩٠/٧).

(٤) هو: المبارك بن محمد بن محمد الشيبانيّ الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: كان فقيها محدثا أديبا نحويا عالما بصنعة الحساب والإنشاء ورعا عاقلا مهيبا ذا بر وإحسان. توفي سنة ٦٠٦هـ. ابن خلّكان، **وفيات الأعيان**، ط١، (١٤١/٤).

(٥) ابن لأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مادة (وكل)، د.ط، (٢٢١/٥).

تنوعت العبارات، واختلفت في تعريف التوكل على الله ﷻ، وقد انتقت الباحثة من ذلك ما يلي:

أ – قال المناوي:" التَّوكل: الثقة بِما عند الله واليأس مِما في أيدي النَّاس، وقيل: عدم الانزعاج في موطن الاحتياج، وقيل: نفي الاضطراب عند عدم الأسباب، وقيل: رفع الهمة عن سابق القسمة، وقيل: ترك السّعي فيما لا تسعه قدرة البشر"(١).

وقال جمال الدين(٢):"حقيقة التَّوكل على الله: أَنْ يعلم يقينا أَنْ لا فاعل إلا الله، وأنَّ كلّ موجود من رزق وعطاءٍ ومنع وغير ذلك من الله، ثم يسعى في الطلب على الوجه الجميل"(٣).

ب – وقال السعدي:"حقيقة التوكل على الله: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه هو النافع الضار المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله" (٤).

والناظر في هذه التعاريف يجدها تدور حول معنى الاعتماد على الله ﷻ، وترك الوثوق بما في أيدي الناس، وأنه لا حول ولا قوة إلا به ﷻ، ولكنَّ جمال الدين أشار إلى مسألة مهمة وهي قوله:"ثم يسعى في الطلب على الوجه الجميل".

فالتوكل لا يعني أبدًا ترك العمل، بل إنَّ الله ﷻ لم يقرَ أولئك الذين وقعوا في هذا الفهم الخاطئ، ؛ فعن ابن عباس –رضي الله عنهما– ، أنه قال: "كان أهل اليمن يَحجّون ولا يتزودون،

---

(١) المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، (ص: ١١٣).

(٢) هو: محمد طاهر الصدّيقي الهندي، الفتني، جمال الدين: عالم بالحديث ورجاله، كان يلقب بملك المحدثين، زار الحرمين والتقى بكثير من العلماء؛ ودعا إلى مناوأة البواهير وكانوا قومه، أنكر عليهم بدعتهم؛ فانفردوا به فقتلوه سنة ٩٨٦هـ. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ط١، (٦٠١/١٠)، الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (١٧٢/٦).

(٣) الكجراتي، **مجمع بحار الأنوار**، ط٣، (١٠٥/٥).

(٤) السعدي، **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، ط٢، (ص: ١٣٤).

ويقولون: نحن المتوكلون؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿...وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ...﴾[1]" [2]،

فليس ثَمَّةَ تنافٍ بين التوكل على الله ﷻ، والأخذ بالأسباب، بل هما متلازمان كما بيَّن ﷻ بإنزاله هذه الآية، والآيات في هذا المعنى متكاثرة، ولعل في الإشارة السابقة كفاية.

وحسن الظَنِّ بالله ﷻ شقيق التوكلِ عليه، قال ابن القيِّم –رحمه الله– وهو يبيِن الأمور التي تتركب منها حقيقة التوكل :"الدرجة الخامسة: حسن الظن بالله ﷻ ، فعلى قدر حسن ظنِّك بربك ورجائك له؛ يكون توكلك عليه، ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله، والتَّحقيق: أَنَّ حسن الظن به يدعوه إلى التوكل عليه؛ إذ لا يتصور التوكل على من ساءَ ظنك به، ولا التَّوكل على من لا ترجوه، والله أعلم"[3].

التطبيقات والآثار التربوية للتوكل على الله ﷻ:

التوكُّل على الله ﷻ منزلة عظيمة، يتطلب الوصول إليها جهدا كبيرا، يكتنفه الصبر والتحمل ، ولَما كان كذلك؛ كان من عدل الله ﷻ ورحمته أن رتَّب لأهله نعما يتنعّمون بها في الدنيا قبل الآخرة، ، ويمكن إجمال تلك الآثار المترتبة على التوكل على الله ﷻ فيما يلي:

أ – التوكل ينجي الإنسان من مخافة الفقر:

من آثار التوكل على الله ﷻ، أنه ينجي الإنسان من مخافة الفقر، ففي الحديث الذي رواه

---

(١) سورة البقرة (١٩٧).

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٥٤٨/١).

(٣) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، (١٢١/٢).

عمر ابْن الخَطّاب ﷺ، قال: قَالَ رسول الله ﷺ:«لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانًا»[1].

قال ابن القيم: "هذا الحديث إخبار بِأَنه سبحانه يرْزق المتوكلين عليه من حيث لا يحتسبون، وأَنه لا يخِليهم من رزق قطّ، كَما ترَوْنَ ذَلِك فِي الطير؛ فَإِنها تَغدو من أوكارها خماصا فيرزقها سبحانَه حتّى ترجع بطانا من رزقه، وَأَنتم أكرم على الله من الطير وسائر الحيوَانَات؛ فلو توكلتم عَليه لرزقكم من حَيْث لا تحتسبون، ولم يمنع أحدا مِنكم رزقه"[2].

ب – التوكل على الله ﷻ يعين الإنسان على امتثال الأوامر واجتناب النواهي:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن النّفس لا بد لها من جلب المنفعة، ودفع المضرة؛ فإن لم تكن متوكلة على الله في ذلك واثقة به، لا يمكن أن تنصرف عن ذلك فتمتثل الأمر مطلقًا، بل لا بد أن تعصي الأمر في جلب المنفعة، ودفع المضرة؛ فلا تصح العبادة لله وطاعة أمره بدون التوكل عليه، كما أنَّ التوكل عليه لا يصح بدون عبادته وطاعته، قال تعالى:﴿..فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ...﴾[3]،

قال: والمقصود أن امتثال الأمر على الإطلاق لا يصح بدون التوكل والاستعانة، ومن كان واثقًا بالله أن يَجلب له ما ينفعه، ويدفع عنه ما يضره؛ أمكن أن يدع هواه ويطيع أمره، وإلا فنفسه لا تدعه أن يترك ما يقول إنه محتاج فيه إلى غيره "[4].

---

(١) أخرجه الترمذي، في **السنن**، في أبواب الزهد، بابٌ في التوكل على الله، ط٢، (٥٧٣/٤) رقم الحديث (٢٣٤٤)، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح. وصححه الشيخ الألبانِيّ – رحمه الله –. انظر: الألبانِيّ، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط١، رقم الحديث (٣١٠).

(٢) ابن القيم، **جلاء الأفهام**، ط٢، (ص: ٢٨٧).

(٣) سورة هود (١٢٣).

(٤) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، د.ط، (٤٩٢/١٠).

ج – التوكل على الله ﷻ يحرر النفس من الخوف والرعب:

من أعظم ثمرات التوكل على الله ﷻ أنه يحرر النفس من الخوف والرعب، ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله ﷻ– :"فالقلب لا يتوكل إلا على من يرجوه، فمن رجا قوَّته أو عَمَلَهُ أو عِلْمَهُ أو حاجة أو صديقًا أو قرابته أو شيخه أو مَلِكَهُ أو ماله، غير ناظرٍ إلى الله ﷻ؛ كان فيه نوعٌ من التوكل على ذلك السبب، وما رجا أحدٌ مخلوقًا أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه"(١).

د – يُمِدُّ الله ﷻ المتوكّل عليه بالقوة:

من آثار التوكل على الله ﷻ، أنه يمد المتوكّل عليه بالقوة؛ فهو يجعل الإنسان قويا في إيمانه، قويًا في حياته، قويًا في صبره على البلاء، قويًا في مواجهته للمحن والابتلاء، قويًا حينما تدلهم الفتن وتضطرب الأمور ؛ لأنه يتوكل على الله ﷻ وحده لا شريك له، ويعتصم به، فهو على يقين أنه لو اجتمعت الدنيا كلها بجيوشها على أن يكيدوا له بشيءٍ لا يملكون ذلك، إلا أن يكون الله ﷻ قد كتبه عليه، حاله كحال﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ (٢)، .

هـ – التوكل على الله ﷻ يُكسِبُ الإنسان الرضا بما قُسِمَ له:

من ثمرات التوكل: أن يرضى الإنسان بما قسم الله ﷻ له، يقول ابن القيّم – رحمه الله تعالى – :"الرضا بالمقدور هو ثمرة التوكل، بل أجلُّ ثمراته، وأعظم فوائده، فإنه إذا توكل حقَّ التوكل رضي بما يفعله وكيله، وكان شيخ الإسلام ﷺ يقول: المقدور يكتنفه أمران: التوكل قبله، والرضا بعده؛ فمن توكل على الله ﷻ قبل الفعل، ورضي بالمقضيّ له بعد الفعل فقد قام بالعبودية. (٣)

---

(١) ابن تيمية، **المصدر السابق**، (٢٥٧/١٠).

(٢) سورة آل عمران (١٧٣).

٣) ابن القيم، مدارج السالكين،ط٣،(١٢٢/٢)

*****

المطلب الرابع: تعظيم النبِيّ ﷺ، ومكانة أهل البيت ﷺ:

بعد أن انتهى الحديث بالباحثة في المطلب السابق عن التوكل، ينتقل الحديث في هذا المطلب عن مظهر آخر من مظاهر التربية الإيمانية، وهو تعظيم النبِيّ ﷺ، ومكانة أهل البيت ﷺ، وقبل الإبحار في التطبيقات التربوية المتعلقة بهذا العنصر، ستقدم الباحثة تعريف النبِيّ، ومن ثَمَّ القول الراجح في المقصود بأهل البيت ﷺ، وذلك كما يلي:

معنى النبِيّ لغة واصطلاحا:

النبِيُّ في اللغة: مشتق من النبأ وهو الخبر قال ﷻ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (١)،

وإنَّما سُمي النبي نبيًا؛ لأنه مخبر، فهو مُخبَرٌ، بمعنى أَنَّ الله ﷻ أخبره وأوحى إليه، قال ﷻ: ﴿... قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾(٢)، وبمعنى كونه مخبِرا، فهو يخبر عن الله ﷻ بأمره ووحيه، قال ﷻ: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (٣).

وقيل: إن النبوة مشتقة من "النَبْوَة"، وهي المكان المرتفع من الأرض، وتطلق العرب لفظ النبِيّ على علم من أعلام الأرض التي يهتدي بها." (٤)

النبِيُّ في الاصطلاح: هو الذي ينبئه الله ﷻ بأَنْ يعمل بشريعة مَنْ قبله، ولم يرسل إلى كفَّار خالفوا أمر الله ﷻ؛ ليبلِّغهم رسالةً من الله ﷻ إليهم، وقد يوحى إليه وحيٌ خاصٌّ في قصةٍ معينة؛ فالأنبياء يأتيهم وحيٌ من الله ﷻ بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين بهم(١).

---

(١) سورة النبأ (١-٢).

(٢) سورة التحريم (٣).

(٣) سورة الحجر (٤٩).

(٤) الجوهريّ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مادة (نبا)، ط٤، (٢٥٠٠/٦)، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نبا)، ط٣، (٣٠٢/١٥)، الفيومي، **المصباح المنير**، مادة (ن ب و)، د.ط، (٥٩١/٢).

القول الراجح في المقصود بأهل البيت ﷺ:

اختُلف في المراد بأهل بيت النبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٢]، على ثلاثة أقوال:

أ – أنَّ المراد بأهل البيت نساءُ النبيّ ﷺ خاصة، وهذا قول ابن عباس، وعكرمة[٣] –رحمهم الله–.

قال الجصَّاص[٤]–رحمه الله–:"ومن قال بذلك يَحتجُّ بأنَّ ابتداء الآية ونَسَقها في ذكر أزواج النبيّ ﷺ، ألا ترى إلى قوله: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ... ﴾[٥] "[٦].

وقال ابن كثير:–رحمه الله–"فإن كان المراد: أنَّهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإنْ أريد أنَّهنَّ المراد فقط دون غيرهن؛ ففي هذا نظر؛ فإنه قد وردت أحاديث تدلُّ على أنَّ المراد أعم من ذلك"[٧].

ب – أنَّها نزلت في النبيّ ﷺ، وعليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ، وهذا قول الجمهور[٨].

ج – أنَّها في أهل بيت النبيّ ﷺ وفي أزواجه؛ لاحتمال اللَّفْظ للجميع[٩].

---

(١) ابن تيمية، **النبوات**، ط١، (٧١٤/٢).

(٢) سورة الأحزاب (٣٣).

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٤١٠/٦).

(٤) هو: أحمد بن علي، أبو بكر الرازي الفقيه، الجصاص: إمام أصحاب الرأي في وقته، كان مشهورا بالزهد والورع، وخوطب في أن يلي قضاء القضاة فامتنع، توفي سنة ٣٧٠هـ. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ط١، (٧٢/٥).

(٥) سورة الأحزاب (٣٤).

(٦) الجصاص، **أحكام القرآن**، د.ط، (٢٣٠/٥).

(٧) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٤١٠/٦).

(٨) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ط١، (٣٨٤/٤).

(٩) الجصاص، **أحكام القرآن**، د.ط، (٢٣٠/٥).

د – وقيل: هم بنو هاشم؛ وهذا على أن الْبَيْتِ يراد به بيت النَّسب؛ فيكون العباس، وأعمامه، وبنو أعمامه منهم، وروي نحوه عن زيد بن أرقم[1] ﷺ [2].

والذي يظهر –والله ﷻ أعلم– أنَّ القول الثالث هو الراجح في هذه المسألة، وهو ما رجَّحه الشيخ الشنقيطيّ[3] –رحمه الله–حيث قال: "والتحقيق –إن شاء الله ﷻ– أن هذه الآية شاملةٌ أزواج النبِيّ ﷺ، وإن كانت الآية تتناول غيرهن من أهل البيت ﷺ.

أما الدليل على دخولهن في الآية، فهو أنَّ سياق الآية صريحٌ في أنَّها نازلة فيهنّ، والتحقيق: أن صورة سبب النزول قطعية الدخول ؛كما هو مقرر في الأصول.

وأما الدليل على دخول غيرهن في الآية، فهو أحاديث جاءت عن النبِيّ ﷺ أنه قال في علي، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ :"إنهم أهل البيت"، ودعا لهم الله ﷻ أن يذهب عنهم الرجس، ويطهرهم تطهيْرًا، وقد روى ذلك جَماعةٌ من الصحابة عن النبِيّ ﷺ .

وبما ذكرت من دلالة القرآن الكريم، والسنة تعلم أن الصواب شُمول الآية الكريمة لأزواج النبِيّ ﷺ ، ولعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، ﷺ كلهم"[4].

وبعد هذا التقديم في بيان معنى النبِيّ، و الراجح من أقوال أهل العلم في المراد بأهل البيت المذكورين في هذه السورة؛ تستلهم الباحثة الحديث عن تعظيم النبِيّ ﷺ، ومكانة أهل البيت ﷺ من

---

(١) هو: زيد بن أرقم، الخزرجي، أبو سعد، أو أبو أنيس الأنصاري: صحابي، وأول مشاهده مع النبي ﷺ المريسيع، ونزل الكوفة وابتنى بها دارا في كِنْدَة، وتوفي بها أيام المختار سنة ٦٨هـ. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط١، (٩٦/٦).

(٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ط١، (٣٨٤/٤).

(٣) هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، وحج (١٣٦٧هـ) واستقر مدرسًا في المدينة المنورة ثم الرياض، له كتب، توفي سنة ١٣٩٣هـ. الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (٤٥/٦).

(٤) الشنقيطيّ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د.ط، (٢٣٦/٦).

خلال ذكر الصور الواردة في هذه السورة لتعظيم الله ﷻ لنبيّه محمد ﷺ، و الصور التي أظهر الله ﷻفيها مكانة أهل البيت ﷺ، ومن ثَمَّ التطبيقات التربوية المستنبطة من ذلك، وذلك كالآتي:

١- صور تعظيم الله ﷻ لنبيّه ﷺ ، الواقعة في سورة الأحزاب:

جاءت هذه السورة الكريمة بجملةٍ من تلك النماذج التي وقع فيها تعظيم الله ﷻ لنبيّه الكريم ﷺ، وستورد الباحثة الآيات الكريمات التي ورد فيها ذكر هذه النماذج، وتشفعها بأقوال المفسرين حول تلك الآيات، وستقتصر على الصور التي لن تتكرر في المباحث والمطالب الآتية في الرسالة، وهذه الصور هي:

أ- تكريم ربه له ﷺ بعدم ندائه بالاسم الْمُجرَّد:

يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۚ ... ﴾[١].

قال الزمخشريّ—رحمه الله-:"وترك ندائه باسْمه كما قال: يا آدم، يا موسى، يا عيسى، يا داود؛ كرامةً له وتشريفًا، وربْما بِمحله، وتنويها بفضله."[٢]

وقال ابن عاشور—رحمه الله-:"وقد نودي في هذه السورة خمس مرات، في افتتاح أغراضٍ مختلفة من التَّشْريع، بعضها خاصّ به، وبعضها يتعلق بغيره وله ملابسة له.

ونداء النبيء -عليه الصلاة والسلام- بوصف النبوءة دون اسْمه العلم؛ تشريفٌ له بفضل هذا الوصف؛ ليربأ بمقامه عن أن يخاطب بمثل ما يخاطب به غيره؛ ولذلك لم ينادَ في القرآن بغير﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ.. ﴾. ﴾[٣] ، أو﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ.. ﴾[٤] بِخلاف الإخبار عنه، فقد يجيء بهذا الوصف، ويجيء باسمه العلم،

---

(١) سورة الأحزاب (١).

(٢) الزمخشري، **الكشاف**، ط٣، (٥١٨/٣).

(٣) سورة الأحزاب (١).

(٤) سورة المائدة (٦٧).

وقد يتعيَّن إجراء اسمه العلم ليوصف بعده بالرسالة، وتلك مقاماتٌ يقصد فيها تعليم الناس بأنَّ صاحب ذلك الاسم هو رسول الله، أو تلقينٌ لهم بأن يسموه بذلك ويدعوه به"[1].

ب- أنَّه ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم:

يقول الله ﷻ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ...﴾[2].

قال ابن سعدي—رحمه الله-:" يخبر تعالى المؤمنين، خبرًا يعرفون به حالة الرسول ﷺ ومرتبته؛ فيعاملونه بمقتضى تلك الحالة؛ فقال:﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ...﴾أقرب ما للإنسان، وأولى ما له نفسه، فالرسول أولى به من نفسه؛ لأنه ﷺ ، بذل لهم من النصح والشفقة، والرأفة ما كان به أرحم الخلق وأرأفهم، فرسول الله أعظم الخلق مِنةً عليهم من كل أحد، فإنه لم يصل إليهم مثقال ذرة من الخير، ولا اندفع عنهم مثقال ذرة من الشر إلا على يديه وبسببه؛ فلذلك وجب عليهم إذا تعارض مراد النفس، أو مراد أحد من الناس مع مراد الرسول، أن يقدم مراد الرسول، وأن لا يعارض قول الرسول بقول أحد كائنًا من كان، وأن يفدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم، ويقدموا محبته على الخلق كلهم، وألا يقولوا حتى يقول، ولا يتقدموا بين يديه"[3].

ج- تفضيله ﷺ وتقديمه على سائر الأنبياء والمرسلين —عليهم السلام- :

قال الله ﷻ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾[4].

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٢٤٩/٢١).

(٢) سورة الأحزاب (٦).

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٦٥٩).

(٤) سورة الأحزاب (٧).

قال السنيكي[1]—رحمه الله-:" الآية فيها عطف الخاصّ على العامّ، وقُدِّم النبيُّ ﷺ في الذكر على مشاهير الأنبياء؛ لبيان شرفه وفضله عليهم -صلَّى الله وسلم عليهم أجمعين-، وإنَّما قدم نوح — عليه السلام -في آية: ﴿... مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ...﴾ [2]؛ لأنَّها سيقت لوصف ما بعث به نوح عليه السلام من العهد القديم، وما بعث به نبيُّنا ﷺ من العهد الحديث، وما بُعث به من توسَّطهما من الأنبياء المشاهير؛ فكان تقديم نوحٍ عليه السلام فيها أشدَّ مناسبةً للمقصود."[3]...

د- إقامة الله ﷻ له ﷺ مقامًا عظيمًا؛ فلا يتعلق قلبه إلا بما يقتضيه قوام الحياة:

يقول الله ﷻ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[4].

يقول سيد قطب[5]—رحمه الله-:" لقد اختار النبي ﷺ لنفسه ولأهل بيته رضي الله عنهم معيشةَ الكفاف، لا عجزًا عن حياة المتاع؛ فقد عاش حتَّى فتحت له الأرض، وكثرت غنائمها، وعمَّ فيؤوها، واغتنى من لم يكن له من قبل مال ولا زاد، ومع هذا فقد كان الشهر يمضي ولا توقد في بيوته نار، مع جوده بالصدقات والهبات والهدايا، ولكنَّ ذلك كان اختيارًا للاستعلاء على متاع الحياة الدنيا، ورغبةً خالصةً فيما عند الله، رغبة الذي يملك ولكنه يَعِفُّ ويستعلي ويختار..."[6].

---

(١) هو: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي الشافعيّ، أبو يحيى: شيخ الإسلام، انتفع به الفضلاء طبقةً بعد طبقة، وشرح عدة كتب وألّف ما لا يحصى كثرة، توفي سنة ٩٢٦هـ. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ط١، (١٨٦/١٠).

(٢) سورة الشورى (١٣).

(٣) السبكي، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، ط١، (ص: ٤٥٨).

(٤) سورة الأحزاب (٢٨-٢٩).

(٥) هو: سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، أوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أمريكا، ولما عاد انتقد البرامج المصرية، وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرةَ الإسلامية، توفي سنة ١٣٨٧هـ. الزركلي، **الأعلام**، ط١٥، (١٤٧/٣).

(٦) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، (٢٨٥٣/٥).

هـ – دفاع الله ﷻ عنه، وحماية جنابه ﷺ :

يقول الله ﷻ: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[1].

هذه الآية متصلة بما سبقها، وهو قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ.. ﴾[2]، وقد تقدم أنَّها نزلت في شأن زيد وزينب بنت جحشٍ –رضي الله عنهما– [3].

قال العلاَّمة ابن عاشور–رحمه الله–:" وهذه الآية استئناف لزيادة بيان مساواة النبيء ﷺ للأمة في إباحة تزُّوج مطلقة دعِيّهِ، وبيان أنَّ ذلك لا يَخِل بصفة النبوءة؛ لأن تناول المباحات من سنة الأنبياء –عليهم السلام–، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[4]، ثم قال :" وفي هذا الاستئناف ابتداءٌ لنقض أقوال المنافقين أنَّ النبيء ﷺ تزوج امرأة ابنه"[5].

و– إباحة الله ﷻ له ﷺ النِّكاح مِمَّن وهبت نفسها له:

قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ... ﴾ [6].

---

(١) سورة الأحزاب (٣٨).

(٢) سورة الأحزاب (٣٧).

(٣) سبق ذكره في ص (٦٦) من هذا البحث.

(٤) سورة المؤمنون (٥١).

(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٢٢/٤٠).

(٦) سورة الأحزاب (٥٠).

قال الخازن—رحمه الله-:" أي: أحللنا لك امرأة مؤمنة، وهبت نفسها لك، بغيْر صداقٍ، فأما غير المؤمنة، فلا تَحِل له إذا وهبت نفسها منه، وذهب جماعة إلى أنه لا تَحلّ له الكتابة لاشتراط الإيمان في الواهبة، وكان من خصائصه ﷺ أَنَّ النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة، من غير وليٍّ ولا شهود ولا مهر، وكذا الزيادة على أربعٍ، ووجوب تخيير النساء، واختلفوا في التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وهل كانت عنده امرأة منهن؛ فقيل: لم يكن عند النبي ﷺ امرأةٌ وهبت نفسها منه، ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد النكاح، أو بملك يمين وهذه الآية على سبيل الفرض والتقدير، وقال آخرون: بل كانت عنده موهوبة، واختلفوا فيها؛ فقيل: هي زينب بنت خزيمة[١] أم المساكين رضي الله عنها، وقيل: هي ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها[٢]، وقيل: هي أم شريك بنت جابر[٣] رضي الله عنها، وقيل: هي خولة بنت حكيم من بني سليم[٤] **رضي الله عنها**"[٥].

ز- أنَّ زوجاته ﷺ لا يُنْكَحْنَ بعد وفاته أبدًا:

قال الله ﷻ: ﴿... وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [٦].

---

١)هي السيدة زينب بنت خزيمة بن حارث بن عبدالله بن عمرو بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة العامري والزوجة الخامسة للرسول الاكرم (ص) حسب تزوجه من امهات المؤمنين وهي احدى زوجاته القرشيات(١). ويروي ابن عبدالبر عن ابي الحسن الجرجاني نسب هذه السيدة الكريمة ويقول انها شقيقة ميمونة بنت الحارث بزوجة الرسول الاعظم (ص)(٢(
ابن عبد البر؛ في كتابه الاستيعاب، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة بيروت، الطبعة الاولي،عام ١٩٩٢،ج٤، ص١٨٥٣ -

٢)هي: غزية بنت جابر بن حكيم، قيل: هي من بني معيص بن عامر بن لؤي، وقيل: هي دوسية من الأزد. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط١، (١٢٢/٨).

(٣)هي: خولة بنت حكيم بن أمية، وأمها ضعيفة بنت العاص، كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فأرجأها، وكانت تخدم النبي ﷺ ، وتزوجها عثمان بن مظعون فمات عنها. ابن سعد، **المصدر السابق**، (١٢٤/٨).

(٤)

(٥) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط١، (٤٣١/٣).

(٦) سورة الأحزاب (٥٣).

قال السعديُّ–رحمه الله–:"هذا من جملة ما يؤذيه، فإنه ﷺ له مقام التعظيم، والرفعة والإكرام، وتزوج زوجاته مُخل بهذا المقام، وأيضًا فإنَّهن زوجاته في الدنيا والآخرة، والزوجية باقيةٌ بعد موته؛ فلذلك لا يَحِلُّ نكاح زوجاته بعده لأحدٍ من أمته، وقد امتثلت هذه الأمة هذا الأمر؛ واجتنبت ما نهى الله عنه منه، ولله الحمد والشكر"(١).

ح– توعَّد الله ﷻ من آذاه ﷺ، باللَّعْن والعذاب المهين:

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (٢).

يقول السعديُّ–رحمه الله–:"لما أمر تعالى بتعظيم رسوله ﷺ والصلاة والسلام عليه، نَهى عن أذيته، وتوعد عليها؛ فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ صدق الله صدق الله ﴾ وهذا يشمل كلَّ أذيةٍ، قولية أو فعلية، من سبٍّ وشتم، أو تَنَقُّصٍ له، أو لِدِينه، أو ما يعود إليه بالأذى ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ أي: أبعدهم وطردهم، ومِنْ لعنهم في الدنيا أنه يُحَتِّم قتل من شتم الرسول، وآذاه، ﴿ وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ ﴾جزاءً له على أذاه، أن يؤذى بالعذاب الأليم، فأذية الرسول ليست كأذية غيره؛ لأنه ﷺ لا يؤمن العبد بالله، حتى يؤمن برسوله ﷺ، وله من التعظيم –الذي هو من لوازم الإيمان– ما يقتضي ذلك أَنْ لا يكون مثل غيره" (٣).

٢– الصور التي فيها إظهار مكانة أهل البيت ﷺ، الواقعة في هذه السورة:

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٦٧٠).

(٢) سورة الأحزاب (٥٧).

(٣) السعدي، **المصدر السابق**، (ص: ٦٧١).

بعد أن ذكرت الباحثة الصور التي أوضح الله ﷻ فيها مكانة نبيه ﷺ وتعظيمه إياه في هذه السورة، تثني بالحديث عن الصور التي بيَّنت مكانة أهل البيت ﷻ ومقامهم، والتي لم يتكرر ورودها في المباحث السابقة ..وهذه الصور هي:

أ- أنَّ الله ﷻ جعل أزواج النبيّ ﷺ أمهاتٍ للمؤمنين – رضي الله تعالى عنهن-:

قال الله ﷻ: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ.. ﴾ (١).

قال القرطبيُّ–رحمه الله-:"شرَّف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأَنْ جعلهنَّ أمهات المؤمنين، في وجوب التعظيم والمبَرّة والإجلال، وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات، قيل: لما كانت شفقتهن عليهم كشفقة الأمهات؛ أنزلن منزلة الأمهات"(٢).

ب- أنَّ الله ﷻ أظهر فضلهنَّ حيث اخترن الله ﷻ ورسوله ﷺ والدار الآخرة:

قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ (٣).

قال السعدي–رحمه الله-:" لَما اجتمع نساء رسول الله ﷺ في الغيرة، وطلبن منه النفقة والكسوة، طلبن منه أمرا لا يقدر عليه في كل وقت، ولم يزلن في طلبهن متفقات، في مرادهن متعنتات، شَق ذلك على الرسول ﷺ، حتى وصلت به الحال إلى أنه آلى منهن شهرًا.

فأراد الله أن يسهل الأمر على رسوله، وأن يرفع درجة زوجاته، ويُذْهِبَ عنهنَّ كلَّ أمرٍ ينقِّصُ أجرهن؛ فأمر رسوله ﷺ أن يخيرهنَّ؛ فقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا...﴾ ، وفي هذا التخيير من الفوائد: سلامة زوجاته –رضي الله عنهن- عن الإثم، والتعرض لسخط الله ورسوله،

---

(١) سورة الأحزاب (٦).

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، (١٢٣/١٤).

(٣) سورة الأحزاب (٢٨-٢٩).

ومنها: إظهار رفعتهن وعلوِ درجتهن، وبيان علو هِمَمِهِنَّ؛ أن كان الله ورسوله والدَّار الآخرة، مرادهن ومقصودهن، دون الدنيا وحطامها"[1].

ج- أنَّ القانتة منهنَّ تنال أجرها مرتين:

قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [2].

قال الشيخ الشنقيطي—رحمه الله-:"ذكر الله -جلَّ وعلا- في هذه الآية الكريمة أن من قنت من نساء نبيه ﷺ لله ولرسوله، وعمل عملاً صالِحا أن الله يؤتِها أجرها مرتين، والقنوت: الطاعة" [3].

د- أنَّهنَّ فُضِّلن بجملتهنَّ -رضي الله تعالى عنهن- **على سائر نساء الأمة:**

قال الله ﷻ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ...﴾ [4].

قال العلامة ابن عاشور—رحمه الله-:" أعيد خطابهن من جانب ربِهنّ وأعيد نداؤهن للاهتمام بهذا الخبر اهتماما يخصه، ونفي المشابهة هنا يراد به نفي المساواة، مُكنًى به عن الأفضلية على غيرهن؛ فالمعنى: أنتُنَّ أفضل النساء، وظاهره تفضيلٌ لجملتهن على نساء هذه الأمة، وسبب ذلك أنَّهن اتصلن بالنبيء -عليه الصلاة والسلام- اتصالاً أقرب من كلِّ اتصالٍ، وصرن أَنِيْسَاتِهِ ملازماتِ شؤونه؛ فيختصصن باطلاع ما لم يطلع عليه غيرهن من أحواله، وخلقه في المنشط والمكره، ويتخلقن بخلقه أكثر مما يقتبس منه غيرهن.

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٦٦٢).

(٢) سورة الأحزاب (٣١).

(٣) الشنقيطيّ، **أضواء البيان**، د.ط، (٦/٢٣٥).

(٤) سورة الأحزاب (٣٢).

والتقييد بقوله: ﴿ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾[1]، ليس لقصد الاحتراز عن ضدِّ ذلك؛ وإنما هو إلْهاب وتحريض على الازدياد من التقوى"[2].

هـ- أنَّ الله ﷻ حرَّم نكاحهنَّ من غير النبيِّ ﷺ بعد وفاته:

قال الله ﷻ :﴿.. وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾[3].

قال السعدي–رحمه الله–:" النبِيُّ ﷺ أبٌ للمؤمنين –كما في قراءة بعض الصحابة– يربيهم كما يربي الوالد أولاده؛ فترتب على هذه الأبوة، أن كان نساؤه أمهاتِهم، أي: في الحرمة والاحترام والإكرام، لا في الخلوة والمحرِمية.

وترتب على أن زوجات الرسول أمهات المؤمنين، أنّهن لا يَحلَلَنَ لأحد من بعده، كما صرح الله بذلك في قوله ﷻ: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ﴾ (٤) "[5]

٣- التطبيقات والآثار التربوية المستنبطة من تعظيم الله ﷻ لنبيّه ﷺ،ورفعته لأهل بيته ﷺ:

حين يطلق العنان للقلم لن يقف بنا عن السير في التعداد لتلك التطبيقات التربوية المستنبطة من تعظيم الله ﷻ لنبيه ﷺ، وتكريمه وتشريفه لأهل بيته ﷺ، كيف وهو ﷺ أعظم الخلق !؟

ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، وستكتفي الباحثة بذكر التطبيقات المستنبطة من هذا المطلب بما يلي:

أ – كيف يتحقق تعظيمنا للنبيِّ ﷺ ؟

---

(١) سورة الأحزاب (٣٢).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٦/٢٢).

(٣) سورة الأحزاب (٥٣).

(٤) سورة الأحزاب (٥٣).

(٥) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٦٥٩).

في نداء الله ﷻ لنبيه ﷺ بوصف النبوة والرسالة، وعدم ندائه باسمه المجرد؛ تعليم لأمته وإرشاد لَها إلى كيفية التعامل مع هذا النبي الكريم، وهذا الرسول العظيم ﷺ، وكذلك فهم الصحابة ﷺ، حتى قال القائل وهو يصف حالهم معه:"والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنَّجاشي، والله إن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا، إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يَحدونَ إليه النَّظر تعظيمًا له "[1]،

وهكذا ينبغي أن تُرَبَّى الأجيال على توقير واحترام هذا النبي العظيم الكريم ﷺ، ومن الوسائل المعينة على تحقيق ذلك:

- العناية والاهتمام بقراءة سيرته ﷺ، وبذل الجهد في تطبيقها واقعيًا.
- العناية بالسنة خاصة: حفظا وقراءة وتعلما وتدريسا، وذلك كفيل بتحقيق عمق محبته ﷺ في قلب المعتني بذلك.
- كثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ، خاصة يوم الجمعة وليلتها؛ حيث إنه أمر بذلك[2]، وطاعته في ذلك من إجلاله.
- الصلاة عليه ﷺ عند ذكره، وهذا يغفل عنه الناس أحيانًا، وينبغي أن يُرَبَّى الصغار عليه.

ب – النبي ﷺ أولى بنا من أنفسنا :

النبي أولى بنا من أنفسنا، وهذه عبارةٌ عظيمةٌ تحوي دلالات كبيرة، ولعلَّ أعظم تلك الدلالات، أن ينشأ المرء على الاستقامة، وهذا واجب يشترك فيه الآباء، والمربون والمعلمون وجميع شرائح المجتمع؛ فإن الفرد إذا نشأ على الاستقامة لا شكَّ أَنْ ذلك سيقوده إلى أن يقدم أمر نبيه ﷺ

(١) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ط١، (١٩٣/٣) رقم الحديث (٢٧٣١).

(٢) أخرجه أبو داود، في **السنن**، في كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، د.ط، (٩١/٣) رقم الحديث (١٣٧٤)، وصححه الشيخ الألبانِيّ – رحمه الله –. انظر: الألبانِيّ، **صحيح أبي داود**، ط١، رقم الحديث (٩٦٢).

في كلِّ شيءٍ، ويبعده عن التعصب لأي شخص كان، وعن اتباع هواه المخالف لأمر نبيه ﷺ، وفي هذا دعوةٌ إلى المشايخ وطلبة العلم والمعلمون خاصة أن ينشئوا طلبتهم على التمَّسك بالدليل، ونبذ الأقوال الداعية إلى البعد عن الوحي المنير !

ج – سؤال الله ﷻ الوسيلة للنبي ﷺ :

من تفضيل الله ﷻ لنبيه ﷺ على سائر الأنبياء –عليهم جميعًا الصلاة والسلام– تلك المنزلة العظيمة التي أعطاه الله ﷻ إياها يوم القيامة، وقد جاء في الحديث قوله ﷺ :«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لَا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هوَ،ومن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»[1]، ففي هذا الحديث ثلاثة توجيهات كريمات، ووصايا قيمات:

- قول من سمع الأذان مثل ما يقول المؤذن.
- الصلاة على النبي ﷺ بعد الفراغ من الأذان.
- سؤال الله ﷻ الوسيلة لنبيه ﷺ .

وهذه وصايا غاليات، وهي حقيقةٌ بألا يغفل المسلم عنها.

(١) أخرجه مسلم، في **الصحيح**، في كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، د.ط، (٤/٢) رقم الحديث (٨٧٥).

د – العناية بسُنته من تعظيمه ﷺ :

من أعظم أنواع تعظيم النبِيّ ﷺ التي يقوم بها المسلم حفظ سنته وبثُّها ونشرها بين الناس، وقد حثَّ على ذلك الحبيب ﷺ بقوله:«نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع، فرب مبلغ اوعى من سامع»[(١)]، وهذا يدلُّ على شرف الحديث وفضله، ودرجة طلابه! [(٢)]

هـ – إيذاءُ السالكين لطريقته منافٍ لتعظيمه ﷺ :

من إيذاء النبِيّ ﷺ إيذاء السالكين لطريقته، وغمزهم أو لمزهم، فإنَّك ترى الشاب حين يقوم ببعض الشعائر الظاهرة الدالة على الاستقامة، تنهال عليه سهام السخرية والاستهزاء، وكذا الفتاة حين تحافظ على حجابها وسترها فإنها تلقى من الضغط الاجتماعي ما الله ﷻ به عليم؛ فعلى من سلك الطريق أن يصبر ويتحمل، وعلى المستهزئ أن يعلم بأنه مُتَوَعَدٌ، وأنه من الذين يصدون عن سبيل الله ﷻ ، وكلُّ أولئك من الذين أعدَّ الله ﷻ لهم عذابًا أليمًا .

و – اقتداء المرأة بنساء النبِيّ ﷺ :

على المرأة أن تجتهد وأن تبذل وسعها في إرضاء ربها، فأمهات المؤمنين لم ينلن ذاك الشرف بمجرد كونهنّ مقترنات به ﷺ ، بل من أجل ما بذلنه، قال السعدي: ﴿.. فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[(٣)]، رتب الأجر على وصفهن بالإحسان؛ لأنه السبب الموجب لذلك، لا لكونهن زوجات للرسول ﷺ فإن مجرد ذلك، لا يكفي، بل لا يفيد شيئًا، مع عدم الإحسان"[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي، في **السنن**، في أبواب العلم، باب ما جاء في الحثِّ على تبليغ السَّماع، ط٢، (٣٤/٥) رقم الحديث (٢٦٥٧)، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح، وصححه الشيخ الألبانِيّ – رحمه الله –. انظر: الألبانِيّ، **صحيح الترغيب**، ط٥، رقم الحديث (٨٩).

(٢) القاري، **مرقاة المفاتيح**، ط١، (٣٠٨/١).

(٣) سورة الأحزاب (٢٩).

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٦٦٢).

المبحث الثاني: التربية التعبدية في سورة الأحزاب.

ويشتمل على خمسة مطالب:

بعد أن قدمت الباحثة الكلام عن التربية الإيمانية في سورة الأحزاب في المبحث السابق، وأظهرت الجوانب التي تحقق تلك الصورة، تنتقل بالحديث في هذا المبحث إلى التربية التعبدية، وبيان مظاهر تحقيقها من خلال هذه السورة، والتطبيقات المستنبطة منها، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم العبادة.

المعنى اللغوي:

قال ابن منظور في لسان العرب :"الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد إذا كان مذللا بكثرة الوطء"[١]

وقال ابن سيده—رحمه الله-:"أصل العبادة فِي اللغة: التذليل، من قولهم: طريق معبّد: أَي مُذلل، بكثرة الوطء عليه، ومنه أخذ العبد لذلته لمولاه، والعبادة والخضوع والتذلل والاستكانة قرائب فِي المعانِي، يقال: تعبد فلَان لفلَان: إِذا تذلل له "[٢].

المعنى الاصطلاحيّ الشرعيّ:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية—رحمه الله-:"العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة"[٣].

وقال ابن القيم—رحمه الله-:"ورحى العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة، من كمَّلها كمَّل مراتب العبودية، وبيانها: أنَّ العبودية منقسمة على القلب، واللسان، والجوارح، وعلى كلٍ منها عبودية تخصه.

---

١) ابن منظور ،**لسان العرب** ،فصل العين المهملة ،ط (٢٧٣/٣)

(٢) ابن سيده، **المخصص**، ط١، (٦٢/٤).

(٣) ابن تيمية، **العبودية**، ط٧، (ص: ٤٤).

والأحكام التي للعبودية خمسة: واجب، ومستحب، وحرام، ومكروه، ومباح، وهي لكل واحد من القلب، واللسان، والجوارح"[1].

***

المطلب الثاني: التأسي بالنبيّ ﷺ .

يقول الله ﷻ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[2].

قال الإمام ابن كثيرٍ–رحمه الله–:"هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أُمِر النَّاس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته، ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه ﷻ ، صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين؛ ولهذا قال ﷻ للذين تَقَلَّقُوا وتضجروا، وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ أي: هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﷺ؟ ولهذا قال: ﴿ ..لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [3].

وقال العلاَّمة ابن عاشور–رحمه الله–:"وجعل متعلق الائتساء ذات الرسول ﷺ دون وصف خاص ليشمل الائتساء به في أقواله بامتثال أوامره واجتناب ما ينهى عنه، والائتساء بأفعاله من الصبر والشجاعة والثبات؛ فالذين ائتسوا بالرسول ﷺ يومئذٍ ثبت لَهم أنهم مِمن يرجون الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا، وفيه تعريضٌ بفريقٍ من الذين صدَّهم عن الائتساء به ممن كانوا منافقين أو في قلوبهم مرضٌ من الشَّكِّ في الدِّين" [4].

التطبيقات التربوية المستنبطة من التأسي بالنبيّ ﷺ .

---

(١) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، (١٢٩/١).

(٢) سورة الأحزاب (٢١).

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٣٩١/٦).

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٣٠٣/٢١).

أ – القدوة بالفعل والعمل التطبيقيين:

على القائد والمربِي أن يكون قدوة فعلية عملية، خاصة في وقت الشدائد، ومن ذلك عند مواجهة العدوّ، وتقابل الصفوف، يقول سيد طنطاوي–رحمه الله–: "والذي يقرأ السيرة النبوية الشريفة يرى أن النبي ﷺ كان في هذه الغزوة – بصفة خاصة، وفي غيرها بصفة عامة – القدوةَ الحسنة الطيبة في كلِّ أقواله، وأفعاله، وأحواله ﷺ، لقد شارك أصحابه في حفر الخندق، وفي الضرب بالفأس، وفي حمل التراب، بل وشاركهم في أراجيزهم وأناشيدهم، وهم يقومون بهذا العمل الشَّاقِ المتعب، وشاركهم في تحمّل آلام الجوع، وآلام السهر، بل كان ﷺ هو القائد الحازم الرحيم، الذي يلجأ إليه أصحابه عند ما يعجزون عن إزالة عقبةٍ صادفتهم خلال حفرهم للخندق"[1].

ب – الاقتداء قول وعمل لا قول فقط !

"كثيرٌ من النَّاس الذين يدّعون الإيمان ومحبة النبِيّ ﷺ والاقتداء، فقال المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ...﴾[2]، لكن لَما جاء وقت التمحيص، وإظهار الصادقين،وإرغام الكاذبين المفترين، وجدتَهم يقولون: ﴿.. مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا .﴾[3] ، أي: وعدا باطلاً ، لا يطابق الواقع الذي نعيش فيه، بل قال أحدهم : إن محمدًا كان يعِدنا أن نأخذ كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يستطيع أن يذهب إلى الغائط !" [4]

ج – لزوم ذكر الله ﷻ خاصةً عند الشدائد:

نعت الله المؤمنين المتأسين بالنبِي ﷺ بأنهم يرجون الله ﷻ واليوم الآخر، وحين أراد مدحهم بشيء من الأعمال الظاهرة وصفهم بأنهم يذكرون الله ﷻ ذكرًا كثيرًا، فاختار من بين تلك الأعمال

---

(١) الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، ط١، (١٩٣/١١).

(٢) سورة الأحزاب (١٥).

(٣) سورة الأحزاب (١٢).

(٤) الطنطاوي، **المصدر السابق**، (١٨٤/١١).

ذكره سبحانه، وهذا – والله ﷻ أعلم – فيه إشارة إلى أهمية ذكر الله ﷻ كثيرا حتى في أحلك الأحوال، ومثل هذا قد ورد في سورة الأنفال، في قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]

قال الشنقيطي–رحمه الله–:" وفي الأمر بالإكثار من ذكر الله تعالى في أضيق الأوقات، وهو وقت الْتِحَامِ القتال: دليل واضح على أنَّ المسلم ينبغي له الإكثار من ذكر الله على كلِّ حال، ولا سيما في وقت الضيق، والمحب الصادق في حبه لا ينسى محبوبه عند نزول الشدائد"[2].

د – جميع أفعال النبيّ ﷺ محلُّ اقتداء للأمة:

قال ابن عاشور–رحمه الله–:"وفي الآية دلالة على فضل الاقتداء بالنبيء ﷺ، وأنه الأسوة الحسنة لا محالة، واصطلاح أهل الأصول على جعل التأسِّي لقبا لاتباع الرسول ﷺ في أعماله التي لم يطالب بها الأمة على وجه التشريع "[3].

وقال ابن حزمٍ[4]–رحمه الله–:" ليس شيء من أفعاله عليه السلام واجبا، وإنَّما ندبنا إلى أن نتأسى به عليه السلام فيها فقط، وألا نتركها على معنى الرغبة عنها، ولكن كما نترك سائر ما ندبنا إليه مما إن فعلناه أجرنا وإن تركناه لم نأثم ولم نؤجر، إلا ما كان من أفعاله بيانًا لأمر أو تنفيذًا لحكم فهي حينئذٍ فرضٌ؛ لأن الأمر قد تقدمها فهي تفسير الأمر[5]، قال: وإنما حضنا الله تعالى في أفعاله عليه السلام على الائتساء به

---

(١) سورة الأنفال (٤٥).

(٢) الشنقيطيّ، **أضواء البيان**، د.ط، (١٠٢/٢).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٣٠٣/٢١).

(٤) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: قال القاضي أبو القاسم: كان أبو محمد بن حزم أجمعَ أهلِ الأندلس قاطبةً لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفةً. توفي سنة ٤٥٦هـ. ابن بشكوال، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، ط٢، (ص: ٣٩٥).

(٥) ابن حزم، **الإحكام في أصول الأحكام**، د.ط، (٣٩/٤).

بقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [1] ،وما كان لنا فهو إباحة فقط؛ لأن لفظ الإيجاب إنما هو علينا لا لنا "[2].

***

المطلب الثالث: الصلاة على النبيّ ﷺ وثمراتها.

قبل بدء الكلام حول الصلاة على النبيّ ﷺ وبيان ثمراتها؛ يجدر بالباحثة أن تقدّم معنى هذه الصلاة، وثمارها الحاصلة للمصلي بها، ومن ثَمَّ ذكر التطبيقات التربوية المستنبطة، وذلك على النَّحو التالي:

أ – معنى الصلاة على النبيّ ﷺ :

قال أبو عَليّ الْفَارِسِي[3]—رحمه الله–:"الصلاَة فِي اللغة الدّعاء؛ فَكَانَ معنى قَوْله ﷻ:﴿ ... وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ... ﴾ [4] وادع لَهُم؛ فَإِنَّ دعاءك لَهُم تسكن إِلَيْهِ نُفُوسهم وتطيب بِهِ"[5].

---

(١) سورة الأحزاب (٢١).

(٢) ابن حزم، **الإحكام في أصول الأحكام**، د.ط، (٤٨/٤).

(٣) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي النحوي: علت منزلته في النحو، وصنَّف كتبًا عجيبةً حسنة لَم يسبق إلى مثلها، واشتهر ذكره في الآفاق، وبرع له غلمان حذّاق، توفي سنة ٣٧٧هـ. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ط١، (٢٨٥/٧).

(٤) سورة التوبة (١٠٣).

(٥) ابن سيده، **المخصص**، ط١، (٥٥/٤).

قال ابن القيم–رحمه الله–:"وَالدعاء دعاء عبادة ودعَاء مسأَلَة، وَالمصَلي من حين تكبيره إِلَى سلَامه بَين دعاء الْعبادة، وَدعاء المسأَلَة؛ فهو فِي صَلَاة حَقِيقِية لا مجازًا ولَا منقولة، لَكِن خص اسم الصلَاة بِهذه العبادة المخصوصَة كَسَائِر الألفَاظ التِي يَخُصهَا أهل اللغَة وَالعرْف بِبَعض مسماها "[1].

هذه صلاة الآدمي وأما صلاة الله سبحانه على عبده فنوعان عامة وخاصة:

- أما العامة: فهي صلاته على عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ... ﴾ ﴾[2].

- وأما الخاصة: فصلاته على أنبيائه ورسله، خصوصا على خاتمهم وخيرهم محمد ﷺ .

ومعنى الصلاة على النبِيّ ﷺ : "الثناء عليه، والعناية به، وإظهار شرفه وفضله وحرمته، والصلاة من الملائكة: ثناؤهم عليه كذلك"[3].

١- ثمرات الصلاة على النبِيّ مُحَمَّدٍ ﷺ :

ذكر ابن القيِّم – رحمه الله – لذلك فوائد كثيرة[4]، وثمراتٌ عديدة، ومنها:

أ – حصول عشر صلوات من الله ﷻعلى المصلي مرة.

ب – أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه؛ فهي تصاعد الدعاء إلى عند رب العالمين.

ج – أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له، أو أفردها.

د – أنها سبب لكفاية الله ﷻ العبد ما أهمه.

هـ – أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة.

و – أنها سبب لرد النبي ﷺ الصلاةَ والسلامَ على المصلي والمسلّم عليه.

---

(١) ابن القيِّم، **جلاء الأفهام**، ط٢، (ص: ١٥٦).

(٢) سورة الأحزاب (٤٣).

(٣) ابن القيِّم، **جلاء الأفهام**، ط٢، (ص: ١٥٧).

(٤) ابن القيِّم، **المصدر السابق**، (ص: ٤٤٥).

ز – أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه.

ح – أنها سبب لطيب المجلس، وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.

ط – أنها ترمي صاحبها على طريق الجنة، وتخطئ بتاركها عن طريقها.

ي – أنها سبب لإبقاء الله ﷻ الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض؛ لأن المصلي طالب من الله ﷻ أن يثني على رسوله ويكرمه ويشرفه، والجزاء من جنس العمل؛ فلا بدَّ أن يحصل للمصلي نوع من ذلك.

التطبيقات التربوية المستنبطة من الصلاة على النبيّ ﷺ وثَمراتِها:

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1].

قال السعدي–رحمه الله–:" وهذا فيه تنبيه على كمال رسول الله ﷺ ورفعة درجته، وعلو منْزلته عند الله ﷻ وعند خلقه، ورفع ذكره، ومحبته ﷻ له؛ فصلوا عليه اقتداء بالله ﷻ وملائكته، وجزاءً له على بعض حقوقه عليكم، وتكميلا لإيمانكم، وتعظيمًا له ﷺ ، ومحبة وإكرامًا، وزيادة في حسناتكم، وتكفيرًا من سيئاتكم"[2].

ويمكن استخلاص التطبيقات التربوية المستنبطة فيما يلي:

أ – الاعتراف بالفضل لأهل الفضل:

الله ﷻ هو الذي أرسل رسوله ﷺ، وهو علمه، ورباه، وفضَّله، وهداه، ولكن ذلك لم يمنعه ﷻ أن يعترف لهذا النبي الكريم ﷺ بحلمه وفضله وكرمه، وكثير من نعوت الكمال التي تفضل هو – ﷻ– بها عليه، وهذا مما يجعلنا نلتفت إلى ذلك الخلق العظيم، والتعامل النبيل، وهو الاعتراف

(١) سورة الأحزاب (٥٦).

(٢) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٦٧١).

بالفضل لأهله، الأب مع زوجته، الأخ مع إخوته، الطلبة والمدرسون والمعلمون في مدارسهم، المدراء مع موظفيهم في شركاتهم، ومحلات أعمالهم، المشتري مع البائع، صاحب العمل مع الخادم؛ ولأهمية هذا الخلق نبَّه الشارع عليه بقوله: "من لا يشكر النَّاس لَا يشكر اللَّه"(١)، قيل في معناه: "أنَّ الله لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه، إذا كان العبد لا يشكر إحسان النَّاس، ويكفر معروفهم؛ لاتصال أحد الأمرين بالآخر"(٢).

"وجاء النص النبوي بالأمر بمكافأة المحسن؛ حيث قال ﷺ :«ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه»(٣)

أي: أحسن إليكم إحسانًا قوليًا أو فعليًا؛ فكافئوه: أي: أحسنوا إليه مثل ما أحسن إليكم"(٤).

ب – مقام القدوة للنَّاس:

مقام القدوة، ومنْزلة الإمامة، مقامان عظيمان، وإشعارا بهذا المقام أمر الله ﷻ عباده بدوام الصلاة والسلام عليه، وعلى صاحب الْهِمَّة أن يسأل الله ﷻ من فضله، بأن يبلغه هذه الرتبة العليَّة، التي هي من صفات عباد الرحمن، الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٥).

وقد كتب الشيخ السعدي –رحمه الله–في التعليق على هذه كلاما متينا؛ حيث قال:" أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والكُمل من عباد الله الصالحين، وهي درجة

---

(١) أخرجه الترمذي، في **السنن**، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ط٢، (٣٣٩/٤) رقم الحديث (١٩٥٤)، وقال: حديثٌ صحيح. وصححه الشيخ الألبانِيّ – رحمه الله –. انظر: الألبانِيّ، **صحيح الجامع الصغير**، د.ط، رقم الحديث (٦٦٠١).

(٢) الخطابي، **معالم السنن**، ط١، (١١٣/٤).

(٣) أخرجه أبو داود، في **السنن**، في كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله، د.ط، (١٢٨/٢) رقم الحديث (١٦٧٢)، وصححه الشيخ الألبانِيّ – رحمه الله –. انظر: الألبانِيّ، **إرواء الغليل**، ط٢، رقم الحديث (١٦١٧).

(٤) القاري، **مرقاة المفاتيح**، ط١، (١٣٥٥/٤).

(٥) سورة الفرقان (٧٤).

الإمامة في الدِّين، وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى بأفعالهم، ويُطمئَنُّ لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم؛ فيهدون ويهتدون. "[١]

ج – كثرة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ :

قال القشيريّ[٢]–رحمه الله–:" أراد الله أن تكون للأمة عنده ﷺ يد خدمة كما له بالشفاعة عليهم يد نعمة؛ فأمرهم بالصلاة عليه، ثم كافأ –سبحانه– عنه؛ فقال ﷺ:"من صلى علي مرة صلى اللهُ عليه عشر مرات"[٣]، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ العبد لا يستغنى عن الزيادة من الله في وقتٍ من الأوقات؛ إذ لا رتبة فوق رتبة الرسول، وقد احتاج إلى زيادة صلوات الأمّة عليه"[٤].

ولا شكَّ أن إكثار المسلم من هذه الصلاة سيكون في ذلك تعليمًا لغيره، وممَّا يعين على ذلك الإكثار منها تلك المواضع التي شرعت للمسلم أن يصلّيَ فيها على نبيه محمد ﷺ ، وقد عدّها العلامة ابن القيّم فأوصلها إلى أحد وأربعين موضعا، ومنها [٥]:

آخر التشهد في الصلاة، وفي آخر القنوت، وفي صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية، وفي الخطبة، وبعد إجابة المؤذن، وعند الإقامة، وعند الدعاء، وعند دخول المسجد وعند الخروج منه، وعلى الصفا والمروة، وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم، وعند ذكره ﷺ ، وعند الوقوف على قبره.

***

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٥٨٨).

٢) هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، أبو القاسم القشيري النيسابوري: كان ثقة، وكان يقص، وكان حسن الموعظة، مليح الإشارة، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشّافعيّ. توفي سنة ٤٦٥هـ. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ط١، (٨٣/١١).

(٣) أخرجه مسلمٌ، في **الصحيح**، في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبيّ ﷺ بعد التشهد، د.ط، (٣٠٦/١) رقم الحديث (٤٠٨).

(٤) القشيري، **لطائف الإشارات**، ط٣، (١٧٠/٣).

(٥) ابن القيّم، **جلاء الأفهام**، ط٢، (ص: ٣٢٧)، وبعض هذه المواضع أحاديثها لا تصحّ ! (الباحثة).

المطلب الرابع: تعليم القرآن الكريم والسُّنة المطهرة.

يقول الله ﷻ: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[1].

قال الإمام القرطبِي—رحمه الله-:" لفظ الذكر يحتمل ثلاثةَ معانٍ: **أحدها**: أُذكرن موضع النعمة؛ إذ صيَّركنّ الله في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة. **الثاني**: اذكرن آيات الله واقدرن قدرها، وفكرن فيها حتى تكون منكنّ على بال؛ لتتعظن بمواعظ الله تعالى، ومن كان هذا حاله ينبغي أن تحسن أفعاله. **الثالث**: اذكرن، بمعنى احفظن واقرأن وألزمنه الألسنة، فكأنه يقول: احفظن أوامر الله تعالى ونواهيه، وذلك هو الذي يتلى في بيوتكن من آيات الله؛ فأمر الله – سبحانه وتعالى – أن يخبرنَ بما ينزل من القرآن في بيوتِهن، وما يرين من أفعال النبي ﷺ ويسمعن من أقواله حتى يبلغن ذلك إلى الناس؛ فيعملوا ويقتدوا"[2].

التطبيقات التربوية المستنبطة من تعليم القرآن الكريم والسُّنة المطهرة:

يعسر حصر التطبيقات التربوية المستنبطة من هذا المطلب؛ ذلك أنَّه يختصّ بالوحيين اللذين هما الأساس الذي يقوم عليه كيان هذا الدين، ولكن يمكن الإشارة إلى شيءٍ من أهم تلك التطبيقات، وذلك في النقاط التالية:

أولا : السَّعي في حفظ الكتاب والسُّنة:

---

(١) سورة الأحزاب (٣٤).

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، (١٨٤/١٤).

حفظ الكتاب والسّنة له صور كثيرة، وطرق عديدة يمكن من خلالها تحقيق هذه القيمة، ومن تلك الصور والطرق:

أ- حفظ حروف القرآن الكريم وضبط تلاوتِها:

قال العلاَّمة ابن عاشور—رحمه الله-:"وكونه قرآنًا من صفات كماله، وهو أنه سهل الحفظ، سهل التلاوة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (١)، ولذلك كان شأن الرسول ﷺ حفظ القرآن عن ظهر قلبٍ، وكان شأن المسلمين الاقتداء به في ذلك على حسب الهمم والممكنات، وكان النبيء ﷺ يشير إلى تفضيل المؤمنين بما عندهم من القرآن، وكان يومَ أحدٍ يُقدِّم في لَحدِ شهدائه من كان أكثرهم أخذًا للقرآن؛ تنبيهًا على فضل حفظ القرآن زيادةً على فضل تلك الشهادة" (٢).

وأوَّل من يتوجه إليهم هذا النداء هما الوالدان؛ فينبغي أن يحرصا على تحفيظ أولادهم القرآن الكريم منذ نعومة أظفارهم ، فلا يكبر الولد إلا وقد جمع منه شيئًا كثيرًا.

ب- تعلُّم معانيه وتعليمها:

هذا المعنى عظيم جدًا، بل هو المقصود من إنزال القرآن الكريم، وإلا فكيف يعمل المكلف بما لا يفقه معناه؟ ولذا ذم الله ﷻ بعض أهل الكتاب بأنهم: ﴿... أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٣)، قال السعديّ—رحمه الله-:" ﴿أُمِّيُّونَ﴾أي: عوام، ليسوا من أهل العلم،

وليس لهم حظ من كتاب الله ﷻ إلا التلاوة فقط، وليس عندهم خبر بما عند الأولين الذين يعلمون حق المعرفة حالهم، وهؤلاء إنما معهم ظنون وتقاليد لأهل العلم منهم."(٤)

---

(١) سورة القمر (٢٢).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٢٣١/٢٤).

(٣) سورة البقرة (٧٨).

(٤) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٥٦).

وقد نبَّه الحافظ ابن حجر –رحمه الله–على نكتة مهمة في حديث الخيرية ؛ حيث قال:" فإن قيل: فيلزم على هذا أن يكون المقرئ أفضلَ من الفقيه ! قلنا: لا؛ لأن المخاطَبِين بذلك كانوا فقهاء النفوس؛ لأنَّهم كانوا أهل اللسان؛ فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر مِما يدرِيها مَنْ بعدهم بالاكتساب؛ فكان الفقه لهم سجية؛ فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك، لا مَنْ كان قارئا أو مقرئًا محضا لا يفهم شيئًا من معاني ما يقرؤه أو يقرئه" [(١)].

ومثل هذا النَّوع الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر–رحمه الله– [(٢)] كثيرٌ في زماننا، وليتهم سعوا لفهم معاني كتاب الله ﷻ؛ فإنّ ذلك هو الذي يثبت قارئ القرآن الكريم على طريق الاستقامة، ويحفِّزه – بعد توفيق الله ﷻ– للعمل والاستدامة.

ج– تلاوته ولزومه سفرًا وحضرًا:

تلاوة القرآن الكريم وتعَّهُده أمانٌ من نسيانه؛ وقد نبَّه النبِيّ ﷺ على هذا المعنى حيث قال:«إنما مثل صاحب القران، كمثل صاحب الإبل المعلقة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن اطلقها ذهبت»[(٣)].

يقول العلامة ابن عثيمين–رحمه الله– [(٤)]:" إذا منَّ الله عليك بالقرآن؛ فتعاهده بالقراءة بتلاوته بتكرار التلاوة، وكذلك أيضًا بالعمل به؛ لأن العمل بالشيء يؤدِّي إلى حفظه وبقائه، ولهذا قال بعض

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، د.ط، (٧٦/٩).

(٢) هو: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، أبو الفضل، المعروف بابن حجر، الحافظ: قال الفاسي: هو أحفظ أهل عصره للأحاديث والآثار، وأسماء الرجال المتقدمين منهم والمتأخرين، والعالي من ذلك والنازل، مع معرفةٍ قويةٍ بعلل الأحاديث. توفي سنة ٨٥٢هـ. السخاوي، **الضوء اللامع**، د.ط، (٣٦/٢).

(٣) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، ط١، (١٩٣/٦) رقم الحديث (٥٠٣١).

(٤) هو: محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين، أبو عبد الله الوهيبي التميمي: الفقيه البارع، لازم الشيخ عبد الرحمن السعدي وأفاد منه في العلم والأدب، وعليه تخرج، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة ١٤٢١هـ. العثيمين، **شرح ثلاثة الأصول (المقدمة)**، ط٤، (ص: ١٣).

العلماء: قيّد العلم بالعمل به، فإن العمل بالعلم يقتضي بقاءه؛ لأنه لا يزال على قلبك وعلى جوارحك، فإذا صار هكذا فإنه يبقى ولا ينسى أما إذا أهمل فإنه يضيع" [1].

ومن العجب أنك ترى بعضا ممن التحق بدور تحفيظ القرآن الكريم حسبه من قراءته إذا كان حاضرًا في حلقته، وأما بعد ذلك فليس له منه إلا القليل.

وكلّ هذه المعاني التي قيلت في القرآن الكريم لَهي منطبقة على السُّنة كذلك، سواء بسواء؛ فيسعى المسلم في حفظ السنة وضبط حروفها، ولا يقصِّر في تعلم معانيها وتعليمها، وكذا مذاكرة ما حفظ حتى يبلِّغ سنة نبيه ﷺ .

ثانيا : شكر نعمة الله ﷻ:

ضرب لنا النبِيُّ ﷺ ذلك المثل العظيم في الحديث الذي رواه المغيرة بن شعبة[2]رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ، أَوْ تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: «أفلا اكون عبدا شكورا»[3].

وليس نعمةٌ أجلُّ وأعظم من الله على النَّاس من هذا الكتاب الذي قال فيه النبِيُّ ﷺ:"وقد تركت فيكم ما لَن تضلوا بعده إن اعتصمتم بِه، كتاب الله" [4] !!

فإذا ربِّي الإنسان صغيرا كان أو كبيرا على نسبة الفضل إلى الله ﷻ كان ذلك إعدادًا له بأن ينال درجة الشاكرين، وهم في عباد الله ﷻ قليل لا كثير .

---

(١) العثيمين، **شرح رياض الصالحين**، د.ط، (٦٥٨/٤).

(٢) هو: المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفيُّ، أبو عيسى: صحابيٌّ مشهورٌ. قال ابن سعد: كان يقال له: مغيرة الرَّأي، وكان داهيةً لا يستحرُّ في صدره أمران إلَّا وجد في أحدهما مخرجًا. توفِّي سنة ٥٠ هـ، وقيل غير ذلك. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط١، (٢١٣/٤).

(٣) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله، ط١، (٩٩/٨) رقم الحديث (٦٤٧١).

(٤) أخرجه مسلم، في **الصحيح**، كتاب الحج، باب حجة النبِيّ ﷺ، د.ط، (٨٨٦/٢) رقم الحديث (١٢١٨).

ثالثا : ثمرة العلم العمل به:

المقصود من حفظ كتاب الله ﷻ، وأحاديث رسول الله ﷺ، والمطالعة في كتب الأجلاَّء إنما هو العمل، وإلا كان العلمُ وبالاً على صاحبه – نسأل الله ﷻ العافية –،

وقد ذكر الإمام النوويّ[1]—رحمه الله–وصايا لمعلِّم كتاب الله ﷻ [2] تجاه نفسه، وأخرى تجاه تلاميذه.

قال – رحمه الله – يوجه المعلمين :"وينبغي للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشَّرع بِها، والخصال الحميدة، والشيم المرضية التي أرشده الله إليها، من الزهادة في الدنيا والتقلل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه من غير خروجٍ إلى حدِّ الخلاعة، والحلم والصبر، والتنَزُّهِ عن دنيء المكاسب " [3].

وقال يوجه المعلم في تعامله تجاه طلبته :"وينبغي أن يؤدِّب المتعلم على التدريج بالآداب السَّنية، والشيم المرضية، ويعوده الصيانة في جميع أموره الباطنة والجلية، ويحرضه بأقواله وأفعاله المتكررات على الإخلاص والصدق، وحسن النيات، ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات، ويعرِّفُهُ أن لذلك تتفتح عليه أنوار المعارف، وينشرح صدره ويتفجر من قلبه ينابيع الحكم واللطائف، ويبارك له في علمه وحاله ويوفق في أفعاله وأقواله" [4].

***

(١) هو: محيي الدين يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا النَّوَوِيّ: قال ابن كثير: وقد كان –رحمه الله– على جانب كبير من العلم، والزُّهد، والتَّقَشُّف، والاقتصاد في العيش، والصبر على خشونته، والورع الذي لَمْ يَبْلُغْنَا عن أحدٍ في زمانه، ولا قبله بدهرٍ طويل. توفي سنة ٦٧٦هـ . ابن كثير، **طبقات الشافعيين**، د.ط، (ص: ٩١٢).

(٢) ما يقال في معلِّم القرآن يشمله ويشمل غيره ممن يدرس العلم الشرعيّ، على اختلاف فنونه. (الباحثة).

(٣) النوويّ، **التبيان في آداب حملة القرآن**، ط٣، (ص: ٣٧).

(٤) النوويّ، **المصدر السابق**، (ص: ٤١).

المطلب الخامس: الأمانة وعظم تكليف الإنسان.

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1].

قال العلامة ابن عاشور—رحمه الله-:" هذه الآية أفادت الإنباء على سنةٍ عظيمة من سنن الله تعالى في تكوين العالم وما فيه وبخاصة الإنسان؛ ليرقب الناس في تصرفاتهم ومعاملاتهم مع ربهم، ومعاملات بعضهم مع بعض، بمقدار جريهم على هذه السنة ورعيهم تطبيقها؛ فيكون عرضهم أعمالهم على معيارها مشعرًا لهم بمصيرهم ومبينًا سبب تفضيل بعضهم على بعض واصطفاء بعضهم من بين بعض" [2].

وقال السيد طنطاوي—رحمه الله-:"وأرجح الأقوال وأجمعها في المراد بالأمانة هنا: أنَّها التكاليف والفرائض الشرعية التي كلف الله بها عباده، من إخلاص في العبادة، ومن أداء للطاعات، ومن محافظة على آداب هذا الدين وشعائره وسننه.

وسمى ما كلفنا به أمانة؛ لأن هذه التكاليف حقوق أمرنا بها، وائتمننا عليها، وأوجب علينا مراعاتها والمحافظة عليها، وأداءها بدون إخلال بشيء منها.

---

(١) سورة الأحزاب (٧٢).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (١٢٤/٢٢).

والإنسان: آدم عليه السلام أو جنس الإنسان، وحمله إياها: تقبله لحمل هذه التكاليف والأوامر والنواهي مع ثقلها وضخامتها "[1].

التطبيقات التربوية المستنبطة من الأمانة وعظم تكليف الإنسان.

المتأمل في قيمة الأمانة يجدها قيمة عظيمة تحتاج هي نفسها إلى رسالةٍ مستقلة؛ وحيث كان الأمر كذلك فلا يسع الباحثة إلا الإشارة إلى بعض الأمور المهمة المتعلقة بهذه القيمة،

وسيكون مدار الحديث من خلال النقطتين التاليتين:

أ – الأمانة في العلاقة مع الله ﷻ:

أخذ الله ﷻ العهد على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا وهم في صلب أبيهم آدم عليه السلام ، وقد صوَّر الله ﷻ لنا ذلك المشهد العظيم، والميثاق الغليظ في قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[2]، وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال:" مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا الذي وراء عرفة، وأخذ ميثاقهم "[3] .

وبعد خروجهم لدار التكليف والبلاء جدّد ﷻ لهم ذلك الميثاق بإرسال الرسل، وإنزال الكتب؛ فما من قريةٍ إلا وقد بعث فيها رسولاً، وما من أناسٍ إلا وقد جاءهم نذيرٌ.

---

(١) الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، ط١، (٢٥٣/١١).

(٢) سورة الأعراف (١٧٢).

(٣) الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٢٢٤/١٣).

فأعظم بعهدٍ لله ﷻ على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وهم إن أدوا ذلك فقد وفوا بما عاهدوا الله ﷻ عليه، وقد جاء تقرير هذا المعنى في قول النبيّ ﷺ :«حق الله على العباد أَن يعبدوا اللهَ، ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله ﷻ أَن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا»[1].

١- الأمانة في العلاقة مع الناس:

يمكن تقسيم العلاقة مع الناس إلى الأقسام التالية:

أ- العلاقة مع الرسول ﷺ :

وظيفة الأنبياء تبليغ دين الله ﷻ ، وتعليمه للناس، وإن أعظم أمانة في التعامل مع ما جاؤوا به هو اتّباعه والاستقامة عليه وقد نبه الله ﷻ على ذلك بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [2].

يقول السعدي—رحمه الله-:" يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يؤدوا ما ائتمنهم الله عليه من أوامره ونواهيه، فمن أدَّى الأمانة استحقَّ من الله الثواب الجزيل، ومن لم يؤدِّها، بل خانَها استحقَّ العقاب الوبيل، وصار خائنًا لله وللرسول ولأمانته"[3].

ب- العلاقة مع الأسرة:

من أعظم النَّاس الذين تربط بالإنسان بهم صلة، ولهم عليه حقوق وواجبات أسرته، وهو وإن كان له حقوق عليهم، إلا أنَّ حقوقهم سابقة عليها، ومن أبرز تلك الحقوق:

---

(١) أخرجه مسلم، في **الصحيح**، في كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكٍّ فيه، د.ط (٥٨/١) رقم الحديث (٣٠).

(٢) سورة الأنفال (٢٧).

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٣١٩).

أ – حسن المعاشرة والملاطفة للزوجة.

ب – إعطاؤها حقها في المضاجعة وتحصينها من الحرام.

ج – تعليمها ما تحتاجه من أمور دينها، في تقويم نفسها، وتربية أبنائها.

د – النفقة عليها بالمعروف، والبعد عن هضمها حقها.

هـ – اختيار الأم الصالحة للأبناء.

و – اختيار الأسماء الحسنة لهم، ذات المعاني الجميلة، والبعد عن الأسماء القبيحة.

ز – إعطاؤهم حقهم في التعليم، واختيار المدارس التعليمية الجيدة، ولو كلَّف ذلك دفع ثمن.

ح – تربيتهم على الاستقامة، وحبِّ شرع الله ﷻ، ولزوم دينه.

وسيأتي مزيد بحثٍ لهذه النقاط في الفصل التالي.

ج– تبليغ دين الله ﷻ :

"أعظم مسؤولية في تبليغ دين الله ﷻ تقع على كاهل أولئك العلماء الذين علمهم الله ﷻدينه، وأفاض عليهم من نوره، ويقوم مقام العلماء طلبة العلم السائرين على نهجهم؛ فهؤلاء عليهم أن يتَّقوا الله ﷻ في تبليغ دينه، وأن يتحاشوا التشبه باليهود في كتمانهم بعض ما أنزل الله ﷻ إليهم، وليتخذوا من نبيهم ﷺ في ذلك قدوة لهم؛ وهو الذي قالت فيه أم المؤمنين عائشة:" لو كان محمد ﷺ كاتِمًا شيئًا مِمَّا أنزل عليه ؛لكتم هذه الآية: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ .. ﴾ (١) " (٢).

---

(١) سورة الأحزاب (٣٧).

(٢) أخرجه مسلم، في **الصحيح**، في كتاب الإيمان، باب معنى قول الله ﷻ: {ولقد رآه نزلة أخرى}، د.ط (١/١٦٠) رقم الحديث (١٧٧).

"وهذا التبليغ للدين يحتاج إلى صبرٍ وعناء طويل، ويقين متين؛ لأنَّ بهما تنال الإمامة في الدين"، كما قال السعديّ – رحمه الله – [1].

د– البيع والشِّراء:

يقول النَّبِيُّ ﷺ :«التاجر الصدوق الأمين مع النبيين، والصديقين، والشهداءِ»[2].

إنَّ الأمانة والصدق من أهم أوصاف التَّاجر الناجح، وقد كانت هاتين الصفتين بارزة في شخصية النبي ﷺ مما زاد من رغبة أم المؤمنين خديجة –رضي الله عنها– في أن تعطيه مالها ليتاجر به ويسافر به إلى الشام؛ فبارك الله ﷻلها في تجارتها، وفتح الله ﷻ لها من أبواب الخير .

وعلى النَّقيض، فقد حذَّر النَّبِيُّ ﷺ من الغشِّ وكتمان العيب بقوله في البيعين:" وَإِن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما "[3]، أي:" قلَّت وضاعت الزيادة والفائدة التي كان يرجوها كلٌّ منهما، البائع في الثمن والمشتري في المبيع، بما يبتليهم الله ﷻ به من الجوانح والمصاب التي تذهب بما في أيديهما، وفي الحديث دلالةٌ على شؤم التدليس والكذب، ويُمْنِ الصدق والإرشاد"[4]

***

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٥٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي، في **السنن**، في أبواب البيوع، باب ما جاء في التجار، ط٢، (٥٠٧/٣) رقم الحديث (١٢٠٩)، وقال: حديثٌ حسنٌ. وصححه الشيخ الألبانِيّ – رحمه الله –. انظر: الألبانِيّ، **صحيح الترغيب والترهيب**، د.ط، رقم الحديث (١٧٨٢).

(٣) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب البيوع، باب إذا بيَّن البيعان ولم يكتما، ط١، (٥٨/٣) رقم الحديث (٢٠٧٩).

(٤) الخولي، **الأدب النبوي**، ط٤، (ص: ٢٦٤).

الفصل الثالث: المضامين التربوية من الجانب الاجتماعيّ والسياسيّ.

ويتضمن هذا الفصل مبحثين:

المبحث الأول: المضامين التربوية من الجانب الاجتماعيّ.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التربية الاجتماعية وأهميتها.

المطلب الثاني: تطهير الأسرة المسلمة نفسيًا واجتماعيًا.

المطلب الثالث: أدب دخول بيت النبِيّ ﷺ .

المطلب الرابع: التَّبنِّي وحكمه.

المبحث الثاني: المضامين التربوية من الجانب السياسيّ.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التربية السياسية وأهميتها.

المطلب الثاني: التحذير من العدوِّ الخارجيّ الظاهر "الكفَّار".

المطلب الثالث: خطر العدوّ الداخليِّ المصانع "المنافقون وصفاتهم".

الفصل الثالث: المضامين التربوية من الجانب الاجتماعيّ والسياسيّ، ويتضمن هذا الفصل مبحثين:

بعد أن أنهت الباحثة الفصل الثاني متحدثةً فيه عن الجانبين وهما :الجانب الإيمانِيّ، و التعبديّ، واستخلصت من ذلك ما تيسَّر لها من التطبيقات التربوية، ينتقل بها الحديث في هذا الفصل إلى جانبين آخرين وهما الجانب الاجتماعيّ، و السياسيّ، وذلك في المبحثين التاليين:

المبحث الأول: المضامين التربوية من الجانب الاجتماعيّ.

ويشتمل على أربعة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم التربية الاجتماعية وأهميتها.

لفظة التربية الاجتماعية مركبة من اسْمين، وليتضح التعريف بها؛ فلا بد من تفكيكها، ومن ثَم محاولة تعريفها كمصطلحٍ ولقب.

معنى التربية في اللغة والاصطلاح:

تقدم بيان معنى التربية في الفصل الأول من هذه الرسالة [1]،

معنى الاجتماع في اللغة:

قال ابن فارسٍ[2]—رحمه الله-:" الجيم والميم والعين أصل واحد، يدلّ على تضامِّ الشيء؛ يقال: جمعتُ الشَّيء جَمْعًا، وجَمْعٌ: مكة؛ سُمِّيَ لاجتماع الناس به، وكذلك يوم الجمعة، وأجْمَعتُ على الأمر إجماعًا وأجْمَعْتُه"[3].

وقال الجوهري[4]—رحمه الله-:"جَمعتُ الشيء المتفرق فاجتمع، وتَجمع القوم، أي: اجتمعوا من ههنا وههنا، وجُمَّاعُ الناس: أَخلاطُهم، وهم الأُشابَةُ من قبائل شتَّى"[5].

وأما في الاصطلاح:

معنى الاجتماع الاصطلاحي لا يختلف عن اللغويّ، بل جاء الاستعمال فيهما واحدًا، فقد قال ابن خلدون[6]—رحمه الله-- وهو يتكلَّم عن كون الاجتماع الإنسانِيّ ضرورة - :"ويعبِّر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان مدني بالطّبع، أي: لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم، وهو معنى العمران"[7].

---

(١) سبق الكلام عنه في ص (٧) من هذا البحث.

٢) هو: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: كان من أكابر أئمة اللغة، وكان فقيهاً شافعياً حاذقاً، ثم انتقل إلى مذهب مالك في آخر أمره، توفي سنة ٣٩٥هـ. الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ط٣، (ص: ٢٣٥).

(٣) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (جمع)، د.ط، (٤٧٩/١).

(٤) هو: إسماعيل بن حَمَّاد التركيُّ، أبو نصر الجوهريُّ، إمام اللغة: هو أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، وفي الخط المنسوب، وكان يُحبُّ الأسفار والتغرُّب، مات مترديًا من سطح داره بنيسابور، في سنة ٣٩٣هـ . الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ط٣، (ص: ٢٥٢)، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط٣، (٨٠/١٧).

(٥) الجوهريّ، **الصحاح تاج اللغة**، مادة (جمع)، ط٤، (١١٩٨/٣).

(٦) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي، أبو زيد: فيلسوف التاريخ الإسلامي، والعالم المحقّق الكبير، وأحد نوادر الدهر علما وثقافة وتحصيلا وذكاء، توفي سنة ٨٠٨هـ. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ط١، (٧١/١).

(٧) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ط٢، (٥٤/١).

وإذا نظرنا إلى معنى التربية، ثُم جمعنا إليه معنى الاجتماع وما ينتج عنه، وما يحتاج النَّاس إليه فيه؛ فيمكن تعريف التربية الاجتماعية بأنَّها:"بناء الحياة الاجتماعية الإنسانية وتعاهدها بالإصلاح للوصول بها إلى حدّ التَّمام، في النُّمو الأخلاقيّ، والتعامليّ، والتعاونيّ، والثقافِي، وكلِّ ما من شأنه إصلاح الحياة الاجتماعية ".

وبما أنَّ الناس في احتياج ضروري إلى هذا التعايش، غير منفكين عن هذا التمازج؛ فلا شكَّ أن هذا دالٌّ على أهمية التربية الاجتماعية التي تكفل لهم صلاح حياتهم، وتقودهم إلى الهناء في عيشتهم، ومما يبيِّن هذه الأهمية أنَّ القرآن الكريم اهتم بنَزعة التربية الاجتماعية في الإنسان، ووضع لها دعائم:

أولا : تنمية حب الإنسان لأخيه الإنسان المؤمن:

وتلك القاعدة التي ترتكز عليها الحاسة الاجتماعية في البشر عموما، ويتضح هذا من سيرة النبِيّ ﷺ عندما وصل إلى المدينة فآخى بين المهاجرين والأنصار في الله ﷻ، وأصبحوا إخوة، وسجل ذلك في وثيقةٍ مكتوبة، نُقشت في قلب كل مؤمن، بل صاروا يتوارثون بمقتضى هذه الأخوة، وظلَّ هذا التوارث ساريا حتى نزل قول الله ﷻ: ﴿... ۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [1]؛ فألغى التوارث، وبقيت الأخوة في الله ﷻعلى ما كانت عليه، من قوة ووثاقة، ولا تزال بين الواعين من المؤمنين حتى اليوم.

ثانيا : استجابة الإسلام لحاجات المجتمع كاستجابته لحاجات الفرد:

وقد عمل على تحقق حاجات المجتمع في إطار ما أحل الله ﷻ، وبحيث لا يضر بأحد من الناس، ومن حاجات المجتمع:

أ– التعاون والتكافل:

(١) سورة الأنفال (٧٥).

لقد أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بالتعاون وأوجبه عليهم، قال ﷻ:﴿... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ (١).

ب- التناصر والتواصي بالحق والصبر:

قال ﷻ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ (٢)، والتواصي بالحق يدفع عن النَّاس

كل مصيبة ويقضي على المنكرات، والآثام التي في المجتمع ويجعلها تنحسر، والتواصي بالصبر يجعل المجتمع تسري فيه العدالة ويرتفع الظلم وتسوده المودة وتزول العجلة.

ج- الحث على التراحم بين أفراد المجتمع:

قال ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ...﴾(٣)، وأثنى ﷻ على المؤمنين المتراحمين في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ (٤).

وهذه الآيات لم تحصر حاجات المجتمع، بل حثته بمفهومها العام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى جلب المصالح ودفع المفاسد، والجهاد في سبيل الله ﷻ وتجهيز الغزاة، وعلى تأمين العيش الكريم لكل أفراده.

ثالثا : تحديد الصفات التي يجب أن تسود المجتمع:

قال تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١).

---

(١) سورة المائدة (٢).

(٢) سورة العصر (١-٣).

(٣) سورة الفتح (٢٩).

(٤) سورة البلد (١٧).

لقد ذكرت الآيات الكريمة الصفات الرفيعة والتي إن سادت في المجتمع يصبح سعيدا راشدا.

فقد أشارت إلى الإيمان بالله ﷻ، والتوكل عليه ﷻ، واجتناب كل إثْم وفاحشة، والصفح والتسامح، والاستجابة لكل ما أمر الله ﷻ به، وإقام الصلاة، وممارسة الشورى في كل ما يعنيهم من أمر، والإنفاق في سبيل الله ﷻ ووجوه الخير، والانتصاف من كل عدو للإسلام والمسلمين، وهو مقتضى العدل، والعفو والتسامح مع القدرة على الانتصاف، وهو مقتضى الإحسان، والانتصار بعد الظلم، والصبر على المظالم والتجاوز عن الظالم لعل الله ﷻ يهديه بشرط ألا يكون ذلك مؤديا إلى الفساد والشر والدعوة للمعرفة، وهكذا يكون المجتمع الإسلاميّ.

١- تأكيد خيرية هذا المجتمع:

هذا المجتمع الذي امتثل تعاليم الإسلام فاستحق أن تكون له القيادة ..تلك القيادة التي ارتكزت على الإيمان، والمنهج الرباني، والحق، والخير، والصلاح، والسعادة، في الدنيا والآخرة،

قال ﷻ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... ﴾[٢].

"وهذه الخيرية بعيدة كل البعد عن الخيرية العرقية، والجنسية، والقومية، كما زعمت أمة اليهود، وانخدعت أمة الألمان بالعرقية منذ خمسة عقود فكلفتها، وكلفت العالم كله حربا دامية مات فيها ملايين من البشر.

هذه الدعائم التي يجب أن تسود في المجتمع، وينبغي أن يقوم برنامج هذه المرحلة عليها، وأن يوزع على كل المشرفين في مرحلة الإعداد في القرى، والأرياف، والحواضر، والبوادي، والمدن،

---

(١) سورة الشورى (٣٦-٤٣).

(٢) سورة آل عمران (١١٠).

والبلديات، ولا شك أن مرحلة الإعداد، والتربية من أهم المراحل التي يبنى عليها الأهداف في الوصول إلى التمكين وسيادة شرع الله ﷻ على العالمين وإقامة دولة الإيمان والتوحيد" [1].

***

المطلب الثاني: تطهير الأسرة المسلمة نفسيًا واجتماعيًا.

يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾[2].

قال السعديُّ–رحمه الله–:" ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾ بأمركن بما أَمَرَكُنَّ به، ونهيكن عما نَهَاكُنَّ عنه، ﴿.....لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ ﴾ .أي: الأذى، والشر، والخبث، يا أهل البيت حتَّى تكونوا طاهرين مطهرين؛ فاحمدوا ربكم، واشكروه على هذه الأوامر والنواهي، التي أخبركم بمصلحتها، وأنها محض

(١) الصلابِيّ، **تبصير المؤمنين بفقه النصر**، ط١، (ص: ٤٣٢).

(٢) سورة الأحزاب (٣٢-٣٣).

مصلحتكم، لم يرد الله أن يجعل عليكم بذلك حرجًا ولا مشقة، بل لتتزكى نفوسكم، ولتتطهر أخلاقكم، وتحسن أعمالكم، ويعظم بذلك أجركم"[١].

التطبيقات والآثار التربوية المستنبطة من تطهير الأسرة المسلمة نفسيًا واجتماعيًا.:

أ – نَهي المرأة عن خضوع القول، وأمرها بمعروفه:

قال ﷻ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [٢].

معنى الخضوع: قال ابن الأَعرابِي[٣]–رحمه الله–:"الخُضَّع: اللواتي قد خضعن بالْقَوْل وملن، وَالرجل يخاضع المرأَة وَهي تخاضعه: إِذا خضع لَها بكلام وخضعت لَه فيطمع فِيهَا" [٤].

وقال ابن الأثير–رحمه الله–:" الْخُضوع: الانقياد والمطاوعة، وورد نَهي الرجل أن يخضع لغير امرأته، أي: يلين لَها في القول بِما يُطمِعها منه"[٥].

معنى القول المعروف:

قال الفرَّاء–رحمه الله– [٦]:"معروفا: صحيحا لا يطمع فاجرًا" [٧]، وقال الكفويّ–رحمه الله–:"معروفًا: مَا عرفه الشَّرع أَو الْعقل بالحس"[١]، وقال الألوسي–رحمه الله–:"معروفا: حسنًا بعيدًا عن

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٦٦٤).

(٢) سورة الأحزاب (٣٢).

(٣) هو: محمد بن زياد، أبو عبد الله مولى بني هاشم، يعرف بابن الأعرابي، صاحب اللغة: كان أحد العالمين بها، والمشار إليهم في معرفتها، كثير الحفظ لها، توفي سنة ٢٣١هـ. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ط١، (٣٥٤/٢).

(٤) الأزهريّ، **تهذيب اللغة**، مادة (خضع)، ط١ (١٠٩/١).

(٥) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مادة (خضع)، د.ط، (٤٣/٢).

٦) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله الديلميّ، أبو زكرياء، المعروف بالفراء: قال ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية؛ لأنه خلصها وضبطها. توفي سنة ٢٠٧هـ . الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ط٢، (ص: ١٣١)، ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء** د.ط، (٣٧١/٢).

(٧) الفراء، **معاني القرآن**، ط١، (٣٤٢/٢).

الرِّيبة، غيْرَ مطمِعٍ لأحدٍ، وقيل: صحيحا بلا هجر ولا تمريض، وقيل: قولا أذِن لكم فيه، وقيل: ذكر الله تعالى وما يحتاج إليه من الكلام" [٢].

قال الشيخ بكر أبو زيد—رحمه الله-:" نَهى الله ﷻ أمهات المؤمنين – ونساء المؤمنين تبعٌ لهن في ذلك – عن الخضوع بالقول، وهو تليين الكلام وترقيقه بانكسار مع الرجال، وهذا النهي وقايةٌ من طمعِ مَن في قلبه مرض شهوة الزِّنَى، وتحريك قلبه؛ لتعاطي أسبابه، وإنما تتكلم المرأة بقدر الحاجة في الخطاب من غير استطراد، ولا إطناب، ولا تليين خاضع في الأداء،وإنَّ عدَم الخضوع بالقول من أسباب حفظ الفرج، وعدم الخضوع بالقول لا يتم إلا بداعي الحياء، والعفة والاحتشام"[٣].

---

(١) الكفوي، **الكليات**، د.ط، (ص: ٨٨٥).

(٢) الألوسي، **روح المعاني**، ط١، (١٨٧/١١).

(٣) بكر أبو زيد، **حراسة الفضيلة**، ط١١، (ص: ٣٢).

ب – الأمر للمرأة بالقرار في البيت:

معنى القرار في الآية:

قوله ﷻ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ...﴾[1]، قرئ بفتح القاف ﴿ وَقَرْنَ ﴾، وبكسرها ﴿وَقِرْنَ﴾. فمن قرأ –بفتح القاف– فهو من قَرَرْت بالمكان أَقَرُّ، وَمَنْ قَرَأَ –بالكسر– ففيه وجهان: **أحدهما**: أنه من الوَقَار، يقال: وقَر يقرُ، والأمر: قِر، وللنساء قِرْنَ. **الوجه الثاني**: أنه من قولك: قررتُ بالمكان أقِر – وهي لغة جيدة –[2].

قال الإمام القرطبي—رحمه الله–:"معنى هذه الآية: الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبِيّ ﷺ فقد دخل غيرهنَّ فيه بالمعنى، هذا لو لم يرد دليلٌ يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة، فأمر الله تعالى نساء النبِيّ ﷺ بملازمة بيوتهن، وخاطبهن بذلك تشريفًا لهن"[3].

قال ابن العربِيّ[4]—رحمه الله–:"ولقد دخلت نيفًا على ألفِ قرية من برّية، فما رأيت نساءً أصون عيالاً، ولا أعفّ نساء من نساءِ نابلس[5] التي رمي فيها الخليل عليه السلام بالنار؛ فإنّي أقمت فيها

---

(١) سورة الأحزاب (٣٣).

(٢) الأزهريّ، **معاني القراءات**، ط١، (٢٨٢/٢).

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، (١٧٩/١٤).

٤) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، من أهل إشبيلية، أبو بكر ابن العربيّ: الإمام العالِم، الحافظ المستبحر، ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها، توفي سنة ٤٥٣هـ. ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ط٢، (ص: ٥٥٨)

٥) نَابُلُسُ:

بضم الباء الموحدة واللام، والسين مهملة، وسئل شيخ من أهل المعرفة من أهل نابلس لم سميت بذلك فقال: إنه كان ههنا واد فيه حية قد امتنعت فيه وكانت عظيمة جدّا وكانوا يسمونها بلغتهم لس فاحتالوا عليها حتى قتلوها وانتزعوا نابها وجاءوا بها فعلّقوها على باب هذهالمدينة فقيل: هذا ناب لس، أي ناب الحية، ثم كثر استعمالها حتى كتبوها متصلة نابلس هكذا وغلب هذا الاسم عليها: وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كثيرة المياه لأنها لصيقة في جبل، أرضها حجر، بينها وبين

أشهرًا، فما رأيت امرأة في طريق نَهارًا، إلا يوم الجمعة، فإنهن يخرجن إليها حتى يمتلئ المسجد منهن، فإذا قضيت الصلاة، وانقلبن إلى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهم إلى الجمعة الأخرى، "[1].

نسأل الله ﷻأن يهدي الأمة إلى رشدها؛ لتحذوا إلى نحو هذا المثال المشرق ...

بيت المقدس عشرة فراسخ، ولها كورة واسعة وعمل جليل كله في الجبل الذي فيه القدس، وبظاهر نابلس جبل ذكروا أن آدم،= =عليه= =السلام، سجد فيه، وبها الجبل الذي تعتقد اليهود أن الذبح كان عليه وعندهم أن الذبيح إسحاق، عليه السلام، ولليهود في هذا الجبل اعتقاد أعظم ما يكون واسمه كزيرم، وهو مذكور في التوراة، والسّمرة تصلّي إليه، وبه عين تحت كهف يعظمونها ويزورها السمرة ولأجل ذلك كثرت السمرة بهذه المدينة، معجم البلدان ٢٨٤/٥

(١) ابن العربي، **أحكام القرآن**، ط٣، (٥٦٩/٣).

ج – نَهي المرأة عن تبَرُّج أهل الجاهلية:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ...﴾[1].

التبرج:" إظهار الزِّينة للنَّاس الأَجانب"[2]، والمقصود من الآية:" مخالفة من قبلهن من المشية على تغنيج وتكسير، وإظهار المحاسن للرجال، إلى غير ذلك مما لا يجوز شرعًا، وذلك يشمل الأقوال كلَّها ويعمها؛ فيلزمن البيوت، فإن مسَّت الحاجة إلى الخروج فليكن على تبذل وتستر تام"[3].

قال الشيخ بكر أبو زيد–رحمه الله–:" هذه الآية من أوجه فرض الحجاب؛ فإنَّ الله لَمَّا أمرهن بالقرار في البيوت نَهاهنَّ عن تبرج الجاهلية بكثرة الخروج، وبالخروج متجملات متطيبات سافرات الوجوه، حاسرات عن المحاسن والزينة التي أمر الله بسترها"[4]، قال:" والتبرج يكون بأمور:

أ– خلع الحجاب، وإظهار المرأة شيئا من بدنها أمام الرجال الأجانب عنها.

ب– أن تبدي المرأة شيئًا من زينتها المكتسبة، مثل: ملابسها التي تحت جلبابها – أي عباءتها –.

ج– تثنِّي المرأة في مشيتها، وتبخترها، وترفلها، وتكسرها أمام الرجال.

د– ضرب بالأرجل؛ ليُعلم ما تخفي من زينتها، وهو أشد تحريكا للشهوة من النظر إلى الزينة.

هـ– الخضوع بالقول، والملاينة بالكلام.

و– الاختلاط بالرجال، وملامسة أبدانِهنَّ أبدان الرجال، بالمصافحة، والتزاحم في المراكب، والممرات الضيقة، ونحوها. "[5].

---

(١) سورة الأحزاب (٣٣).

(٢) المديني، **المجموع المغيث**، مادة (برج)، ط١، (١٤٢/١).

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، (١٨٠/١٤).

(٤) بكر أبو زيد، **حراسة الفضيلة**، ط١١، (ص: ٣٣).

(٥) بكر أبو زيد، **حراسة الفضيلة**، ط١١، (ص: ٧١).

د – الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة لله ﷻ ولرسوله ﷺ :

قال الله ﷻ: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ (١).

خَصَّ الله ﷻ الصلاة والزكاة بالأمر، ثُمَّ جاء الأمر عامًا بالطاعة؛ لما لهما من كبير الآثار في طهارة النفس وطهارة المال؛ ولأن هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطاعات؛ فمن اعتنى بهما حقَّ العناية؛ جرَّتاه إلى ما وراءهما، قال ﷻ: ﴿... إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٢) (٣).

والإسلام وحدةٌ واحدة تتجمع فيه الشعائر، والآداب، والأخلاق، والتشريعات في إطار العقيدة، ولكلٍّ منها دور تؤديه في تحقيق هذه العقيدة، وتتناسق كلها في اتِّجاه واحد، ومن هذا التجمع، والتناسق يقوم الكيان العام لهذا الدين.

ومن ثَمّ جعل الله ﷻ الأمر بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ، هو خاتمة التوجيهات الشعورية والأخلاقية والسلوكية لأهل بيت النبي ﷺ، لأنه لا يقوم شيءٌ من تلك التوجيهات بغيْرِ العبادة والطاعة التي تكتمل بها العقيدة.

"ويُفهم من إيتاء الزكاة هنا أن للمرأة ذمتها المالية الخاصة المستقلة عن ذمة الغير من أبٍ أو زوجٍ أو غيره؛ بدليل أنَّ الله ﷻ كلَّفها بإيتاء الزكاة؛ لكن الحضارة الحديثة جعلتْ مال المرأة قبل الزواج للأب، وبعد الزواج للزوج، ثم سلبتْ المرأة نسبتها إلى أبيها، ونسبتها بعد الزواج لزوجها.

---

(١) سورة الأحزاب (٣٣).

(٢) سورة العنكبوت (٤٥).

(٣) المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، (٦/٢٢)، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (١٣/٢٢).

وهذه المسألة أشدُّ على المرأة من سَلْبها المال؛ لأن نسبتها لزوجها طمس وتعد على هُويتها، وانظر مثلاً إلى أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، فما زلنا حتى الآن نقول: عائشة بنت أبي بكر، ولم يقل أحدٌ : بأنها عائشة امرأة محمد ﷺ !؟ "[1].

***

(١) الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، (١٢٠٢٣/١٩).

المطلب الثالث: أدب دخول بيت النبيّ ﷺ .

يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (١).

"وهذه الآية تجسد التربية الاجتماعية كواقع عملي تطبيقي، فقد جاءت تتضمن آدابًا اجتماعيةً لم تكن تعرفها الجاهلية في دخول البيوت، حتَّى بيت رسول الله ﷺ؛ فقد كان الناس يدخلون البيوت بلا إذن من أصحابها، وربَّما كان هذا الحال أظهر في بيوت النبي ﷺ بعد أن أصبحت هذه البيوت مهبط العلم والحكمة، وكان بعضهم يدخل، وحين يرى طعامًا يوقد عليه يجلس في انتظار نضج هذا الطعام؛ ليأكل بدون دعوة إلى الطعام ! وكان بعضهم يجلس بعد الطعام ويأخذ في الحديث والسمر، غيْرَ شاعرٍ بما يسببه هذا من إزعاج للنبي ﷺ وأهله"(٢)؛ فجاءت هذه الآيات لترسم تلك الآداب الاجتماعية التي ينبغي أن تحتذى في دخول بيوت النبي ﷺ، وهي كالتالي:

أ – الأدب في دخول بيوت النبيّ ﷺ :

"في هذه الآية نداء للذين آمنوا بأنكم إذا دعيتم إلى وليمة في بيت النبيّ ﷺ فلا تدخلوا البيت إلا إذا علمتم أنَّ الطعام قد تَمَّ نضجه، وانتهى إعداده؛ إذ قبل ذلك يكون أهل البيت ﷺ في شغلٍ عنكم، وقد يَلْبَسْنَ ثياب البذلة والعمل؛ فلا يحسن أن تروهنّ وهنّ على هذه الحال، إلى أنه ربما بدا من إحداهنَّ ما لا يحل النظر إليه، ولكن إذا دعاكم الرسول ﷺ فادخلوا البيت الذي أذن لكم

(١) سورة الأحزاب (٥٣).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، (٢٨٧٧/٥).

بدخوله، فإذا أكلتم الطعام الذي دعيتم إلى أكله، فتفرقوا، واخرجوا، ولا تمكثوا فيه؛ لتتبادلوا ألوان الحديث، وفنونه المختلفة" [1].

وما أحوج المسلمين اليوم إلى هذا الأدب الذي يبعد عنه الكثيرون؛ فإن بعض المدعُوين إلى الطعام يتخلفون بعده، ويطول بهم الحديث، والنساء- الذين يراعون أمر الإسلام بالحجاب - متأذون مُحْتبسون، والأضياف ماضون في حديثهم لا يشعرون ! وفي الأدب الإسلامي غناء وكفاء لكل حالة، لو كنا نأخذ بهذا الأدب الإلهي القويم ؟!

ب – الأدب في الخطاب مع زوجاته ﷺ :

"وأما أدبهم في خطاب زوجاته، فإنه إما أن يحتاج إلى ذلك الخطاب، أو لا يحتاج إليه؛ فإن لم يحتج إليه، فالأدب تركه، وإن احتيج إليه، كأن يُسألنَ متاعًا، أو غيره من أواني البيت أو نحوها، فإنهن يسألن من وراء ستر يستر عن النظر؛ لعدم الحاجة إليه؛ فصار النظر إليهن ممنوعًا بكل حالٍ، وكلامهن فيه التفصيل الذي ذكره الله ﷻ، ثم ذكر حكمة ذلك وأنه أبعد عن الريبة، وكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشَّر؛ فإنه أسلم له وأطهر لقلبه"[2].

"فلا يقل أحد غير ما قال الله؛ لا يقل أحد: إن الاختلاط وإزالة الحجب، والترخص في الحديث واللقاء، والمشاركة بين الجنسين أطهر للقلوب،وأعون على تصريف الغريزة المكبوتة، وعلى إشعار الجنسين بالأدب وترقيق المشاعر والسلوك -إلى آخر ما يقوله نفر من خلق الله الضعاف المهازيل الجهال المحجوبين- لا يقل أحدٌ شيئًا من هذا والله يقول هذا عن نساء النبي الطاهرات أمهات المؤمنين، وعن رجال الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ ممن لا تتطاول إليهن وإليهم الأعناق ! والواقع العملي الملموس يهتف بصدق الله، وكذب المدعين غير ما يقول الله، والتجارب

---

(١) المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، (٢٩/٢٢).

(٢) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٦٧٠).

المعروضة اليوم في العالم مصدقة لما نقول، وهي في البلاد التي بلغ الاختلاط الحر فيها أقصاه أظهر في هذا وأقطع من كل دليل ؟!" (١)

ج – المأذون لهم في هذه المخاطبة دون حجاب :

يقول الله ﷻ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ (٢).

"لما ذكر أنَّهن لا يسألن متاعا إلا من وراء حجاب، وكان اللفظ عاما لكل أحدٍ؛ احتيج أن يستثنى منه هؤلاء المذكورون، من المحارم، وأنه﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ في عدم الاحتجاب عنهم"(٣)؛

"فلا إثم على أزواج النبي ﷺ في ترك الحجاب حين دخول آبائهن، سواء أكان الأب أبا من النسب أم من الرضاع، أو أبنائهن نسبا أو رضاعا، أو إخوانهن أو أبناء إخوانهن، أو أبناء أخواتهن، أو النساء المسلمات القربى منهن والبُعْدَى، أو ما ملكت أيمانهن من العبيد؛ لما في الاحتجاب عنهن من المشقة؛ لأنهم يقومون بالخدمة عليهن"(٤).

"ولم يذكر في هذه الآية الأعمام ولا الأخوال؛ لأنهن إذا لم يحتجبن عمن هنَّ عماته وخالاته، من أبناء الإخوة والأخوات – مع رفعتهنَ عليهم – فعدم احتجابهن عن عمهن وخالهن، من باب أولى"(٥).

"ولا يفوتنا أن نلحظ هذا التوجيه إلى تقوى الله، والإشارة إلى اطِّلاعه على كلِّ شيء: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾؛ فالإيحاء بالتقوى ومراقبة الله يطَّرِدُ في مثل هذه المواضع؛ لأن التقوى

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، (٢٨٧٨/٥).

(٢) سورة الأحزاب (٥٥).

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٦٧١).

(٤) المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، (٣٣/٢٢).

(٥) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٦٧١).

هي الضمان الأول والأخير، وهي الرقيب اليقظ الساهر على القلوب !"[1].

***

المطلب الرابع: التَّبَنِّي وحكمه.

يقول الله ﷻ: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾[2].

"مهَّد الله ﷻ في افتتاح هذه السورة بأمره لنبيه ﷺ بتقواه والبعد عن طاعة الكافرين والمنافقين، لإبطال تبنّيه لزيد بن حارثة ﷺ؛ ليتَّبعه المؤمنون في إبطال تبنّيهم، وكان التبني عادةً مستحكمةً في العرب وفي سائر الشعوب، فلمَّا أبطلها النبيُّ ﷺ شنَّع عليه أعداؤه من الكافرين والمنافقين؛ فابتدأ هذه السورة بأمره بأن يتَّقيه وحده ولا يطيع أعداءه، وبأن يتَّبع ما يوحي إليه ويتوكَّل عليه ثُمّ أخبره بأنه لم يجعل لرجلٍ قلبين في جوفه، يجمع بهما بين خوفه وخوف غيره، وأنه لم يجعل لرجل أمَّين – إذا قال لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي – ؛ ليتخلَّص بذلك إلى المقصود، وهو إبطال التبنّي فكأنّه قال: كما لم أجعل لرجلٍ قلبين، ولا أمّين، لم أجعل لابنٍ أبوين؛ فلا يصحُّ أن يكون أدعياؤهم أبناءهم بمجرّدِ قولهم ذلك بأفواههم، ثُم أمرهم بأن يدعوهم لآبائهم؛ لأنه أعدل عنده من دعوتِهم لمن يتبنَّونَهم، فإن لم يعلموا آباءهم فهم إخوانهم في الدِّين لا أبناؤهم، ولا جناح عليهم إن سبق لسانهم إلى ذلك من غير قصد، ثم ذكر أنَّ النبِيَّ ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم، فكلُّهم سواءٌ في أبوَّته وأمومتهنَّ لهم، ولا يصح أن يختصَّ بذلك أحد منهم، والأقرباء بعضهم أولى ببعض في الإرث؛ فلا يصح أن يدخل في إرثهم –بالتبنّي– أجنبي عنهم، ثم أكد ذلك بتذكيره بأنه

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، (٢٨٧٩/٥).

(٢) سورة الأحزاب (٤).

أخذ منه ومن النبيين قبله ميثاقهم أن يبلغوا رسالتهم ولا يخشوا فيها أحدًا؛ ليسأل الذين يصدقون في تبليغها عن صدقهم، ويعدّ لمن يكفر بهم عذابا أليما" [1].

الآثار والتطبيقات التربوية المستنبطة من تحريم التبني:

التبني هو أحد تلك الصُّور التي كانت منتشرةً في المجتمع العربِيّ قبل بزوغ شمس الإسلام، وقد كان له آثاره الاجتماعية التي انصهرت في واقع النَّاس، بل كانت قوانين يعمل بها، كعمل المسلمين بما سنَّ الله ﷻ لهم بعد ذلك من الشَّرائع، وفرض عليهم من الفرائض؛ فقد كان المتبنَّى يرث من تبنَّاه في حال موته، وينتسب إليه دون أبيه ووالده، ولذينك الأمرين وغيرهما آثارهما المترتبة عليهما؛ ولذا جاء الإسلام بنقض هذه الخصلة غير الحسنة، كما جاء بإتمام غيرها من الأخلاق الكريمة، ويمكن إظهار التطبيقات التربوية في النقاط التالية:

أ – المقبول من عادات النَّاس:

جاء في الحديث قوله ﷺ :"إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[2]، "قيل: معناه العمل بالقرآن، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره وحسن تلاوته"[3].

فليس كلُّ ما درج عليه الناس واعتادوه يكون جائزًا حسنًا، بل لا بد من أن تكون تلك العادة غير مخالفة لما جاء به الشَّرع.

---

(١) شرف الدين، **الموسوعة القرآنية**، ط١، (٩٢/٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، في **مسند أحمد**، ط١، (٥١٣/١٤) رقم الحديث (٨٩٥٢)، وصححه الشيخ الألبانِيّ – رحمه الله –. انظر: الألبانِيّ، **صحيح الجامع الصغير**، د.ط، رقم الحديث (٢٣٤٩).

(٣) المباركفوريّ، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط٣**، (٢٦٤/٤).

والتبنِّي قد استقرَّ في نفوس العرب، واستحسنته عقولهم، ، ولذا لم تر أحدًا ينفر عنه، بيد أنه مما ردَّته الشريعة، ولم تقرَّ عليه؛ لما يحمل في طياته من تلك المفاسد الاجتماعية العظيمة، والآثار السلبية المجتمعية.

يقول الشَّعراوي—رحمه الله-:" والحقُّ سبحانه حينما يبطل عادة التبنِّي، إنما يبطل عادة ذميمة، تُقوِّض بناء الأسرة، وتهدم كيانها، تؤدي إلى اختلاط الأنساب، وضياع الحقوق؛ فالولد الْمُتَبَنَّى يعيش في الأسرة كابنها، تعامله الأم على أنه ابنها، وهو غريبٌ عنها، كذلك البنت تعامله على أنه أخوها، وهو ليس كذلك، وفي هذا من الفساد ما لا يخفى على أحد .

وأيضاً، فكيف يكون الأب الذي جعله الله سببًا مباشرا لوجودك وتأتي أنت لترد هذه السببية، وتنقلها إلى غير صاحبها، وأنت حين تنكر البنوة السَّببية في أبيك فمن السهل عليك – إذن – أنْ تنكر المسبِّب الذي خلق أولاً، ولِمَ لا وقد تجرأت على إنكار الجميل !!" [1].

ب – عناية الإسلام بمقومات الحياة الأساسية:

و تظهر لنا عناية الشَّريعة بتلك الأسس الحياتية، والقيم المجتمعية، والتي أطلق عليها العلماء بالضروريات الخمس، وهي: حفظ الدِّين؛ بقتل المرتد والداعية إلى الردة، وحفظ العقل؛ بحد شارب الخمر، وحفظ النفس؛ بالقصاص، وحفظ النَّسَب؛ بَحدِّ الزنَى المفضي إلى تضييع الأنساب باختلاط المياه، وحفظ العرض؛ بِحدِّ القذف، وحفظ المال؛ بقطع السارق.

"ومما هو ظاهر أن حفظ النَّسب –من بين تلك الضروريات– له علاقة وشيجة بباب التبنِّي.

فكما أنَّ الأمة –المجتمع الكبير– تدافع عن كيانِها بإعدام من يخونُها، وينقل أسرارها، أو يهين رئيسها أو حكمها؛ كذلك الأسرة، ذلك –المجتمع الصغير– الذي هو نواة لمجتمع الأمة.

وكان من نتيجة ذلك أن حفظت الأنساب، وعرف الناس بآبائهم وقبائلهم، وتعارفوا بالنسب أو المصاهرة، وحفظ النسل من الضياع" [1].

---

(١) الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، (١١٩٢٦/١٩).

ج – عدل الإسلام وحفظه للحقوق:

يقول الحقُّ ﷻ: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ..﴾ (٢).

يقول سيد قطب–رحمه الله–:"وإنه لقسط وعدل أن يدعى الولد لأبيه، عدل للوالد الذي نشأ هذا الولد من بضعةٍ منه حية، وعدل للولد الذي يحمل اسم أبيه ويرثه ويورِّثه، ويتعاون معه ويكون امتدادا له بوراثاته الكامنة، وتمثيله لخصائصه وخصائص آبائه وأجداده.

وعدل للحق في ذاته الذي يضع كلَّ شيءٍ في مكانه، ويقيم كلَّ علاقةٍ على أصلها الفطريّ، ولا يضيع مزية على والد ولا ولد، كما أنه لا يحمل غير الوالد الحقيقي تبعة البنوة، ولا يعطيه مزاياها، ولا يحمل غير الولد الحقيقي تبعة البنوة ولا يحابيه بخيراتها ! وهذا هو النظام الذي يجعل التبعات في الأسرة متوازنة، ويقيم الأسرة على أساسٍ ثابتٍ دقيق مستمد من الواقع، وهو في الوقت ذاته يقيم بناء المجتمع على قاعدةٍ حقيقيةٍ قوية بما فيها من الحق، ومن مطابقة الواقع الفطري العميق"(٣).

١– الأخوة الإسلامية:

يقول الحق ﷻ: ﴿..فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ...﴾ (٤).

"نظرا للفوضى في علاقات الأسرة في الجاهلية، والفوضى الجنسية كذلك، التي تخلف عنها أن تختلط الأنساب، وأن يجهل الآباء في بعض الأحيان؛ فقد يسر الإسلام الأمر –وهو بصدد إعادة تنظيم الأسرة، وإقامة النظام الاجتماعي على أساسها– فقرَّرَ في حالة عدم الاهتداء إلى معرفة الآباء الحقيقيين مكانًا للأدعياء في الجماعة الإسلامية، قائمًا على الأخوة في الدِّين والموالاة فيه، وهي علاقةٌ أدبيةٌ شعوريةٌ، لا تترتب عليها التزامات محددة، كالتزام التوارث والتكافل في دفع الديات –وهي التزامات النسب بالدم، التي كانت تلتزم كذلك بالتبنِّي– وذلك كي لا يترك هؤلاء الأدعياء بغير رابطة

---

(١) النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ط٢٥، (ص: ٦٤).

(٢) سورة الأحزاب (٥).

(٣) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، (٢٨٢٥/٥).

(٤) سورة الأحزاب (٥).

في الجماعة بعد إلغاء رابطة التبني، وهذا النص يصوِّر لنا حقيقة الخلخلة في المجتمع الجاهلي، وحقيقة الفوضى في العلاقات الجنسية، هذه الفوضى، وتلك الخلخلة التي عالجها الإسلام بإقامة نظام الأسرة على أساس الأبوة، وإقامة نظام المجتمع على أساس الأسرة السليمة.

ولقد شدد رسول الله ﷺ في التثبت والتأكد من النسب؛ لتوكيد جدية التنظيم الجديد الذي يلغي كل أثرٍ للتخلخل الاجتماعي الجاهلي، وتوعد الذين يكتمون الحقيقة في الأنساب بوصمة الكفر؛ فقد جاء في الحديث:"ليس من رجل ادّعى مَا إِلَى غير أَبِيهِ وهو يعلم إلا كفر "وهذا التشديد يتمشى مع عناية الإسلام بصيانة الأسرة وروابطها من كلِّ شبهةٍ ومن كلِّ دَخَلٍ وحياطتها بكل أسباب السلامة والاستقامة والقوة والثبوت؛ ليقيم عليها بناء المجتمع المتماسك السليم النظيف العفيف،" [1].

***

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، (٢٨٢٦/٥).

المبحث الثاني: المضامين التربوية من الجانب السياسيّ.

ويشتمل على ثلاثة مطالب.

بعد أن قدمت الباحثة الكلام في المبحث السابق عن التربية الاجتماعية في سورة الأحزاب، وأظهرت الجوانب التي تحقق تلك الصورة، تنتقل بالحديث في هذا المبحث إلى التربية السياسية، وبيان مظاهر تحقيقها من خلال هذه السورة، والتطبيقات المستنبطة منها، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم التربية السياسية وأهميتها.

تقدم بيان معنى التربية في الفصل الثاني من هذه الرسالة [(١)]، وأنه يدور حول التنشئة والمعاهدة شيئًا فشيئًا إلى بلوغ حدِّ التَّمام والكمال.

معنى السياسة في اللغة:

ساس زيد الأمر يَسوسه، أي: دبَّرهُ وقام بأمره [(٢)]، "والسَّوس: الرياسة؛ يقال: ساسوهم سوسًا، وإذا رأسوا الشخص، قيل: سوسوه، وأساسوه، وتقول: ساس الأمر سياسة أي: قام به، وتقول: سوسه القوم، أي: جعلوه يسوسهم، ويقال: سوس فلانٌ أمر بني فلانٍ، أي: كلف سياستهم، والسياسة: هي القيام على الشيء بما يصلحه" [(٣)].

وأما في الاصطلاح:

عرِّفت السياسة في الاصطلاح بعدّة تعاريف، منها:

أ – قال الكفويّ–رحمه الله–:"السياسة: هِي استصلاح الْخلق، بإرشادهم إِلَى الطّرِيق المنجي فِي العاجل والآجل، وَهِي من الأَنبِيَاء على الْخَاصَّة والعامة فِي ظاهرهم وَبَاطِنهم،

---

(١) تقدم (ص: ٦٦) من هذا البحث.

(٢) الفيومي، **المصباح المنير**، مادة (سوس)، د.ط، (٢٩٥/١).

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سوس)، ط٣، (١٠٨/٦).

وَمن السلاطين والملوك على كل مِنْهُم فِي ظَاهِرهمْ لَا غير، ومن الْعلماء ورثة الْأَنْبِيَاء على الْخَاصَّة فِي باطنهم لَا غير "[1].

ب – وقال النسفي[2]—رحمه الله–:"السياسة: حياطة الرعية بما يصلحها، لطفا أو عنفا" [3].

ج – وقيل:"السياسة: حكم الناس، وتولِّي قيادتَهم، وإدارةَ شئونهم" [4].

وهذه التعاريف والمعاني كلها قائمة على معنى القيام على شئون الناس، وتدبيرها واستصلاحها، ثُمّ الناس في ذلك صنفان: فمنهم المطاوع، ومنهم المخالف، ومن هنا جاء قول النسفي بأنَّ السياسة القيام على شئون الناس حتى ولو كان ذلك بالعنف، ولعلَّه في عبارته هذه لا يقصد ذلك العنف الذي حرَّمته الشريعة، وإنَّما ذلك إشارة قوة السلطان التي فيها إقامةٌ لدين الله تعالى.

ولهذا جاء في تفسير ابن كثير[5]—رحمه الله–حول تفسير قوله ﷻ: ﴿.. وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴾[6]، ما نصُّه:"**و**قال قتادة —رحمه الله–فيها إن نبي الله ﷺ، علم ألا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان؛ فسأل سلطانًا نصيرًا لكتاب الله، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله؛ فإن السلطان رحمة من الله جعله بين أظهر عباده، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم"، ثُمَّ قال ابن كثير—رحمه الله–:" وهو الأرجح؛ لأنه لا بد مع الحقِّ من قهرٍ لمن عاداه وناوأه؛ ومن

---

(١) الكفوي، **الكليات**، د.ط، (ص: ٥١٠).

(٢) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: أحد الزهاد المتأخرين، له مصنفات مفيدة، توفي سنة ٧٠١هـ. محيي الدين، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، د.ط، (٢٧٠/١)، ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ط٢، (١٧/٣).

(٣) البركتي، **التعريفات الفقهية**، ط١ (ص: ١١٧).

(٤) أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، (١١٣٣/٢).

(٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (١١١/٥).

(٦) سورة الإسراء (٨٠).

المأثور:"إن الله لَيَزَع بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن" أي: ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام، ما لا يمتنع كثيرٌ من الناس بالقرآن، وما فيه من الوعيد الأكيد، والتهديد الشديد، وهذا هو الواقع".

ويمكن تعريف التربية السياسية بأنها:"التنشئة على التعاليم الدينية والقوانين الربَّانية التي تعين على استلام زمام أمور الناس، وتولِّي قيادتَهم، وإدارةَ شئونهم، ومعاهدتها شيئًا فشيئًا إلى بلوغ حدِّ التمام والكمال".

قال الشيخ الألبانِيّ[1]—رحمه الله-:" ولا بد من تعريف المسلمين بأمر مهم جدًا، وهو الحذر من ولوج أبواب السياسة المعاصرة الظالِم أهلها، وإنما الواجب هو السير على السياسة الشرعية، ألا وهي -رعاية شؤون الأمة-، ولا تكون هذه الرعاية إلا في ضوء الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وبِيَدِ أولي الأمر من العلماء العاملين والأمراء العادلين، أما تلك السياسة الغربية التي تفتح أبوابها وتغر أصحابها فلا دين لها، وسائر من انساق خلفها أو غرق ببحرها؛ أصابه بأسها وضربه جحيمها؛ لأنه انشغل بالفرع قبل الأصل، ورحم الله من قال: من تعجل الشيء قبل أوانه؛ عوقب بحرمانه"[2].

إنَّ التربية السياسية تعني التربية القيادية؛ فليست منحصرة في التربية القتالية فحسب، بل هي شاملةٌ لجميع جوانب الحياة الإنسانية، وهو ما يظهر حين إعادتنا النظر في تعاريفها المذكورة آنفًا، وهذا ما يبيّن ويوّضح أهمية تلك التربية.

فإذا كانت حياة النَّاس لا تستقيم إلا بتنصيب شخصٍ يتولَّى النَّظر في شئونهم؛ فذاك ولا شك دالٌّ على أهمية التربية السياسية والإعداد لها، وتكوين الشخصية العارفة الجامعة لأنواع المعارف في

---

(١) هو: الشيخ الْمحدِّث، علاَّمة الشام أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألبانِيّ: جذبه علم الحديث وتأثر به حتى عرف به، وما من أحدٍ في العصر الحاضر له اشتغالٌ في علم الحديث إلا وللألباني في عنقه منةٌ، توفي سنة ١٤٢٠هـ . المغراوي، **موسوعة مواقف السلف في العقيدة**، ط١، (٣٦٨/١٠).

(٢) الألباني، **فقه الواقع**، د.ط، (ص: ٢٩).

شتَّى المجالات، فإنه متى وجد الملك الصالح، والخليفة الناصح؛ وجدت النَّاس يعيشون في سعادةٍ وهناء وطمأنينة بال، ومتى ما وجد غير ذلك؛ كانت حياتهم على العكس.

وذاك التيَّار الأول هو الذي تراه متمثِّلاً في الخلفاء الراشدين الأربعة، ومن بعدهم عمر بن عبد العزيز، الذي لقِّب بالخليفة الخامس، وأما التيار المقابل فعدد ولا حرج؛ فقد مرَّت الأمة -ولا تزال- بأيامٍ عصيبة، وذاقت النكبات والويلات المهيبة، وكلُّ ذاك حين تسبر أسبابه تجدها عائدة إلى ذلك النَّقص الديني والإيماني والمعرفي، فمنهم من جمع تلك النقائص كلها، ومنهم من ضيَّع بعضها، وكثيرًا من هؤلاء لم يكن متبعًا في سيرته لتلك القواعد الشرعية في السياسة، والتي كان ينبغي السير على منهاجها؛ ولهذا فيتحتم على الآباء والمربين والقادة هذا الإعداد، سواء على المحيط الصغير -القيادة الأسرية-، أو المحيط الكبير -قيادة الأمة-؛ حتى يعود المجد إلى الأمة؛ فتسعد وتهنأ بحياة عزيزة كريمة.

***

المطلب الثاني: التحذير من العدوِّ الخارجيّ الظاهر –الكفَّار–.

في هذا المطلب ستتناول الباحثة الحديث عن الصنف الأول الذي وقع التحذير منه ومن طاعته في هذه السورة، وهو العدوُّ الخارجي الكافر الظاهر.

قال الله ﷻ في ابتداء السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١).

قال ابن عطية—رحمه الله–:"حذَّره تعالى من طاعة الكافرين، وهم الملجون بالكفر والمنافقين، وهم المظهرون للإيمان وهم لا يبطنونه، وسبب الآية: أنَّهم كانوا يتسخبون على رسول الله ﷺ بالطلبات والإرادات، وربما كان في إراداتِهم سعي على الشَّرع وهم يدخلونها مدخل النصائح؛ فكان رسول الله ﷺ بِخلقه العظيم وحرصه على استئلافهم ربَّما لا ينههم في بعض الأمور؛ فنزلت الآية بسبب ذلك تحذيرًا له منهم، وتنبيها على عداوتهم، والنَّوازل في طلباتهم كثيرة محفوظة " (٢).

وقال الله ﷻ في ثنايا سورة الأحزاب: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٣).

"وهذا الخطاب نَهي للنبِيّ ﷺ عن طاعة الكافرين والمنافقين فيما يشيرون به عليه من ترك الناس وما يعبدون، أو من عدم بيان ما هم عليه من باطلٍ وجهل، وأمرٌ له بالثبات على ما هو عليه من حقّ، والمضي في تبليغ دعوته دون أن يخشى أحدًا إلا الله ﷻ" (٤).

---

(١) سورة الأحزاب (١).

(٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ط١، (٣٦٧/٤)، ولم أجد ما ذكره ابن عطية – رحمه الله – مذكورًا كسبب نزولٍ للآية في الكتب المعتنية بذكر الأسباب؛ فالله أعلم.

(٣) سورة الأحزاب (٤٨).

(٤) الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، ط١، (٢٢٣/١١).

"وهو ذات الخطاب الوارد في أول السورة، قبل ابتداء التشريع والتوجيه، والتنظيم الاجتماعي الجديد، وهو هنا بزيادة توجيه النبيِّ ﷺ ألا يحفل أذى الكافرين والمنافقين وألا يتقيه بطاعتهم في شيءٍ أو الاعتماد عليهم في شيء؛ فالله وحده هو الوكيل ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ "(١).

التطبيقات والآثار التربوية المستنبطة في التحذير من الكافرين:

لا شكَّ أن المريد لاستنباط التطبيقات التربوية في هذا الباب سيجد شيئًا كثيرًا، وقولاً طويلاً، ولكن ستحاول الباحثة ذكر الأمور التي لها صلةٌ قوية بالآية، والتي هي من أهمّ ما يشار إليه في هذا الصدد، وسيكون ذلك في ضوء النقاط التالية:

أ – التقوى خير دافعٍ على منابذة طاعة الكافرين:

قبل التَّرسل في بيان ما يتعلق بهذه النقطة؛ يحسن من قبلُ ذكر معنى التقوى في اللغة، وفي الاصطلاح.

التقوى لغةً:

التقوى أصلها وقوى من وقيت، فلما فتحت قلبت الواو تاء، ثم تركت التاء في تصريف الفعل على حالها في التقى والتقوى والتقية والتقي والاتقاء.[٢]

التقوى في الاصطلاح:

عرِّفت التقوى بتعاريف كثيرةٍ، وأجمع ما قيل في معناها: "اتِّخاذ وقاية من عذاب الله؛ وذلك بفعل أوامر الله، واجتناب نواهيه"(٣).

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١٧، (٢٨٧٣/٥).

٢)ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (وقى)،ط٣(٤٠٤/١٥)

(٣) العثيمين، **تفسير العثيمين**، ط١، (٣٣٥/١).

ومن أجمل ما قيل في ذلك[1] قول طلق بن حبيب[2]—رحمه الله-:"التَّقوى أن تعمل بطاعة اللَّه على نورٍ من اللَّهِ؛ ترجو ثواب اللَّه، وأن تتركَ معصيةَ اللَّهِ على نور من اللهِ؛ تخاف عقاب الله" [3].

فالمتقي دائم الذكر لله ﷻ، في أقواله وفي أفعاله، في حركاته وفي سكناته، في تعاملاته القاصرة والمتعدية؛ ولذلك لَمَّا ذكر الله ﷻ الجنة وبيَّن أنَّها للمتقين، ذكر صفاتهم فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[4].

فمن كانت حاله كذلك، لا شك أنه سيقدم طاعة الله ﷻ على كل طاعة مهما كان الثَّمن.

١- وجوب تبليغ رسالة الله ودينه:

يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[5]، "وهذا إخبار من الله ﷻ أنه أخذ عليهم

العهد والميثاق في إقامة دين الله، وإبلاغ رسالته، والتعاون والتناصر والاتفاق "[6].

وجاء في ذلك الأمر الصريح الخاص للنبيِّ ﷺ ، وأن عليه التبليغ، ولا يثنيه عن ذلك خوف

---

(١) العثيمين، **تفسير العثيمين**، ط١، (١٩٠/٣).

(٢) هو: طلق بن حبيب العنَزي البصري، كان من العباد، توفي بعد سنة ٩٠هـ. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط١، (١٦٩/٧).

(٣) ابن رجب، **روائع التفسير**، ط١، (٣٦٢/١).

(٤) سورة آل عمران (١٣٤-١٣٥).

(٥) سورة الأحزاب (٧).

(٦) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٣٨٢/٦).

من المخلوقين؛ فإن الله ﷻ حاميه وناصره، يقول ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ... ﴾ (١).

يقول السعديّ—رحمه الله-:"هذا أمر من الله لرسوله محمد ﷺ بأعظم الأوامر وأجلّها، وهو التبليغ لما أنزل الله إليه، ويدخل في هذا كلُّ أمرٍ تلقته الأمة عنه ﷺ من العقائد والأعمال والأقوال، والأحكام الشرعية والمطالب الإلهية؛ فبلَّغ ﷺ أكمل تبليغ، ودعا وأنذر، وبشر ويسر، وعلم الجهال الأميين حتى صاروا من العلماء الربانيين، وبلغ بقوله وفعله وكتبه ورسله، فلم يبق خير إلا دلَّ أمته عليه، ولا شرَّ إلا حذرها عنه، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة، فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين"(٢).

وقال العلامة ابن عاشور—رحمه الله-:"والناس في الآية مراد به الكفار من اليهود والمنافقين والمشركين؛ لأنَّ العصمة بمعنى الوقاية تؤذن بخوف عليه، وإنَّما يخاف عليه أعداءه لا أحباءه، وليس في المؤمنين عدوٌ لرسوله ﷺ؛ فالمراد العصمة من اغتيال المشركين؛ لأن ذلك هو الذي كان يهم النبيء ﷺ ؛ إذ لو حصل ذلك لتعطَّل الهدي الذي كان يحبه النبيء للناس، إذ كان حريصًا على هدايتهم، فأما ما دون ذلك من أذًى وإضرار فذلك مما نال رسول الله ﷺ ليكون ممن أوذي في الله : فقد رماه المشركون بالحجارة حتى أدموه، وقد شجَّ وجهه، وهذه العصمة التي وعد بها رسول الله ﷺ قد تكرَّر وعده بها في القرآن وفي غير القرآن" (٣).

---

(١) سورة المائدة (٦٧).

(٢) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٢٣٩).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٢٦٣/٦).

ومثل هذا الوجوب أخذه الله على العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ويتَّضح ذلك جليًا في قوله المولى سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [1].

قال العماد ابن كثير–رحمه الله–: "فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانِّه، وتعلُّم ذلك وتعليمه؛ فعلينا أيها المسلمون أن ننتهي عما ذمهم الله تعالى به، وأن نأتمر بما أمرنا به، من تعلم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه، وتفهمه وتفهيمه" [2].

ج – عدم الانشغال بالأعداء والمناوئين:

يدلُّ لهذا المعنى قوله ﷻ: ﴿... وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ...﴾ [3].

يقول ابن عاشور–رحمه الله–:"قوله: ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ يجوز أن يكون فعل دع مرادًا به أن لا يعاقبهم؛ فيكون دع مستعملاً في حقيقته، أي: دع أذاك إياهم، ويجوز أن يكون دع مستعملاً مجازا في عدم الاكتراث وعدم الاغتمام فيما يقولونه مما يؤذي، أي: لا تكترث بما يصدر منهم من أذًى إليك؛ فإنك أجلُّ من الاهتمام بذلك، وهذا من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، وأكثر المفسرين اقتصروا على هذا الاحتمال الأخير، والوجه: الحمل على كلا المعنيين؛ فيكون الأمر بترك أذاهم صادقًا بالإعراض عما يؤذون به النبيء ﷺ من أقوالهم، وصادقًا بالكف عن الإضرار بهم، أي: أن يترفع النبيء ﷺ عن مؤاخذتِهم على ما يصدر منهم في شأنه، وهذا إعراضٌ عن أذًى خاصٍّ لا عموم له؛ وهذا يقتضي أنه يترك أذاهم ويكلهم إلى عقاب آجل" [4].

---

(١) سورة آل عمران (١٨٧).

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٦/١).

(٣) سورة الأحزاب (٤٨).

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٥٨/٢٢).

وقال السيد طنطاوي—رحمه الله-:" أي: لا تبال بما ينزلونه بك من أذًى بسبب دعوتك إياهم إلى ترك عبادة الأصنام والأوثان، واصبر على ما يصيبك منهم حتى يحكم الله -تعالى- بحكمه العادل بينك وبينهم" [(١)].

الآثار السلبية المترتبة على طاعة الكافرين:

نَهى الله ﷻ نبيه ﷺ عن طاعة الكافرين؛ فعلم بذلك أنَ طاعتهم معصية له، وقد بيَّن الله تعالى عاقبة تلك المعصية حيث قال: ﴿ .. وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [(٢)]،

ونتج عن هذه الطاعة والمتابعة أمورٌ كان لها الأثر الكبير في التأثير على حياة المسلمين، ويبرز ذلك العنصران الآتيان:

أولا : انحطاط المسلمين عقديًا:

"إن العالم الإسلامي في العصور المتأخرة قد بلغ دركات الانحطاط والتخلف في عقيدته؛ حيث ترك ما عليه السلف الصالح، وذهب إلى خزعبلات، وحواشي علم الكلام الدَّخيل، والخوض في نقاشات بيزنطية لا تَمتُّ للواقع، ولا تصلحه بأي حال بل تزيده فسادًا وانهيارًا، وانحطاط في التزامه بمقتضيات هذه العقيدة من الجهاد، والتميز والعزة حتى أعطى هؤلاء الخلف للناس صورةً هزيلةً رديئةً عن الإسلام، جعلت أعداء هذا الدين يتكالبون عليه من كل حدب وصوب طامعين في إطفاء نور الله. "[(٣)].

ثانيا : انحطاط القيادات الإسلامية:

ويظهر ذلك الانحطاط في العوامل التالية:

أ – انتقال الإمامة من الأكفاء إلى غير الأكفاء:

---

(١) الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، ط١، (٢٢٣/١١).

(٢) سورة الأحزاب (٣٦).

(٣) القحطانِيّ، **الولاء والبراء في الإسلام**، ط١، (ص: ٣٨٩).

"تولى هذا المنصب الخطير رجال لم يكونوا له أكفاء، ولم يعدوا له عدة، ولم يأخذوا له أهبة، ولم يتلقوا تربية دينية وخلقية كما تلقى الأولون، وكثيرون في عصرهم وجيلهم، ولم يسيغوا تعاليم الإسلام إساغة تليق بقيادة الأمة الإسلامية، والاضطلاع بزعامتها "[1].

ب – تحريفات الحياة الإسلامية:

"ونتيجةً لما سبق فقد ظهرت ثلمات في ردم الإسلام لم تسد إلى الآن، ووقعت تحريفات في الحياة الإسلامية"[2].

ج – فصل الدين عن السياسة:

"وقع فصل بين الدِّين والسياسة عمليا؛ فإن هؤلاء لم يكونوا من العلم والدين بمكان يستغنون به عن غيرهم من العلماء وأهل الدين فاستبدوا بالحكم والسياسة، واستعانوا – إذا أرادوا واقتضت المصالح – بالفقهاء ورجال الدين كمشيرين متخصصين، واستخدموهم في مصالحهم واستغنوا عنهم إذا شاؤوا، وعصروهم متى شاءوا، فتحررت السياسة من رقابة الدين، وأصبحت قيصرية أو كسروية مستبدة، وملكًا عضوضًا" [3].

د – النزعات الجاهلية في رجال الحكومة:

"ولم يكن رجال الحكومة حتى الخلفاء أمثلةً كاملة في الدين والأخلاق، بل كان في كثير منهم عروق للجاهلية ونزعاتها، فسرت روحهم ونفسيتهم في الحياة العامة والاجتماع، وأصبحوا أسوة للناس في أخلاقهم وعوائدهم وميولهم، وزالت رقابة الدين والأخلاق وارتفعت الحسبة وفقدت حركة الأمر

---

(١) الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، ط١، (ص: ١٢١).

(٢) الندوي، **المصدر السابق**، (ص: ١٢٢).

(٣) الندوي، **المصدر السابق**، (ص: ١٢٢).

المعروف والنهي عن المنكر سلطانها، وبهذه السيرة، وبهذه الأخلاق المنحطة، ومع هذا الانهماك في الملاهي لا تستطيع أمة أن تؤدي رسالة الإسلام، وأن تقوم في الدنيا مقام خلفاء الأنبياء"[١].

هـ – سوء تمثيلهم للإسلام:

وكان هؤلاء في كل ما يأتون ويذرون ممثلين لأنفسهم وسياستهم فقط، لا يمثلون الإسلام، ولا سياسته الشرعية، لا قانونه الحربي، ولا نظامه المدني، ولا تعاليمه الأخلاقية إلا في النادر ففقدت رسالة الإسلام تأثيرها وقوتها في قلوب غير المسلمين وضعفت ثقتهم به، وفي لفظ مؤرخ أوروبي:"بدأ الإسلام بالانحطاط؛ لأن البشرية بدأت تشك في صدق القائمين بتمثيل الديانة الجديدة"[٢].

و – الضلالات والبدع:

"طرأت على النظام الدينِيّ بدعٌ شغلت المسلمين عن الدين الصحيح وعن الدنيا، وميزة المسلمين بين أمم الأرض إنما هو من هذا الدين، وميزة هذا الدين وإعجازه في صحته وحفظه؛ فإذا عملت فيه عقول الناس وأهواؤهم لم يكن له على الأديان التي حرفها أهلها، والنظم التي نسجتها أيدي الناس إلا بمقدار ما فيه من الوحي المحفوظ والعلم المعصوم، ولم يكن ضامنًا لسعادة الدنيا والآخرة، ولم يكن حقيقًا بأن تخضع له العقول وينجذب إليه الناس"[٣].

***

(١) الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، ط١، (ص: ١٢٢).

(٢) الندوي، **المصدر السابق**، (ص: ١٢٣).

(٣) الندوي، **المصدر السابق**، (ص: ١٢٤).

المطلب الثالث: خطر العدوِّ الداخليِّ الْمُصَانع –المنافقون وصفاتهم–.

بعد أن تناولت الباحثة في المطلب السابق الحديث عن العدو الخارجي الظاهر، وهو الصنف الأول الذي وقع التحذير منه في هذه السورة، سيتناول حديثها في هذا المطلب ذلك الصنف الآخر الذي هو أشدُّ خطرًا من سابقه، وهو العدوُّ الداخليُّ المصانع، وقبل استهلال الحديث عن المضامين والتطبيقات التربوية المستنبطة يحسن تقديم تعريف مختصر يختص بهذه الفئة، وهو على النحو التالي:

النفاق في اللغة:

قال ابن فارسٍ—رحمه الله–:"النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيءٍ وإغماضه. أما الأصل الآخر النَّفَقُ: سربٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكانٍ، والنَّافِقَاء: موضِعٌ يُرَقِّقُهُ اليربوع من جحره، فإذا أُتِيَ من قبل القَاصِعَاءِ ضرب النَّافِقَاءَ برأسه فانتفق، أي: خرج، ومنه اشتقاق النِّفاق؛ لأن صاحبه يكتم خلاف ما يظهر؛ فكأن

الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء، ويمكن أنَّ الأصل في الباب واحدٌ، وهو الخروج، والنَّفَقُ: المسلك النافذ الذي يمكن الخروج منه"[١].

"والنِّفَاقُ: اسمٌ إسلامِيٌّ، لَمْ تَعرفْه العربُ بالمعنى المخْصُوص بِهِ "[٢].

النفاق في الاصطلاح:

المنافق: "هو الذي يضمر الكفر اعتقادًا ويظهر الإيمان قولاً "[٣].

قال الإمام أحمد—رحمه الله-:"النفاق هُوَ الْكفْر، أَن يكفر بِاللَّه ويعبد غَيره وَيظْهر الإِسْلام فِي العَلانِيَة، مثل الْمُنَافِقين الَّذين كَانُوا على عهد رَسُول الله ﷺ " [٤].

"وهؤلاء المنافقون قد أخبر الله تعالى نبيه ﷺ بهم وخذلهم، وجميعُهم بادوا في تلك الآونة، أما الآن فلا يُطلق المنافق على أحدٍ يُظَنُّ أنه يُبطن الكفر، إنما يُطْلَقُ عليه الْمُلحِد أو الزنديق"[٥].

نوعا النِّفاق:

١- **النفاقُ الاعتقادي:**

وهو النفاق الأكبر الذي يُظهر صاحبه الإسلام، ويُبطن الكفر، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

٢- **النفاق العملي:**

"وهو عمل شيءٍ من أعمال المنافقين؛ مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يُخرج من الملة، لكنه وسيلة إلى ذلك، وصاحبه يكونُ فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر صارَ بسببه منافقًا خالصًا "[١].

---

(١) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (نفق)، د.ط، (٤٥٤/٥).

(٢) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مادة (نفق)، د.ط، (٩٨/٥).

(٣) الجرجاني، **التعريفات**، ط١، (ص: ٢١٨).

(٤) أحمد بن حنبل، **أصول السنة**، ط١، (ص: ٥٥).

(٥) البركتي، **التعريفات الفقهية**، ط١، (ص: ٢١٨).

التطبيقات والآثار التربوية المستنبطة في التحذير من المنافقين:

المنافق أضرُّ وأسوأ من الكافر؛ لأنه ساواه في الكفر، وامتاز عليه بالخداع والتضليل وإمكان تسلُّلِه في صفوف المسلمين، فيكون إيذاؤه شديدًا، والحذر منه قليلاً، بخلاف الكافر الذي لا يحصل فيه الاشتباه، ولا يمكن أن يخدع المسلمين بحقيقته الظاهرة[٢]، ويمكن إجمال تلك التطبيقات المستنبطة من هذا المطلب في العنصرين الآتيين:

أولا : المنافقون هم العدوُّ الحقيقي:

رغم مايكنه المنافقون من الدسائس للمسلمين ،ومايمارسونه من الإساءة لأهل الإسلام ، إلا ان الكثير من المسلمين تغيب عن أذهانهم هذه الفئة عند الحديث عن الأعداء، ويرجع ذلك إلى سببين:

أولهما: أن المشاركة في المظهر تساعد على كسر الحواجز النفسية مما يحدث نوعًا من الاطمئنان إلى الطرف الآخر.

وثانيهما: أن الأثر السيء الذي تحدثه أعمال المنافقين لا يقع مباشرة على المسلمين باعتبارهم أفرادًا وإنما يقع عليهم باعتبارهم جماعة، مما يجعل الفرد لا يحس بالوجود الفعلي لحقيقة العدو من المنافقين.

لذا تحدث القرآن الكريم كثيرا من المنافقين ،ودعا إلى استحضار خطرهم ،ومحاربتهم بالحجة والبرهان ، وأخذ الحيطة والحذر منهم قال ﷻ: ﴿...هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ... ﴾[٣].

"بل إن المتأمل في ﴿..هُمُ ٱلْعَدُوُّ... ﴾ يقف على معنًى كبيْرٍ وعميق تكاد تجزم بأنه غائبٌ عن الأوساط الإسلامية رغم أهميته الكبيرة في التأثير على معادلة الصراع، وهو أنه إذا كان المشرك الوثني والكافر الكتابي والكافر المرتد عدوًا، فإن المنافق ومن على شاكلته﴿ ٱلْعَدُوُّ ... ﴾ ، بالألف واللام التي تفيد كمال حقيقة العدو فيهم، وهي إشارة واضحة إلى أنَّ إدخال هؤلاء القوم في لائحة الأعداء ليس هو

---

(١) الفوزان، **عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها**، د.ط، (ص: ٨٦).

(٢) زيدان، **المصدر السابق**، (ص: ٣٩٧).

(٣) سورة المنافقون (٤).

كمال المطلوب، وإنما المطلوب هو أن يوضعوا على رأس هذه اللائحة؛ ليصبح النظر إليهم على أساس أنهم العدو الأول للجماعة المسلمة"[1].

ثانيا– وجوب الحذر من المنافقين ومن كيدهم:

إن الخطة العامة التي ترسمها الرؤية الإسلامية للصراع مع هذا النوع من الأعداء مختلفةٌ شيئًا ما عن الخطة العامة التي ترسمها للصراع مع غيرهم، فهي تركز أولاً على تفعيل مبدأ الحذر، وذلك لتضمن إبطال المفعول السَّام لكل المحاولات الهادفة إلى التأثير على الجماعة المسلمة من الداخل دون أن تثير الكثير من المشاكل الجانبية التي قد تستنْزف الطاقة فيما يشبه الاستغراق في التناحر الداخلي الذي يحول المعركة باتجاه "الذات".

ورغم أن إجراءات هذا الحذر تختلف من واقعٍ لآخر، تبعا للمعطيات الذاتية والموضوعية إلاّ أنَّ هناك بعض الإجراءات العامة التي يمكن أن تحقق الحد الأدنى من الهدف وهي فيما يلي:

أ– عدم الثقة بأقوالهم:

"الذي تظهر عليه علامات النفاق وتتكرر منه بحيث تصبح من السمات البارزة في شخصيته يصير في عرف الشريعة الإسلامية ساقط العدالة، وهذا يعني أننا مطالبون بأن لا نثق بأقواله، بحيث نسارع إلى تصديقها؛ لأننا باختصار لا نسلم بعدالة قائلها، خصوصًا عندما نستحضر أن الكذب من السياسات المعمول بها عند المنافقين، قال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ.. ﴾[2].

بل إن ذلك يجعلنا نقابل كل التعليلات والتبريرات التي يحاول بها المنافقون التغطية على مواقفهم بتقديم الشكِّ على الاطمئنان، مهما كانت أشكال التعلل والتبرير، فالمؤمن لا ينخدع

---

(١) الشحود، **المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية**، د.ط، (١٦٩/٢).

(٢) سورة التوبة (٧٤).

بمعسول الكلام، قال تعالى: ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ ..﴾[1].هكذا بصراحة لن نصدقكم، ولن نثق بأقوالكم، قد عرّفنا الله بعلاماتكم، وأنبأنا بحقيقة تعللاتكم.

وإذا كنا مطالبين بإعمال حسن الظن مع المؤمنين، فإن من السذاجة المرفوضة أن نجعل المنافقين كالمؤمنين"[2].

ب- عدم الميل إلى آرائهم:

"غالبًا ما تكون أراء المنافقين مطبوخةً في مصنع المصالح الذاتية؛ فهَمُّ القوم محصور في أشخاصهم، لا يشيرون إلاّ بما يتناسب مع أعراف السلامة، خصوصًا فيما يتعلق بقضية الصراع ومتطلباته، قال تعالى: ﴿ .. وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ .. ﴾[3]، كما أن المنافقين ليسوا من الذين يؤمن جانبهم، فقد يشيرون بما يرجع بالضرر على المؤمنين في محاولةٍ إلى الإيقاع بهم !وتكمن خطورة هذه الآراء في كونها تطرح بطريقة منمقة ومزخرفة تجعلها أفكارًا جميلة جدًا.

لكن المؤمن لا يجعل مقياسه الأول في الحكم على الأمور وتقدير المسائل هو الكلمات المزخرفة والمصطلحات المنمقة، بل يبحث عن الحقيقة الكامنة وراء الألفاظ، والمعاني المستترة خلف المصطلحات، ويهمه أولاً معرفة الحق والاهتداء به ولو كلفه المتاعب.

ولذلك يجعل الأصل في التعامل مع المنافقين هو الحذر من الميل إلى آرائهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ ... ﴾[4]"[1].

---

(١) سورة التوبة (٩٤).

(٢) الشحود، **المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية**، د.ط، (١٦٩/٢).

(٣) سورة التوبة (٨١).

(٤) سورة الأحزاب (٤٨).

ج- التعبئة العامة ضدهم:

"لكي نبطل مفعول الدور الذي تتحرك العناصر المنافقة في اتجاهه لابد من تفعيل دور الأمة؛ بتنوير الرأي العام الإسلامي بالوعي الذي يمكنه من إدارك الخطورة الخاصة التي يشكِّلها المنافقون على الأمة، في عملية غرسٍ وتعميق للفواصل الفكرية.

ورغم أن الإسلام يسعى من خلال المنهجية الخاصة في الصراع مع المنافقين، إلى احتوائهم باعتبارهم ظاهرةً لا يمكن أن يسلم منها المجتمع الإسلامي، إلاّ أنه في المقابل يُحذِّر بقوةٍ من حالة الاسترخاء التي قد تولدها أجواء التعايش، مما يعني ضرورة الإبقاء على مساحة واسعة على مستوى الفواصل النفسية؛ فيكون التعايش من موقع التمايز، في خطة ذكية تتجه إلى تفريغ الأوراق التي بيد المنافقين من قدرتها على التأثير، وتنشئ عندهم حالةً من البطالة قد تدعو البعض إلى مراجعة الذات"(٢).

د- الحذر من تعاونهم مع العدو:

"إن المنافقين هم الأداة الأساسية لاختراق الصفِّ الإسلامي، ويستوي في ذلك من يدخل لهذا الغرض ابتداءً، ومن يجنده العدوُّ لهذا الغرض بعد أن يكتشف أنه من العناصر الذين﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ... ﴾(٣)، والذين يتم التعرف عليهم من خلال المواقف المتأرجحة﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ... ﴾(٤)؛ وبعيدا عن السير في خط الأساليب العاطفية التي تميع مسألة التدين –الالتزام– وتجعلها مختزلة في بعض المظاهر الشكلية، يمكن أن يقال إن الحركة الإسلامية لا زالت تعاني إلى الآن

---

(١) الشحود، **المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية**، د.ط، (١٧٠/٢).

(٢) الشحود، **المصدر السابق**، (١٧٠/٢).

(٣) سورة البقرة (١٠).

(٤) سورة النساء (١٤٣).

من الأثر السام للتعاون القائم بين المنافقين والكافرين، قال تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ .. ﴾[1]"[2]

وإننا لابد أن ندرك أننا ل نستطيع القضاء على وجود المنافقين في المجتمع المسلم على مرّ العصور ،إلا أنه يمكننا تحصين المجتمع من مكائدهم، ودسائسهم؛ وذلك بنشر الوعي في الساحة الإسلامية والتنبه لصفاتهم، وأغراضهم لاكتشافهم، وفهم مخططاتهم، ومكائدهم والحذر منهم .

ولا يتوقف دورنا بالحذر منهم فحسب، وإنما يمكننا ماهو أكبر من ذلك، وهو ما وجه إليه القرآن الكريم من جهاد المنافقين، قال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ .. ﴾[3]، مما يشعر بالابتعاد عما اعتاد عليه الناس من أساليب المجاملة الكاذبة التي تتغافل عن كل السلبيات، والأخطار المهددة لإيمان الفرد ومصلحة الجماعة، فلكل مرحلة من مراحل العمل ما يناسبها، إضافة إلى أن الاستهداف المباشر لبعض العناصر المنافقة قد يكون أكثر إيجابية وأبلغ في تحقيق المقصود.

"على أن هذا الجهاد لا يصل –حسب رأي جمهور العلماء– إلى حدِّ استعمال السيف، بل يكون ببيان علاماتهم، والتحذير من خطورتهم، والكشف العلني لحقيقتهم ليُعرفوا على رؤوس الأشهاد، فيكون الجميع واعيًا وعيًا كاملاً بقوله ﷻ: ﴿ ... هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ... ﴾[4].

***

(١) سورة المائدة (٥٢).

(٢) الشحود، **المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية**، د.ط، (١٧٠/٢).

(٣) سورة التوبة (٧٣).

(٤) سورة المنافقون (٤).

خاتمة البحث:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبِيَّ بعده .. أما بعد

فبعد الغوص في مباحث هذه الرسالة ومطالبها، وبعد تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة؛ فقد توصَّلت الباحثة إلى النتائج التالية:

نتائج الدراسة:

أ – سورة الأحزاب سورةٌ ذات مكانة عظيمةٍ؛ فقد اشتملت على مضامين كثيرةٍ متنوعة ومختلفة، وقد استقت الباحثة من ذلك: المضامين التربوية في الجوانب الإيمانية والتعبدية، والجوانب الاجتماعية والسياسية.

ب – التربية الإيمانية عمليةٌ تسعى إلى بناء المسلم تدريجيًا؛ حتَّى يصل إلى حدِّ التَّمام، الذي يجعله متمسكًا بكتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ، ويُحاسب نفسه بنفسه ويراقبها، ويتابع تربية نفسه.

ج – تظهر الإشارة إلى هذه التربية الإيمانية في سورة الأحزاب من خلال الأمر بالتوكل على الله ﷻ، وحسن الظنِّ به، وكذا الإيمان بالغيب، واستشعار تعظيم النبي ﷺ وأهل بيته الكرام رضي الله عنهم.

د – التربية الإيمانية ضرورةٌ لا بدَّ منها؛ إذ إنها تعين على الثبات على الدين والإيمان، والازدياد من الطاعات، وتَحثُّ على مجانبة المعاصي والمنكرات، وتشجِّع على الزهد في الدنيا.

هـ – من آثار الإيمان بالغيب: أنه يبعث على إخلاص العمل لله ﷻ وحده، ويكسب صاحبه القوة في الحقّ، ويبعث على احتقار المظاهر الدنيوية، ويعين على إخراج الغلِّ والحقد من الجسد .

و – التوكل على الله ﷻ يعني الوثوق بما عند الله ﷻ، وهو مشتملٌ على السَّعي والعمل المعين على تحقيق الرجاء؛ فهو لا يعني أبدًا ترك العمل والتواكل .

ز – من أعظم ما يحققه التوكل على الله ﷻ: أنه ينجي من خوف الفقر، وهو معينٌ على لزوم الطاعات، والبعد عن المنكرات، وهو كذلك يزيل عن النفس الخوف والرعب، ويُمِدُّ المتوكل بالقوة، ويكسبه الرضا بالمقسوم.

ح – أهل البيت هم أزواجه وأهل بيته ﷺ –على الراجح–، وقد عظَّمهم الله ﷻ وشرَّفهم، كتعظيمه وتشريفه لنبيه ﷺ .

ط – مما يتحقق به تعظيمنا وتوقيرنا لنبينا ﷺ : اتباع ما جاء به، وسؤال الله ﷻ الوسيلة له، واعتقاد أنه بشرٌ لا ملك، والعناية بسنَّته ﷺ والذبُّ عنها، والبعد عن إيذاء السالكين لطريقه.

ي– من أعظم ما تتمثل به المرأة المسلمة تجاه تعظيم النبي ﷺ : الاقتداء بنسائه وأهل بيته ﷺ في الائتمار بما أمرن به؛ فتحافظ على قرارها في بيتها، وتبعد التبرج والسفور عن نفسها، وتقيم صلاتها، وتؤتي زكاة مالها.

ك – من أجمل ما قيل في بيان مفهوم العبادة ما قاله شيخ الإسلام، بأنها: اسمٌ جامع لكل ما يحبه الله ﷻ ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

ل – التأسي بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله، وهو ﷺ قدوة بفعله وعمله قبل قوله؛ فينبغي علينا التأسي به في ذلك.

م – ذكر الله ﷻ ينبغي الإكثار منه على كلِّ حال، ولا سيما في وقت الضيق، والمحبُّ الصادقُ في حبه لا ينسى محبوبه عند نزول الشدائد !

ن – أمر الله ﷻ لنا بالصلاة والسلام على نبيه ﷺ يعلمنا: معرفة حقوق الأكابر، والاعتراف بالفضل لأهله، والعناية بمقام القدوة للناس، وكثرة الصلاة والسلام على رسولنا ﷺ .

س – تعليم الكتاب والسنة، لا يعني فقط العناية بحروفها، بل هو مشتملٌ أيضًا على الأمر بالتعرف على معانيها؛ حتى لا يكون القارئ كبعض أهل الكتاب الذين ليس لهم منه حظٌّ إلا التلاوة فحسب !

ع – الأمانة أمرها عظيمٌ، وهي تتمثل في العلاقة مع الله ﷻ، والعلاقة مع خلقه، ويظهر أثر ذلك في التعامل مع الأسرة، من زوجةٍ وأبناء وإعطاؤهم حقوقهم، كما أنها تظهر أيضًا في تبليغ دين الله ﷻ، وفي بيع الإنسان وشرائه.

ف–التربية الاجتماعية تعني: بناء الحياة الاجتماعية الإنسانية وتعاهدها بالإصلاح للوصول بها إلى حدِّ التَّمام، في النُّمو الأخلاقيّ، والتعامليّ، والتعاونيّ، والثقافي، وكلِّ ما من شأنه إصلاح الحياة الاجتماعية، ويظهر ذلك في هذه السورة من خلال تطهير أهل بيت النبوة ﷺ، وتقرير أدب دخول بيت النبي ﷺ ، وإلغاء التبنِّي الذي كان متأصلاً ومنتشرًا في ذلك المجتمع.

ص – التربية السياسية تعني: التنشئة على التعاليم الدينية، والقوانين الربَّانية التي تعين على استلام زمام أمور الناس، وتولِّي قيادتَهم، وإدارةَ شئونهم، وقد ظهرت الإشارة إلى هذه التربية في سورة الأحزاب من خلال التحذير من العدوِّ الخارجيّ الظاهر، والداخليّ الْمُصَانِع ؛ فلا يمكن التعامل مع هذين العدوين، إلا لمن كانت له هذه الملكة التربوية السياسية.

المقترحات:

أ – ضرورة تشجيع البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل، والعمل على نشرها بين المجتمع الإسلامي؛ حتى يعمَّ خيرها، وينتفع الجميع بثمرتها.

ب – ضرورة تطبيق المضامين التربوية التي وردت في سورة الأحزاب في مناهجنا التربوية، وفي حياتنا الاجتماعية، والأسرية على وجه الخصوص.

ج – يجب على المجتمع المسلم أفرادًا، وجماعات أن يتربى، ويتعلم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ حتى يستوعب الأهداف النبيلة الصحيحة، والقيم الثابتة الرفيعة، ولن يجد المسلمون مصدرًا أو مرجعًا للثقافة والعلم، كالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

د – توجيه الباحثين وتشجيعهم على إجراء البحوث العلمية التأصيلية، والتي تعتمد على المصادر الرئيسة للتشريع الإسلامي.

هـ – عقد المؤتمرات والندوات التي تهتم بتدريب الباحثين على استخدام المنهج الاستنباطي في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

***

فهرس الآيات القرآنية

الآية ورقمها	الصفحة
سورة البقرة	
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾..[١٠]	١٢١
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾..[٧٨]	٧٨
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ [١٦٦]	٣٠
هُدًى لِّلنَّاسِ... [١٨٥]	١
وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾...[١٩٧]	٥٠
وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ ...[٢١١]	١٨
سورة آل عمران	
كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ صدق الله﴾[١١٠]	٩٠
ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ...[١٣٤ - ١٣٥]	١١٠
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ..[١٧٣]	٥٣
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ [١٨٧]	١١٢
سورة النساء	
لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ [٣٢]	٣٤
سورة المائدة	
وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ..[٢]	٩٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ [٦٧]	٥٧
سورة الأعراف	
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾[١٧٢]	٨٣
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ صدق الله﴾[١٨٧]	٤٥
سورة الأنفال	

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ﴾[٢٧]	٨٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ﴾[٤٥]	٦٩
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ﴾[٧٥]	٨٨
سورة التوبة	
﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾[٧٤]	١٢١
﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾[٨١]	١٢٠
﴿يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ﴾ [٩٤]	١٢١
﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ﴾[١٠٣]	٧١
سورة هود	
﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[١٢٣]	٥٢
سورة يوسف	
﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ﴾ [٧]	١٨
﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ﴾[١٧]	٤٢
﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ [٤١]	٧
سورة الحجر	
﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ﴾[٤٩]	٤٩
﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾[٩٥]	١٥
سورة الإسراء	
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾[٩]	١
﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾[٨٠]	١٠٥
سورة الحج	
﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾[١٥]	٣١

سورة المؤمنون	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[٥١]	٥٩
سورة الفرقان	
﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا﴾[٧٤]	٧٤
سورة العنكبوت	
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ﴾[٤٥]	٩٥
﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ﴾[٦٤]	٤٧
سورة الروم	
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ [٢٢]	١٩
سورة الأحزاب	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [١]	٤٤
﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾[١]	٥٧، ١٠٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾[٩]	٢٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾[١٠-١١]	٢٧
﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾[٣- ٤٨]	٤٩
﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾[٤]	٩٩
﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾[٥]	١٠٢
﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ﴾[٥]	١٠٣
﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٦]	٥٧، ٦٣
﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ﴾[٧]	٥٩، ١١١
﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ [١١]	
﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾[١٢]	٧١

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ [١٥]	٧١
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ [٢١]	٧٠، ٧٢
﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ [٢٢]	
﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾ [٢٣]	٣٢
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ [٢٨]	٣٤، ٦٣
وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ [٢٩]	٣٥، ٦٦
﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ﴾ [٣١]	٦٤
﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [٣٢]	٦٣، ٩٢
﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [٣٢]	٦٥
وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ [٣٣]	٩٣
﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [٣٣]	٩٤،٩٥
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ [٣٣]	٥٧
﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [٣٣]	٩٧
وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ [٣٤]	٥٥، ٧٨
إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ [٣٥]	٣٥
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ [٣٦]	١١٥
﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [٣٧]	٣٦، ٣٧، ٨٦
﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾ [٣٧]	
﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ [٣٨]	٦١
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [٤٠]	٣٧
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾ [٤٣]	١١١
﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [٤٨]	١٠٩، ١٢١
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ [٥٠]	٦٠

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾[٥٣]	٣٨، ٦٤
وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾[٥٣]	٩٦
لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ ﴾[٥٥]	٩٨
إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾[٥٦]	٧٤
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ [٥٧]	٦١
يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ ﴾ [٦٣]	
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾[٧٠]	١٦
إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ ﴾[٧٢]	٨٣
سورة سبأ	
وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[١٣]	١٢٠
سورة ص	
وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ [٢١]	٣
سورة غافر	
وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا [٣٦-٣٧]	٥١
سورة الشورى	
شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا ﴾[١٣]	٩٣
يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ ﴾ [١٨]	٧٢
فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾[٣٦-٤٣]	١٣١
سورة الأحقاف	
وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ [١٧]	٥٢
سورة الفتح	
إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴾[١]	٥٥
لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[١٨]	٥٦

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ [٢٤]	٥٦
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [٢٩]	١٣١
سورة الحجرات	
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ [١٥]	٦٨
سورة ق	
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ﴾ [٣]	٧٢
سورة القمر	
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ [٢٢]	١١٧
سورة الحديد	
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ ﴾ [٢٨]	٩٩
سورة الحشر	
وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ [٩]	٧٨
سورة المنافقون	
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ ﴾ [٤] ٢	١٦٧
سورة التغابن	
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ [١٣]	٨٢
سورة التحريم	
وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ [٣]	٨٨
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [١١]	١٥٦
وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [١١]	٧٧
سورة الإنسان	
وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا [٨- ٩]	٧٦
سورة النبأ	

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ [١-٢]	٨٨
سورة النازعات	
فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ [٢٤]	١٥٥
سورة البلد	
ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ [١٧]	١٣١
سورة العصر	
وَٱلْعَصْرِ ﴿١-٣﴾ [١-٣]	١٣٠
سورة الكوثر	
إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ [٢]	١١٠

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	درجته	الصفحة
أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا	صحيح	٨١
إذا أمرهم ابتدروا أمره	صحيح	٦٥
إِذَا سَمِعْتُمُ المؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ	صحيح	٦٧
إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ	صحيح	٨٠
إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ	صحيح	١٠٣
التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ	حسن	٨٦
جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو امْرَأَتَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ	صحيح	٣٧
حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ	صحيح	٨٤
دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ	صحيح	٣٤
كَانَتْ سُورَةُ الأَحْزَابِ تُقْرَأُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ	ضعيف	٢١
كَأين تَقْرَأُ سُورَةَ الأَحْزَابِ؟	حسن	٢١

لِكُلِّ شَيءٍ قَائِمَةٌ وَقَائِمَةُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الأَحْزَابِ	موضوع	١٧
لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ	صحيح	٣٨
لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ	صحيح	٥١
لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ	صحيح	٣٧
لَيْسَ من رجل ادّعى مَا إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ	ضعيف	١٠٥
مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ	حسن	٣٦
مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ	صحيح	٧٦
مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الأَحْزَابِ وَعَلَّمَهَا أَهْلَهَ	موضوع	١٦
مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ	صحيح	٧٥
نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا	صحيح	٦٨
وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا	صحيح	٨٦
وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ	صحيح	٨١
وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ	صحيح	٧٥
يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ	صحيح	٣٣

***

فهرس الأعلام المُتَرْجَم لهم

الأعلام	الصفحة
ابن الأثير	٤٩
الأزهري	٤١
الأصفهاني	٤٦
ابن الأعرابي	٩٤
الألباني	١٠٩
الألوسي	٢٣
أنس بن النضر	٣٤
البغوي	٣٤
أبو بكر الأنباريّ	٢١
أبو بكر النيسابوري	٢٥
البيهقي	٢٣
الثعلبِيّ	١٦
الجاحظ	١٤
ابن جزي الكلبي	٢٣
الجصاص	٥٥
جمال الدين	٥٠
ابن جنِي	٩

الجوهري	٨٩
ابن حجر	٨٠
ابن حزم الأندلسي	٧٢
أبو حيان	٢٦
الخازن	٣٥
ابن خلدون	٨٩
خولة بنت حكيم	٦٢
الديلمي	١٧
الدينوريّ	٩
الرازي	٥٥
زرُّ بن حبيش	٢١
الزركشي	٩
الزمخشري	٢٣
الزهري	٢٤
زيد بن أرقم	٥٥
السعدي	٤٧
أبو السعود	٤٩
سعيد بن جبير	٤٧
السنيكي	٥٩
سيد قطب	٦٠
ابن سيده	٧

السيوطي	١٥
الشاطبي	٣١
أم شريك بنت جابر	٦٢
الشنقيطي	٥٦
الطبري	٣٤
طلق بن حبيب	١١٢
الطيالسي	٢١
ابن عادل الدمشقي	٢٢
ابن عاشور	١٠
عبد الرحمن بن أبي بكر	١٥
العثيمين	٨٠
ابن عجيبة	٢٥
عروة بن الزبير	٢١
ابن العربي	٩٤
ابن عساكر	٤٣
ابن عطية	٣٣
عكرمة	٥٥
أبو علي الفارسي	٧٣
أم عمارة الأنصارية	٣٦
أبو عمرو الداني	٢٠
القاضي عياض	٨

ابن فارس	٨٩
الفرَّاء	٩٤
قتادة بن دعامة	٢٤
القرطبي	٢١
القشيري	٧٥
ابن كثير القارئ	٢٠
الكفوي	٨
الكناني	١٧
المراغي	٢٣
المغيرة بن شعبة	٨١
مكي بن أبي طالب	٢٠
المناوي	١٧
موسى بن عقبة	٢٤
النسفي	١٠٨
النووي	٨١
نظام الدين النيسابوري	٢٦
الواحدي	٣٣
الوادعي	٣٤

***

فهرس المصادر والمراجع

١- إبراهيم، محمد يسري، **فقه النوازل للأقليات المسلمة**، ط١، (القاهرة: دار اليسر، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م).

٢- ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر الزاوي- محمود الطناحي، د.ط، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٣- أحمد محمد حسين، **الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام**، رسالة ماجستير دكتوراة في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، غير منشورة.

٤- أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، بمساعدة فريق عمل، ط١، (د.م: عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

٥- الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

معاني القراءات للأزهري، ط١، (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م).

٦- الإستانبولي، إسماعيل حقي، **روح البيان**، د.ط، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

٧- إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، ط٢، (د.م: دار المنار، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

٨- الأصبحي، مالك بن أنس، **الموطأ**، صححه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م).

٩- الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، (دمشق - بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ).

١٠- الألباني، محمد ناصر الدين، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، إشراف: زهير الشاويش، ط٢، (بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م).

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط١، (الرياض: دار المعارف، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

صحيح الترغيب والترهيب، ط٥، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ت).

صحيح الجامع الصغير وزياداته، د.ط، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت).

صحيح أبي داود – الأم–، ط١، (الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م).

ضعيف سنن الترمذي، ط١، (بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤١١هـ- ١٩٩١م).

فقه الواقع، د.ط، (د.م: د.ن، د.ت).

١١- الأنباريّ، عبد الرحمن بن محمد، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، المحقق: إبراهيم السامرائيّ، ط٣، (الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٢- الأنباري، محمد بن القاسم، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، المحقق: حاتم صالح الضامن، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م).

١٣- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير، ط١، (د.م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

١٤- بديوي، يوسف وقاروط، **تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة**، ط٢، (دمشق، د.ت، ١٤٢٣هـ).

١٥- البركتي، محمد عميم الإحسان، **التعريفات الفقهية**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

١٦- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، صححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، (د.م: مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).

١٧- البقاعي، إبراهيم بن عمر، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، إبراهيم بن عمر، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م).

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، د.ط، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).

١٨- بكر أبو زيد، بكر بن عبد الله، **حراسة الفضيلة**، ط١١، (الرياض: دار العاصمة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م).
١٩- البيهقي، أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، حققه: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م).
٢٠- الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ط٢، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م).
٢١- التهانوي، محمد بن علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، ط١، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م).
٢٢- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **العبودية**، المحقق: محمد زهير الشاويش، ط٧، (بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن قاسم، د.ط، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، (الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
٢٣- الثعلبي أحمد بن محمد، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط١، (لبنان: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م).
٢٤- الجرجاني، علي بن محمد، **كتاب التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).
٢٥- الجزري، علي بن أبي الكرم، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المحقق: علي محمد معوض - عادل عبد الموجود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٢٦- ابن الجزري، محمد بن محمد، المحقق: علي محمد الضباع، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره ج. برجستراسر، د.ط، (د.م: مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ).

النشر في القراءات العشر، د.ط، (د.م: المطبعة التجارية الكبرى، د.ت).
٢٧- ابن جزي، محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، المحقق: عبد الله الخالدي، ط١، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦ هـ).
٢٨- الجصاص، أحمد بن علي، **أحكام القرآن**، المحقق: محمد صادق القمحاوي، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـ).
٢٩- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
٣٠- الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).
٣١- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، المحقق: محمود عبد القادر - الأرناؤوط، د.ط، (تركيا: مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م).
٣٢- ابن حزم، علي بن أحمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، المحقق: أحمد محمد شاكر، د.ط، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت).
٣٣- الحميري، نشوان بن سعيد، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، المحقق: حسين بن عبد الله العمري وآخران، ط١، (بيروت: دار الفكر المعاصر، مشق: دار الفكر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
٣٤- ابن حنبل، أحمد بن محمد، **أصول السنة**، ط١، (الخرج: دار المنار، ١٤١١هـ).
المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
وتحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).
أصول السنة، ط١، (الخرج: دار المنار، ١٤١١هـ).
٣٥- الحنبلي، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، المحقق: عادل عبد الموجود - علي محمد معوض، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م).
٣٦- أبوحيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، د.ط، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ).

٣٧- الخازن، علي بن محمد، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ).
٣٨- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، **معالم السنن**، ط١، (حلب: المطبعة العلمية، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م).
٣٩- الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، د.ط، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).
٤٠- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **تاريخ بغداد**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ).
٤١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ ابن خلدون**، المحقق: خليل شحادة، ط٢، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).
٤٢- ابن خلِّكان، أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المحقق: إحسان عباس، د.ط، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م).
٤٣- الْخَولي، محمد عبد العزيز، **الأدب النبوي**، ط٤، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٣هـ).
٤٤- الداني، عثمان بن سعيد، **البيان في عدّ آي القرآن**، المحقق: غانم قدوري الحمد، ط١، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).
٤٥- أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، (صيدا: المكتبة العصرية، د.ت).
٤٦- دُوزِي، رينهارت بيتر آن، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد النعَيمي، جمال الخياط، ط١، (العراق: وزارة الثقافة والإعلام، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م).
٤٧- الدينوري، عبد الله بن مسلم، **غريب الحديث**، المحقق: عبد الله الجبوري، ط١، (بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ).
٤٨- الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، المحقق: بشار عوّاد معروف، ط١، (د.م: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م).
تذكرة الحفاظ، ط١، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

سير أعلام النبلاء، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المحقق: محمد عوامة - أحمد الخطيب، ط١، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م).

٤٩- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ط٥، (بيروت: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ).

٥٠- الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

٥١- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، **روائع التفسير**، جمع وترتيب: طارق بن عوض الله، ط١، (الرياض: دار العاصمة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

٥٢- الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ط١٢، (د.م: د.ن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٥٣- الزبيديّ، محمد بن الحسن، **طبقات النحويين واللغويين**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (د.م: دار المعارف، د.ت).

٥٤- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، د.ط، (د.م: دار الهداية، د.ت).

٥٥- الزُّرْقاني محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، (د.م: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت).

٥٦- الزركشي، محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل، ط١، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م).

٥٧- الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، ط١٥، (د.م: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

٥٨- الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ).

٥٩- الزهوري، بهاء الدين، **المنهج التربوي الإسلامي للطفل**، (حمص: مطبعة اليمامة، ١٤٢٣هـ).

٦٠- زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، ط٩، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

٦١- السخاويّ، محمد بن عبد الرحمن، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، د.ط، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت).
٦٢- ابن سعد، محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م).
٦٣- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م).
القول السديد شرح كتاب التوحيد، ط٢، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية، ١٤٢١هـ).
٦٤- أبو السعود، محمد بن محمد،**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
٦٥- السمعاني، منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، المحقق: ياسر بن إبراهيم - غنيم بن عباس، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).
٦٦- السنيكي، زكريا بن محمد، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، المحقق: محمد علي الصابوني، ط١، (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م).
٦٧- سيد قطب إبراهيم، **في ظلال القرآن**، ط١٧، (بيروت- القاهرة: دار الشروق ١٤١٢ هـ).
٦٨- ابن سيده، علي بن إسماعيل، **المخصص**، المحقق: خليل إبراهم جفال، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).
٦٩- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
أسرار ترتيب القرآن، د.ط، (د.م: دار الفضيلة، د.ت).
تاريخ الخلفاء، المحقق: حمدي الدمرداش، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
طبقات الحفاظ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

لباب النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المحقق: محمد إبراهيم عبادة، ط١، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م).

٧٠- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، (د.م: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

٧١- شرف الدين، جعفر، **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**، المحقق: عبد العزيز التويجزي، ط١، (بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠ هـ).

٧٢- الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، (مصر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م).

٧٣- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د.ط، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).

٧٤- الشوكاني، محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، د.ط، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).

فتح القدير، ط١، (دمشق - بيروت: دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ).

٧٥- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، **المصنف، المسمى "الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار"**، المحقق: كمال يوسف الحوت، ط١، (لرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ).

٧٦- الصَّلاَّبي، علي محمد، **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، ط١، (الشارقة، القاهرة: مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م).

السِّيرةُ النّبوية، عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، ط٧، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م).

٧٧- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، **المصنف**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، (الهند: المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ).

٧٨- الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، ط١، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م).

٧٩- الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، المحقق: طارق بن عوض الله - عبد المحسن الحسيني، د.ط، (القاهرة: دار الحرمين، د.ت).
٨٠- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، (**بيروت**: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م).
٨١- الطوفي، سليمان بن عبد القوي، **شرح مختصر الروضة**، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).
٨٢- طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، (الفجالة: دار نهضة مصر، ١٩٩٧- ١٩٨م).
٨٣- الطيالسي، سليمان بن داود، **مسند أبي داود الطيالسي**، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط١، (مصر: دار هجر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م).
٨٤- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، د.ط، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
٨٥- ابن عباس، عبد الله بن عباس، **غريب القرآن في شعر العرب**، د.ط، (د.م: د.ن، د.ت).
٨٦- ابن عبد البَرّ، يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، المحقق: علي محمد البجاوي، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٨٧- ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، المحقق: زهير الشاويش، ط١، (بيروت- دمشق: المكتب الاسلامي، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).
٨٨- أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم، **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**، تحقيق: مروان العطية، وآخران، ط١، (دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).
٨٩- العثيمين، محمد بن صالح، **تفسير الفاتحة والبقرة**، ط١، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣ هـ).
شرح ثلاثة الأصول، ط٤، (د.م: دار الثريا، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).
شرح رياض الصالحين، د.ط، (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ).

٩٠- ابن عجيبة، أحمد بن محمد، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد رسلان، د.ط، (القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ).
٩١- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، راجع أصوله: محمد عبد القادر عطا، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
٩٢- ابن عساكر، علي بن الحسن، **تاريخ دمشق**، المحقق: عمرو العمروي، د.ط، (د.م: دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).
٩٣- العسقلاني، أحمد بن علي، **تقريب التهذيب**، المحقق: محمد عوامة، ط١، (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، ط٢، (الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).
فتح الباري شرح صحيح البخاري، صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، د.ط، (بيروت: دار المعرفة ١٣٧٩هـ).
٩٤- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ).
٩٥- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، حققه: محمود الأرناؤوط، ط١، (دمشق- بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
٩٦- أبو العلاء، عادل بن محمد، **مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور**، ط العدد ١٢٩، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٥هـ).
٩٧- عياض، عياض بن موسى، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، د.ط، (د.م: المكتبة العتيقة، ودار التراث، د.ت).
٩٨- الغامدي أحمد سعيد، **العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية** (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، كلية التربية، جامعة أم القرى ١٤٠١هـ .

٩٩- الغزيّ، محمد بن محمد، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، المحقق: خليل المنصور، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٠٠- غلوش، أحمد أحمد، **دعوة الرسل**، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

١٠١- الفاربي، عبد اللطيف، **معجم علوم التربية**، د.ط، (الدار البيضاء: د.ن، د.ت).

١٠٢- ابن فارس، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، (د.م: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

١٠٣- فرحات، أحمد حسن، **مناسبات الآيات والسور**، د.ط، (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، د.ت).

١٠٤- الفوزان، صالح بن فوزان، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد**، ط٤، (د.م: دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها، د.ط، (د.م: د.ن، د.ت).

١٠٥- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

١٠٦- الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د.ط، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت).

١٠٧- القاري، علي بن (سلطان) محمد، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

١٠٨- ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد، **حاشية كتاب التوحيد**، ط٣، (د.م: د.ن، ١٤٠٨هـ).

١٠٩- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، **محاسن التأويل**، المحقق: محمد عيون السود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ).

١١٠- ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد، **طبقات الشافعية**، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، ط١، (بيروت: دار عالم الكتب، ١٤٠٧هـ).

١١١- القحطاني، محمد بن سعيد، **الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف**، ط١، (الرياض: دار طيبة، د.ت).

١١٢- القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني - وإبراهيم أطفيش، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).

١١٣- القرطبي، مكي بن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بجامعة الشارقة، ط١، (الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

١١٤- القشيري، عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، المحقق: إبراهيم البسيوني، ط٣، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).

١١٥- القشيري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت).

١١٦- القطان، مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، ط٣، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

١١٧- القفطيّ، علي بن يوسف، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة- بيروت: دار الفكر العربي- مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م).

١١٨- قلعجي محمد رواس، قنيبي، حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء**، ط٢، (د.م: دار النفائس، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

١١٩- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، ط٢، (الكويت: دار العروبة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

صفات المنافقين، د.ط، (د.م: موقع وزارة الأوقاف السعودية، ١٤١٠هـ).

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م).

١٢٠- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، د.ط، (د.م: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م).

تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي سلامة، ط٢، (د٠م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م).

السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، د.ط، (لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م).

طبقات الشافعيين، تحقيق: أنور الباز، ط١، (المنصورة: دار الوفاء، ٢٠٠٤م).

١٢١- الكجراتي، محمد طاهر بن علي، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، ط٣، (الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

١٢٢- الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، د.ط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت).

١٢٣- الكناني، علي بن محمد، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف- عبد الله الغماري، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩ هـ).

١٢٤- المباركفوري، عبيد الله بن محمد، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط٣، (بنارس الهند: الجامعة السلفية، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م).

١٢٥- محجوب، عباس، **أصول الفكر التربوي في الإسلام**، د.ط، (دمشق: دار ابن كثير، ١٣٩٨هـ).

١٢٦- المديني، أبو موسى محمد بن عمر، **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، المحقق: عبد الكريم العزباوي، ط١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

١٢٧- المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، ط١، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م).

١٢٨- المراكشي، محمد بن محمد، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، حققه: د. إحسان عباس- د. محمد بن شريفة - د. بشار عواد، ط١، (تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢م).

١٢٩- المزيني، خالد بن سليمان، **المحرر في أسباب نزول القرآن**، ط١، (الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).

١٣٠- المغراوي، محمد بن عبد الرحمن، **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية**، ط١، (القاهرة: المكتبة الإسلامية، مراكش: النبلاء للكتاب، د.ت).

١٣١- المناوي، عبد الرؤوف بن علي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، المحقق: أحمد مجتبى، د.ط، (الرياض: دار العاصمة، د.ت).

١٣٢- ابن مَنْجُويَه، أحمد بن عليّ، **رجال صحيح مسلم**، المحقق: عبد الله الليثي، ط١، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ).

١٣٣- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ).

١٣٤- النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٢٥، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

١٣٥- الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي، **السيرة النبوية**، ط١٢، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٥ هـ).

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، د.ط، (مصر: مكتبة الإيمان، د.ت).

١٣٦- النسائي، **السنن الصغرى**، أحمد بن شعيب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

١٣٧- النسفي، عبد الله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققه: يوسف علي بديوي، ط١، (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

١٣٨- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، **فضيلة العادلين من الولاة**، تحقيق: مشهور حسن سلمان، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م).

المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، المحقق: محمد حسن الشافعي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١، (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

١٣٩- النووي، أبو زكريا يحي بن شرف، **التبيان في آداب حملة القرآن**، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، ط٣، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م).
١٤٠- النهرواني، المعافى بن زكريا، **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، المحقق: عبد الكريم الجندي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
١٤١- النيسابوري، الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المحقق: زكريا عميرات، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ).
١٤٢- الواحدي، علي بن أحمد، **أسباب نزول القرآن**، المحقق: عصام الحميدان، ط٢، (الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

***